سيرة شادية

سامي كمال الدين

سيرة شادية

سامي كمال الدين

الطبعة الثانية ، ٢٠١١

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

عبد الرحمن الصواف

رقم الإيداع : ٢٠١١/٢٢٨٦١

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٨٣- ٤

سيرة شادية

سامي كمال الدين

الطبعة الثانية

٢٠١١

دار اكتب للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى شادية الإنسانة

التي اكتشفتها متأخرًا جدًا ، فوقاني دعاؤها من الضياع ..

وإلى شادية الفنانة التي اكتشفتها في بواكير حياتي فعشقت أذناي تغريدها ..

إليك يا من تسكنين هناك في صمت ، مُسدلة عليك ستائر الزهد ، إليك يا من تعيشين مع حبيبك الذي ليس كمثله حبيب .

.. إلى صوفيتك الرائعة، ولحنك الأثير .

شكر وعرفان

إلى الأستاذ محمد سعيد الصديق والناقد الفني والكاتب الصحفي الكبير الذي اختار " العزلة " ، وجلس في بيته واستقال من مؤسسته – دار الهلال – فلولا مساعدته ما جاء هذا الكتاب بسهولة .. هو الذي أعلن اعتزال شادية من خلال مقاله " غاب القمر " .

وعلى الرغم من أنه دائم الترديد لي بأن شادية "هي وش السعد عليّ"، إذ حصلت بهذا الكتاب على جائزتي الأولي من نقابة الصحفيين عام ٢٠٠٣ فإنني أقول لولا توفيره المعلومات وعشرات الأوراق عن شادية وحبه الكبير لها لما كان هذا السعد.

ولعلي أكشف سرا يضايقه بأنه الصحفي الوحيد الذي استمرت علاقته الطيبة بالحاجة شادية حتى الآن، بل إنني كنت أجد أجزاء كثيرة من حديثي معها لديه، ولكم ذكرتْ له الرائعة شادية ما كنت أذكر لها من محاسنه ومناقبه معي.

ماذا قلت ؟ هل شكرت محمد سعيد .. هل أوفيته حقه .. هل قلت عنه شيئاً ؟

ومن يوفِ النهر حقه !

مقدمة

يا حبيبتي يا شادية

سناء البيسي

شادية.. من واكبت بصوتها وتمثيلها درب العمر.. النجمة المطربة الممثلة صاحبة حنجرة الدلال والنضوج والشجن .. ويا حبيبتي يا مصر.. فاطمة أحمد شاكر. فتوش. نور اللص والكلاب. زهرة . ميرامار. حميدة زقاق المدق. فؤادة شيء من الخوف.. صوت مصر. الغائبة الحاضرة أبدا. من لم يزل صوتها يتصاعد في الأعماق كحالة استجابة فورية بما أصدرته تلك الحنجرة الذهبية من رشيق النغمات. النجمة التي اعتزلت في الأوج ولم تزل صحوة نغماتها حيَّة لم تخمد بالاعتزال أو الغياب، فالعبرة بالبقاء في الوجدان، ولا نجاح ولا خلود دون بذل وعطاء حقيقيين يصدران عن موهبة أصيلة، وما حققته شادية من نجاح فني على جميع المستويات لم يزل يتمثل في إقبال الناس على فنها حتى إنني عندما توجهت للبحث عن شرائطها بعد هذا العُمر من التواري والاعتزال وجدت أرفف المكتبات الموسيقية شاغرة تفصح عن إقبال دائم وحب مقيم من جمهورها الذي لا يغيب عنها ويظل عاشقاً لكل كلمة

صاغتها حنجرتها الطيّعة.. شادية باقية في القلب والأذن والعين فقد تغلغلت فينا وتمشَّت في دمائنا وسكنت القلب بفيضان الذكريات لتواكب كل خلجة.. كل نظرة.. كل لمسة.. كل رعشة.. كل هجر وكل حب، وكل حاجة.. شادية التي ضحكت ومرحت وفتحت الشباك والنوم طار منها، ولما ناداها برمش العين رد القلب وقال نعمين.. ولمّا غاب الحبيب غاب القمر والصوت ذبل والليل ما عاد له دليل.

شادية التي عاشت زهرة في بساتين أصحاب الأقلام والفكر في مصر فكتب مصطفى أمين خصيصا لها قصة فيلمها "معبودة الجماهير" لتشارك بطولته عبدالحليم حافظ، وجلست لتحاور أنيس منصور ساعات لتسأله ويجيب ويسألها فتجيب، وتقمصت شخصيات نجيب محفوظ ليقول عنها: "من منا لا يحب شادية بأدائها، بصوتها المداعب للقلب قبل الأذن، بأغانيها الوطنية التي تشدنا جميعا.. وإذا ما كانت شادية قد أضافت على شخصيات رواياتي أبعادها الكاملة، وجعلت من دورها في رواية "المرأة المجهولة" كمثال، علامة من علامات السينما المصرية، ليستحق الدور جائزة عالمية، فهناك تمثيلها في فيلم شيء من الخوف الخارج على كل تعليق".

شادية من تُوقِد في القلب نار اللوعة.. من تشيّد بشدوها

في الوجدان قمم أمواج الشجن، وذلك عندما تقول "خــلاص مسافر". تسحبنى باكية دامعة إلى رصيف المحطـــة. تجرجــرني ملتاعة لأرض المطار. ألهث في ركابها قاطعة الــنفس لــساحة الميناء.. فبأي من وسائل الانتزاع من محيطي حيسافر حبيبي .. مسافر خلاص.. وهذا الخلاص يغلق تماما ســكة الخــلاص.. وخايفة لّما سافر على البلد الغريب ينسى.. ينساني .. ينسى إنه فايت في بلده حبيب مستني بأشواق.. تعبان مــن الفــراق.. وخايفة يلاقي وردة تحلوّ في عينيه ينساني ويميّل يقطفها بإيديه، وتجرحه الأشواك ويتعذب هناك.

يا حبيبتي يا شادية يا من غنيْتِ لحبيبتي مصر.. لمن صحبتنا إلى مهاجع الوجد لرحلة الشفافية. للتناهي في العشق الإلهــي. لكلمات كان شدوك فيها ابتهالات ورجاوات ودعاء يلمــس الأعماق ليخرج في نزاهة التوبة الناصعة.. نرافقك ونــستعيد " قل ادعو اللـــه " لكمال الطويل، و" اللـــهم اقبـــل دعايـــا " لبليغ، و"يا مقسم الأرزاق" لعلي إسماعيل، و" سبحان اللـــه " للسنباطي وفي الليلة المحمدية قلت للحبيب. للمصطفى. لــسيد الخلق. لمحمد صلي اللـــه عليه وسلم.. خد بإيدي يا سيدي .. وآدي حالها وحال جميع المؤمنين اللي آمنوا بالنبى الهادي الأمين اللي جه رحمة لكل العالمين.

قالت وقلنا ويبقى من الأقوال الكثير في سيرة شادية التي ظل الابن الكاتب الصحفي النابغة سامي كمــال الــدين يجمــع أزاهيرها، والآن آن أوان قطافها لتــُغزَل على نول محبتــها في القلوب ثوب الخالدين بين ضفتيّ كتاب..

سناء البيسي

٢٠١٠/١١/١٨

حكاية كتاب

لهذا الكتاب مرارة وفرحة.

لا أدري أيهما تفوقت على الأخرى، وأجدني مترددا ًفي أن أضيّع وقتك في حكاية قلم انكسر قبل أن يسيل حبره.

لكن هذه الفنانة الرائعة وضعت يدها على جرحي وحمتني بدعائها.. وكانت كلماتها كعصفور انحنى من السماء مطبطبا على كتفي ليمنحني بعضًا من الأمان الذي كدت أفقده في الحياة.

بدأت فكرة الكتابة عن شادية منذ بدأت الأذن تعشق صوتها الذي يأخذ الجسد إلى قيلولة بين كلماته الهامسة ومرحه اللذيذ، منذ رحنا ننقش أغانيها على قصص حبنا الأولي ، ورحنا ننادي معها وصلاح ذو الفقار " أحمد .. منى " مساحة أخرى في فضاء القلب اسمها البهجة تمنحها لنا شادية ؛ تعود إلى أن هناك شيئاً ًمختلفاً ًفي هذه الإنسانة / الفنانة لم أستطع التوصل إليه حتى الآن.

وحتى قبل أن ترى حرفًا مما كتبته عنها آذرتني ووقفت بجواري ومنحتني دعامة ضد قسوة الحياة.

بعد مرور عام على تعييني في مؤسسة الأهرام قرر رئيس

تحريري عدم التجديد لي، وظللت مثل العصفور الذي سقط في قاع المحيط عدة أشهر لا أعرف السبب في ذلك ، أو أعرفه لكن هذا ليس مكانه .

المهم أنني كنت أعد هذا الكتاب عن شادية .. أهاتفها فتأتيني كلماتها بردًا وسلامًا، تمنحني أمان الدنيا كله، تعيد لي ثقتي في موهبتي .. كنت أحس بيد أمٍّ تمتد لتمسح دموع ابنها.. لم أطلب منها التوسط لي عند أحد، وهي تستطيع ، ليس بسلطة كرسيها ولكن بسلطة حب الناس لها، لكني رفضت ذلك، حتى توسط لي الأستاذ أسامة سرايا لدى الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس الإدارة في ذلك الوقت، وقدم له أسامة سرايا شهادة ثقة في موهبتي وانتقلت للعمل معه في مجلة الأهرام العربي، وكنت قد سلمت الكتاب قبل أن يحدث ما حدث، بمقالاته وحواراته وصوره وحتى فهرس الكتاب وضعته بنفسي، لكن حين وقفت في ميدان الجيزة حتى الثالثة صباحًا منتظرًا أن أرى ثمرة جهدي تأخرت المجلة من سوء حظي، ذهبت إلى بيتي .. رفضت جفوني النوم .. في السادسة صباحًا عدت إلى ميدان الجيزة مرة أخرى لتتساقط دموعي مع أول صفحة في الملحق المنشور منفصلا على ١٦٧ صفحة حيث كتب " شارك في الإعداد : سامي كمال الدين .. وراح كل

من يقرأ العدد يتساءل عن نوعية هذه المشاركة، ومن هم الذين شاركوا في العدد ؟ فلا اسم فيه سوى اسمي، وبعد صدور العدد تقدمت للمشاركة به في جائزة نقابة الصحفيين لكن المشرفين على الجائزة طلبوا مني شهادة تثبت أنني كتبت هذا الكتاب بمفردي وبالفعل حصلت على الجائزة الأولي من نقابة الصحفيين، فكانت الفرحة التي أزالت بعضًا من المرارة التي حملتها تلك الأيام المؤلمة في حياتي، وصارت شادية من وقتها " وش السعد " عليّ في العديد من الأحداث المبهجة في حياتي، فعلى الرغم من أني لا أزعجها بمهاتفاتي إليها، إذ أحرص على ترك عدة أيام حتى أعاود مهاتفتها مرة أخرى فإن كل مكالمة تمنحني دعوة فرح وسعادة، لتلك الإنسانة والفنانة التي لم يتغير صوتها حتى الآن، ما زال العصفور قادرًا على التغريد لكنه يغرد في منطقة أخرى بعيدًا عن الأضواء .. فهي سيدة من طراز خاص تحمل ألقها أينما ذهبت .. تحمل ملامح جمالها أينما حلت، وأينما تقادمت عليها السنون.

منذ زمن بعيد وهي تتوق إلى الوحدة والرحيل بحثًا عن عالم آخر لا شرور فيه .

مسافرة دومًا مع نفسها وألقها وجمالها، حتى حين وقفت تغني، خد بإيدي .. خد بإيدي، كانت وكأنها تطلب وترجو

وتتوسل خالقها أن يساعدها في قرار اتخذته منذ زمن طويل، وهي التي تنادي " ليالي العمر معدودة وليه نبكي على الدنيا، وقولها أمانة يا للي تهواني تغيب عني وتنساني، وتروح لحبيب تاني له عمر في الدنيا ".

هي شادية أو فاطمة كمال شاكر، التي حين أتحدث إليها أحس إنني أتحدث مع قبس نوراني جميل لا يحب شيئاً قدر الخير وقدر حب الآخرين وقدر الاتجاه إلى الله سبحانه وتعالى.

ما من مرة أهاتفها فيها إلا وتسألني عن والدي ووالدتي في صعيد مصر .. وعن عملي وأحوالي.

شادية الصادقة دومًا في حياتها والتي لا تتواني ولا تتراجع عن اتخاذ قرار في حياتها التي كان بإمكانها - وآلاف الأبواب تفتح أمامها لو أرادت — أن تستخدم مجدها وشهرتها وتاريخها وحب البشر لها من المحيط إلى الخليج بشكل غير عادي في أن تظهر وتلقي محاضرات في المساجد ، أو أن تتحول لداعية تسجل كلماتها وتنسخ بعد ذلك على شرائط وتوزَّع ، أو أن يقال إنها تلتقي بالدعاة العديدين في هذا الزمان الذين أصبحوا أكثر من الهم على القلب ..!!

لو ظهرت شادية وقالت ا وجدت مئات الألوف يتبعون

قولها، لكنها التي تردد دومًا سواء مع أهلها أو المقربين منها أن علمها في الدين على "قدّها" وأنها تريد أن يدعو الناس لها بالهداية وأنها ما زالت في أول قطرة من بحور العلم .

شادية الإنسانة التي فاقت فرحتها فرحتي حين حصلت على الجائزة الأولي من نقابة الصحفيين المصرية، ليس لأنها عنها ولكن لأنها كانت تقف إلى جواري وتساندني بالدعاء وما بخلت عليّ بشيء، حتى حين أحدثها بالتليفون أناقشها في أمور عدة لا تبخل بالنصيحة.

شادية .. لست وحدي الذي يقف معها هكذا فكل المقربين منها لا يطلبون منها أي مصلحة ، يتركونها وخيرها الذي تفعله لأجل اليتامى والمساكين وموائد الرحمن التي تقيمها في الشهر الفضيل.. فمثلا خالد طاهر شاكر ابن شقيقها الغالي، والذي يعمل في السياحة ،يراها ويحدثها يوميًا، وقد ربى أولاده مثلما ربّته على الصدق والصراحة، وألا يطلبوا منها أي مطلب مهما كانت الأزمة التي يمرون بها رغم أنها لم تتخل عن أحد منهم وساعدت الجميع بشكل كبير جدا، وأذكر لقاءاتي مع خالد الذي أجد في عينيه دموعا كلما أوغلنا في الحديث عن شادية، وأيضا أولاده طاهر وخديجة ويوسف.

ولعل شادية – حسب رواية الكاتب الصحفي والناقد الفني

محمد سعيد – لم تتحدث على خشبة المسرح وهي تغنى في أي من حفلاتها خلال الخمسة وثلاثين عامًا التي تربعت فيها على قمة الغناء إلا حين أخذ الجمهور يصفق لها بحدة بعد ما كانت تزعق " خد بإيدي " وقالت : الحمد لله الذي أكرمني بكلمات رائعة عبرت عما بداخلي، وبعد ذلك وجدت نفسها تقبل على شيء آخر لا تعرف كنهه ، فهاتفت الدكتور مصطفي محمود – صديقها المقرب – واشتكت له مرورها بحالة غريبة، فبعد ما اتفقت على غناء أغنية عن أم النبي صلي الله عليه وسلم، وجدت نفسها لا تريد الغناء، وأرسل لها حسين كمال سيناريو فيلم سينمائي لكنها لم تستطع قراءته ، فأجابها مصطفي محمود بأن الذي يفيدك في هذا الأمر محمد متولي الشعراوي، واتصل مصطفي محمود بالشيخ الشعراوي الذي استغرب عما تريده شادية الممثلة والمطربة منه، وحدد لها موعدًا في مكتبه بحي الحسين في الساعة الحادية عشرة صباحًا قبل صلاة الجمعة، استمع إليها وأجابها بأنه سيكون لها شأن آخر أعظم مما هي فيه الآن فكان قرارها بأن تحتجب .

شادية صاحبة الـ ١١٨ فيلما والتي بدأتها بـ " أزهار وأشواك " إخراج محمد عبد الجواد وعرض في ١٩٤٧/١/٢٧ وأنهتها بـ " رغبات ممنوعة " إخراج أشرف فهمى ، والذي لم

يتم عرضه سينمائيا ، وبمسلسلاتها الإذاعية العشرة وأغنياتها التي لم أستطع إحصاءها تعيش الآن في هدوء وشاعرية، أشبه بشاعر اعتزل الحبر والأوراق واتجه إلى الاستماع لصوت أقوى من شعره ومن كلماته.. لصوت الله، فهي تصحو لأداء صلاة الفجر ثم تنام مع الشروق وتستيقظ في العاشرة والنصف صباحا لتصلي صلاة الضحى وتقرأ قرآنا على روح والدتها ووالدها، ثم تصلي الظهر وتنشغل بعد ذلك في أعمال البيت والتليفونات، فهي الفترة المسموح فيها بالاتصال بها بعد صلاة الظهر إلى ما قبل العصر بنصف ساعة .

بعد صلاة العصر تنام، وتصحو لصلاة المغرب وتصلي حتى آذان العشاء، وتظل حتى بعد صلاة العشاء بساعة تصلي، ثم تجلس لمشاهدة التلفزيون ثم بعد ذلك تصلي القيام والوتر وتنام في حدود الحادية عشرة مساء .

تستهويها الأعمال الدرامية كما ذكرنا، وتشاهد بعض أفلامها إذا عرض " شيء من الخوف " ، " المرأة المجهولة " ، " الزوجة رقم ١٣ " ، " أغلي من حياتي " ، " مراتي مدير عام " ، " كرامة زوجتي " ، " نحن لا نزرع الشوك " ، والجدير بالذكر أن آخر فيلم سينمائي عربي شاهدته في دار عرض كان فيلما لفريد الأطرش، وآخر فيلم أجنبي ذهبت لمشاهدته كان

The God Father للمخرج العبقري كوبولا .

عن هذه الذكريات وعن مولدها وبداياتها وقصص حبها وحياتها تدور قصة هذا الكتاب الذي يحمل بالنسبة لي ذكريات حميمة لا أستطيع نسيانها، وقد حاولت أن أعبر به عن حبي لهذه الإنسانة / الفنانة / فإن حدث فهذا يسعدني وأحمد الله عليه، وإن لم يحدث فأرجو أن تسامحني على محاولات النقش على أوراق الزمن الجميل الذي أردت أن نذهب إليه معًا، فما الحياة إلا محاولة .. ودعني أهديك كلمات نزار قباني :

" فيا قارئي .. يا رفيق الطريق
أنا الشفتان .. وأنتَ الصَدَى
سألتكَ بالله .. كُنْ ناعمًا
إذا ما ضممتَ حروفي غدًا..
تذكّرْ .. وأنتَ تمرُّ عليها
عذابَ الحُروف .. لكي تُوجَدا
سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي
فُضولاً .. ولا كان عمري سُدَى
فما مات مَنْ في الزمان
أحبَّ .. ولا ماتَ من غرّدا " .

الفصل الأول

شادية من حدائق أنشاص وحتى كلمات علية الجعار

" كنتُ أخاف الزمن والعَوَز

فعوَّضني اللــــه" المحبة "

غابات الأسمنت تقتل الأصوات الجميلة بـــل ولا تـــساعد الروح على التمتع بهذه الحياة، وأبسط مثال على هذا أن معظم أهالي المدن لا يستمتعون بالقمر الذي يشكل جزءا رئيسيًا من تكوين الإنسان وتفكيره، فرغم أن أول مكان شاهدته عيون " فاطمة " هو الحلمية الجديدة بالقاهرة في ٨ فبراير١٩٣٤ .. فإن والدها المهندس الزراعي كمال شاكر انتقل بالأسرة إلى أنشاص بمحافظة الشرقية ليعمل بالخاصة الملكية، وأصبحت فاطمة كل صباح تصحو وقت بزوغ ضوء القمر لتتأمله وتغرق في ثناياه، وتدخل روضة الأطفال – هناك – وينتقل والدها إلى القـــاهرة – حسبما اقتضت ظروف عمله – فيأخذ فاطمة معه بعـــد أن ملأت قلبها بالصفاء وصوتها بتغريد العصافير وشقاوة الأطفال الذين ينشأون في الريف، حيث كانت تتسلق علـــى أشـــجار الحدائق في أنشاص، وكأنها عصفور بنى عشه في إحداها .

وتدخل فاطمة مدرسة شبرا للبنات، حيث استقر والدها بشارع طوسون في حي شبرا، وتبدأ علاقات النبوغ ودلائل الموهبة من البداية، حين تصر أبلة ليلى على أن تجعل فاطمة تغني في الفصل .. ثم تسحبها وراءها إلى حجرة الرعب .. حجرة الضرب بعصا الطبلة .. حجرة القشعريرة واللعثمة وعدم القدرة على النطق لا الكلام .. الحجرة التي يستجدي فيها جميع الأطفال – نظرات العطف طالبين الرحمة .. والخلاص .. أليست هذه هي أحاسيس جميع الأطفال – في المرحلة الابتدائية بالذات – حين يتم استدعاؤهم لمكتب الناظر.. لقد ذهبت أبلة ليلي بفاطمة إلى مكتب الناظرة ، بل وأصرت على أن تغني أمامها .. تلعثمت في البداية ثم شدا صوتها بأروع ما يكون، وغنَّت لتصفق لها الناظرة وتبتسم وتهنئها بدلا من أن تضربها بيد الطبلة !

وكان والدها حريصا عليها وعلى إخوتها ، وبين حين وآخر كان يحاول أن يثبت لهم أنه كذلك فعلاً فكان يصطحبهم إلى الحدائق والمتنزهات . وفي إحدى هذه " الخروجات " وكانت لمغارة " المغاوري " وكان معهم المغني التركي الشهير منير نور الدين – حيث إن والدة فاطمة تركية – الذي كان يحبه والدها جدا، فمالت فاطمة على أذن عمتها وقالت لها إنها تريد أن

تغني ، وهنا أقنعت عمتها الوالد أن يترك ابنته لتغني، فتساءل والدها : وهي تعرف تغني، فردَّت عليه عمتها :

- نشوف.

وغنت الفتاة أغنية ليلي مراد " بتبص لي كده ليه " ليقبّلها منير نور الدين ويخبر والدها بأنه يمتلك كنزا ويجب أن يتركها تغزو الغناء والتمثيل لأنها ستنجح فيهما بسرعة ، إذ كانت وهي تغني الأغنية تمثّل .

وهنا أدرك كمال أحمد شاكر أن لابنته صوتا عبقريا .. وأن جمال الصوت نعمة من الله يجب ألا يحرم الإنسان من تقديمها – إذا وجدت لديه – فأتى لها بمدرس موسيقى يدعى " محمد ناصر " ليُعلمها أصول الغناء والموسيقى .

وتحصل فاطمة على الشهادة الابتدائية ، وتمر الأيام وتتعلم فاطمة –وكانت الأسرة تدللها باسم الدلع " فتوش " – أصول الغناء والموسيقى ، ويهتم بها والدها أكثر من أختها الكبرى غير الشقيقة عفاف التي بدأت العمل بالتمثيل، وكان محمد ناصر على علاقة بالمخرج أحمد بدرخان الذي كان يعمل في ستديو مصر، وغنت أمامه " بتبص لي كده " و " أيها النائم " لأسمهان، وأعجب بها بدرخان فسارع بالاتفاق مع والدها ووقّع معه عقدا قبضت على أساسه مائتي جنيه ، وكل شهر

عشرين جنيها من شركة الإنتاج، وكتبت شـــهادتها كممثلـــة ومطربة بعد أن أجرى لها اختبار كاميرا، نجحت فيه بدرجـــة امتياز.

وتمر الأيام تمل فاطمة التي كانت ضاحكة دومًا، إذ لا تمثيل ولا شيء من هذا القبيل، فكل ما تفعلـــه هـــو الـــذهاب إلى الشركة أو الذهاب إلى فريد غصن لتأخذ درسًا في الصولفيج، والتقى بها حسين حلمي المهندس واتفق معها على أن تمثّـــل في فيلمين من إخراجه وهما " دمـــوع التماســـيح " — مـــشروع وتوقف — و " أزهار وأشواك " وظهرت لمرة واحدة ، حيـــث كان المخرج يجرب وجهها — أي اختبار كاميرا — وأبقى عليه المخرج لأنه كان وجها حاضنا للكاميرا، وظهرت فيه أيـــضا هند رستم .. ولعبت بطولة الفيلم مديحة يسرى ويحيى شـــاهين وسناء سميح التي رفضت أن تجلس مع فاطمة وهند رســـتم في يوم الافتتاح لأنهما أدوار ثانوية فبكت شادية!

وكان دور فاطمة عبارة عن فتح فمها دون أن تنطق بكلمة واحدة ، وكانت سيدة بدينة هي التي تغني بالفصحى " أين من تسمو بها روحي في أفق سمائى " وكان حجم فاطمة ضئيلا إلى جانب الصوت الجهورى فضحك الجمهور أثناء العـــرض، وفي نهاية الأغنية قالت فاطمة — وهي المقولة الوحيدة لها في الفيلم "

إيه يا بابا " فكان صوتا طفوليا يختلف تماما عن الصوت الذي كان يغني القصيدة، فضحك الجمهور بشدة. فقال لها أبوها الذي كان يحضر معها عرض الفيلم : " يالا بينا قبل الجمهور ما يشوفك ويضربك "!

عموما كان الفيلم عابرا و لم يترك بصمة، النجاح الوحيد أن المخرج حلمي رفلة شاهد فاطمة في الفيلم فاتفق مع والدها على أن تعمل معه في فيلم " العقل في إجازة " .. واختاروا لها اسم شادية، وقيل إن الذي اختار لها الاسم يوسف وهبي، حين قد قدم فيلما عنوانه " شادية الوادي " وقيل أن عبد الوارث عسر هو الذي سماها شادية لأنه حين سمع صوتها قال إنها " شادية للكلمات " وهو يدربها على الإلقاء وتجويد مخارج الألفاظ .

كان عمر شادية ثلاثة عشر عاما، وكانت الخامسة في ترتيب إخوتها، حيث كان يكبرها عفاف ومحمد وسعاد وطاهر، وتردد أن حلمي رفلة سمع أن محمد عبد الجواد يريدها أن تمثل في فيلم معه فاتصل به وقال له : " أنا سمعت أن هناك وجها جديدا اسمه " فاطمة " ستمثل معك فيلما لا تجعلها تمثل لأن أهلها لو شاهدوها لقتلوها . وابتعد عنها محمد عبد الجواد ليقدمها رفلة مع محمد فوزي في " العقل في إجازة " ولاقت

لدى فوزي ترحيبا كبيرا إذ إنها خامة جيدة وقريبة منه في لونه، وأخذ يدربها ويحفظها الألحان ، ولعبت شادية الدور الثاني في الفيلم حيث كانت قصة الفيلم – الذي عرض في ١٢ / ٥ /١٩٤٧ – عبارة عن شاب ثري يحب فتاة من الطبقة الأرستقراطية، ويخبرها بأنه سائق ولا يجد عملا، ويعمل سائقا لدى أسرتها فيجدها مخطوبة لشاب محتال يوهمها بأنه ثري طمعا في أموالها، كما أنها تقول لخطيبها إنها ثرية، لكنها تحاول إنقاذ أهلها من الإفلاس، ويحاول السائق التقرب من حبيبته لكنها تصده دائما وترى أنه لا يناسبها، ويلتقي السائق بصديقتها الطيبة البسيطة التي يميل لها قلبه، وتظهر الحقيقة، ويعرف الشاب سوء أخلاق الفتاة وأسرتها – فيتركها ليتزوج هذه الإنسانة البسيطة – شادية – التي أحبته وهو يعمل سائقا.

وكانت أول أغنية لشادية في الفيلم من تلحين محمد فوزي هي " صباح الخير " ونجحت التجربة التي قال عنها حلمي رفلة في حوار له في " روز اليوسف " عام ١٩٦٩ : " إذا كانت لي أخطاء كثيرة في السينما فيشفع لي أنني قدمت للسينما المصرية شادية الإنسانة الوفية لأصدقائها، حدث في إحدى السنوات أن رفضت لي الرقابة فيلما .. ومنعت عرضه بالداخل والخارج .. وتعرضت لخسارة قدرها ٤٠ ألف جنيه .. وكنت في حالة

نفسية عنيفة .. وظلت شادية تبحث عني في كل مكان وأنا أهرب منها .. إلى أن قابلتني في أسانسير العمارة التي نسكن فيها معا .. وقالت لي : أنا صحيح باخبي الفلوس للزمن .. ولكن أنا تحت أمرك .. وقدمت لي شيكا على بياض .. وقالت لي ضع المبلغ الذي تريده فيه .. فبكيت لوفائها الكبير .. وكلما تذكرت هذا الموقف تدمع عيناي " .

وفي الحقيقة فإن هناك تجربة قبل " أزهار وأشواك " و " العقل في إجازة " أهملناها لأن شادية لم تمثل فيها ولكن ظهر صوتها فقط ، أما الظهور فكان لسميحة أيوب التي كانت تحرك شفتيها فقط في فيلم " المتشردة " .

ويرشح "العقل في إجازة " عدة أدوار مقبلة لشادية وهي البنت خفيفة الظل، الشقية المراهقة، الدلوعة، كما قدمت الفتاة الحالمة، والباحثة عن الحب، وابنة الطبقة المتوسطة واستمر هذا معها حتى نهاية الخمسينيات و في أعمال مثل " حمامة السلام " و " ليلة الحنة " و " في الهوا سوا " و " وداع في الفجر " و " حياتي إنت " و " بين قلبين " و " قلوب العذارى " و " عش الغرام " وكلها مع كمال الشناوي لدرجة أن الشائعات انتشرت حول قصة حب بين شادية وكمال الذي تزوج أختها عفاف .

بل وحتى في الغناء سارت على النمط الذي اختاره لها فوزي في الأغاني الخفيفة الذي يناسب فتاة في مرحلة المراهقة، ويلحظ هذا في الأفلام التي ذكرناها، بل إن محمود الشريف " حبينا بعضنا " و " حسن ياخولي الجنينة " وأحمد صدقي " الشمس باتت " ومنير مراد " واحد اتنين " لم يحاولوا تغيير نهج محمد فوزي، وأصبحت شادية فتاة أحلام المراهقين، وصارت نجمة شباك، وأقبل الجماهير على أفلامها وأغنياتها .

وحدث التحول الكبير في مصر بقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ثورة يوليو ١٩٥٢ لتتحول الفتاة مع وطنها إلى عصر آخر فتغني " يا بنت بلدي زعيمنا قال : قومي وجاهدي ويَّا الرجال " . وتقدم أفلامًا مثل " يسقط الاستعمار " و " بشرة خير " و " لسانك حصانك " .

وازدادت شادية لمعانا وبريقا ونجومية إزاء تحول آخر في حياتها ، حيث قدمت فيلم " ليلة من عمري " إخراج عاطف سالم ، وهو مقتبس من فيلم إيطالي يسمى " مرارة الأرز " ثم " شاطئ الذكريات " لعز الدين ذو الفقار ثم " المرأة المجهولة " لمحمود ذو الفقار ، ولا أحد يستطيع أن ينسى دورها في " بائعة الخبز " مع أمينة رزق. و " وداع في الفجر " قبل ذلك .

ورغم أن آسيا قدمت قصة مدام إكس " المرأة المجهولة "

قبل ذلك، فإنه لاقى نجاحا كبيرا جدا مع شادية، وقد رشحها كمال الشناوى لهذا الدور بعد تغيير المنتج حسن رمزى لكل من حسن الإمام وهند رستم .

وأدت شادية الدور ببراعة لدرجة أن والدة شادية حين جاءت الاستديو لم تعرف ابنتها التي تحولت بالماكياج إلى عجوز شمطاء. وبعد " المرأة المجهولة " جاء فيلم " التلميذة " لحسن الإمام ولكنها كانت قدمت قبله فيلما رومانسيا مع عمر الشريف وهو " لوعة الحب " إخراج صلاح أبو سيف .

وأجادت في الأدوار الرومانسية ، فلا أحد يستطيع أن يسقط من ذاكرته دورها في فيلم " أغلى من حياتي " مع صلاح ذو الفقار الذي تردد أنها كانت تعيش نفس المأساة على الطبيعة مع صلاح .

وتأتي المرحلة الأكثر عمقا وتعبيرا عن المراحل التي مرت بها مصر، حيث قدمت شادية من أعمال نجيب محفوظ " حميدة " في " زقاق المدق " لحسن الإمام عام ١٩٦٣ و "نور" في " اللص والكلاب " لكمال الشيخ عام ١٩٦٣ و " كريمة " في " الطريق " لحسام الدين مصطفى و " زهرة " في فيلم " ميرامار " لكمال الشيخ عام ١٩٦٩ .

ودفاعا عن حقوق المرأة وإثبات وجودها في المجتمع وأنه من

حقها أن تأخذ دورها قدمت " مراتي مدير عام " و " كرامة زوجتي " .

وتأتي مرحلة الأعمال الكوميدية في حياتها " الزوجة ١٣ " و " عفريت مراتي " و " نص ساعة جواز " لفطين عبد الوهاب، ثم قدمت مع أشرف فهمى " امرأة عاشقة " عن فيلم فيدرا لجول داسان، وكان معها محمود مرسي ثم " أمواج بلا شاطئ " مع محمود مرسي أيضا .

ثم فيلم " لا تسألني من أنا " و " رغبات ممنوعة " والذي لم يعرض في دور العرض لخلافات بين ورثة منتج الفيلم . وقد ساعدت شادية الكثيرين ولم تبخل على أحد، وكانت تستقبل الجديد دوما، فقدمت خالد الأمير في ثاني لحن له وهو شاب في مقتبل حياته، وكذلك إبراهيم رأفت وصلاح فايز، بل إن أغنية هاني شاكر " كده برضه يا قمر " التي لحنها خالد الأمير كانت ستغنيها شادية في إحدى الحفلات وأعطتها لهاني شاكر ووفرت عليه العديد من الأعباء المادية .

وقدمت نجوما كبارا مثل محمود ياسين وصلاح قابيل ويوسف شعبان في أعمالها مثل المعجزة وزقاق المدق وغيرها.

كما أنها إحدى أهم المطربات والمطربين الذين قدموا التراث الشعبي من خلال الألحان الرائعة للمبدع بليغ حمدي .

وهي صوت مصر الذي قدم أروع الأغاني لأجل هذا البلد بدءا بـــ " يا بنت بلدي زعيمنا قال .. قومي وجاهدي ويّـــا الرجال " مرورا بـــ " يا مسافر بورســـعيد " بعـــد عـــدوان ١٩٥٦، و " كلنا عرب " بعد حرب ١٩٦٧ ، و " يا طريقنا يا صديق " و " يا حبيبتي يا مصر " أثناء حرب الاســـتراف، و " الدرس انتهي لمو الكراريس " بعد ضرب مدرسة بحر البقر الابتدائية، وغيرها .. نهاية بـــ " أقوى من الزمان " وهـــو أول لحن لعمار الشريعى .

أما التحول في حياتها والاتجاه إلى اللـــه، فكل مـــن رآهـــا تناجي ربها " خد بإيدي .. خد بإيدي " كان يقول إن شادية تبحث عمن ينقذها من أزمة تمر بها .. ولكنها لم تكن أزمـــة واحدة .. بل أزمات، فشادية التي حققـــت شـــهرة ونجاحـــا ووجودا بين مختلف الأجيال كان في قرارة نفسها أن تعتزل .. " عفوا تبتعد " كان ينمو داخل شادية أينما حلـــت شـــعور بالخوف من الوحدة والألم وجبروت الحياة وقـــسوة الأيـــام ، وخير ما يدلنا على هذا أنها قالت يوما لحسن شـــاه في حـــوار معها : " لأنني في عز مجدي أفكر في الاعتزال، لا أريد أن أنتظر حتى تهجرني الأضواء، بعد أن تنحسر عني رويدا رويـــدا .. لا أحب أن أقوم بدور الأمهات العجائز في الأفلام في المـــستقبل

بعد أن تعود الناس أن يروني في دور البطلة الشابة .. لا أحب أن يرى الناس التجاعيد في وجهي ويقارنوا بين صورة الشابة التي عرفوها والعجوز التي سوف أكونها .. أريد أن يظل الناس محتفظين لي بأجمل صورة ولهذا فلن أنتظر حتى تعتزلني الأضواء وإنما سوف أهجرها في الوقت المناسب قبل أن تهتز صورتي في خيال الناس".

وتأسرني مهاتفة جرت بينها وبين سكينة فؤاد أثناء قرارها الاختياري الذي لا رجعة فيه : " كانت تنضج في الفن والمشاعر .. تبحث عن دور أكبر لفنها .. عن أداء أعمق وأفضل في الحياة .. تنتقل بالغناء من الرجل .. إلى الوطن . تنتقل من الصوت المرتجف الصغير الذي تسوده رعشة وخجل البنت الصغيرة وهي تتلصص على العالم وتفتح عينيها لأول مرة عليه .. إلى المحبة .. إلى المرأة الناضجة والواثقة .. من " النجمة " – معبودة الجماهير – إلى الأم التي تفني عمرها وشبابها وتقتل حتى نداء الأمومة ومشاعرها في أعماقها لتشتري سعادة أبنائها " لا تسألني من أنا " آخر أفلامها مع أشرف فهمي، من المرأة التي تدير رؤوس الرجال .. إلى الأكبر .. إلى عاشقة الأرض والوطن .. إلى الأكبر .. عاشقة المثل الأعلى والباحثة عن خلاص النفس والروح .. " خد بإيدي " ..

علامات على طريقها الفني تقول إن رحلة بحث الروح القلقة عن التصحيح وعن الدور الأفضل والأكمل للفنان والإنسان وعن الأمن الحقيقي وعن شاطئ ترسو عليه رحلة لم تتوقف.

وقبل عام من اعتزالها قرأت رواية " ترويض الرجال "(*)، وحدثتني بحماسة شديدة عن " نور " أو شهرزاد الجديدة كما فهمتها والتي تأسر الرجل عبر عقلها وتنجح في ترويضه أو تحويل الأشواك أو الأفكار التي تملأ نفسه ضد المرأة إلى أرض خصبة تصلح لزراعة الحياة.

ولما سألتها الكاتبة الكبيرة سكينة فؤاد عن غيابها الكامل كان من بين ما قالت : " وفجأة انفتح لي الطريق الكامل .. طريق الإيمان وبدأت أتذوّق حلاوته بالتدريج .. وبدأ القلق يتراجع والأمن يتقدم .. والخوف من الزمن والعوْز وفقد الأحباب والصحة والمال وكل ما يمكن أن يأتي به الغد من خوف أو خطر ينهزم، وبدأت قوى داخلية تنمو داخلي .. والليل يضيء بنور لا يأتي من الإضاءات الكهربائية .. وعكارات كثيرة تصفو .. ونفسي تحب العالم كله وترى المحبة

(*) تأليف سكينة فؤاد

لونا للعلاقات والوجوه والبشر .. حتى من يصيبها بضرر .. ثم من يستطع أن يصيبك بضر لو مددت يدك إلى من لا يخزل يدًا تمتد إليه، ومن إذا مشيت إليه خطوة يهرول إليك .. ومن يعطيك بحجم ما تطمع من كرمه ومنحه .. وعلى كل ما أعطاني النجاح والشهرة والمجد وكل المسميات التي يمكن أن يُسمى بها ما كنت فيه، وكلها أحببتها واستمتعت بها ولكنها كانت مقدمات لنعمة أكبر لم أعرفها إلا عندما نزلت بحار حب ورحمة .. لا يتبدل فيها الحب إلى كراهية ولا الرحمة إلى قسوة .. وليس فيها فقد ولا ضياع .. ولو جاءت الشدة فهي اختبار عارض، أما الجائزة فقادمة .. وقائمة من السكون والجمال والرضا والراحة التي تحل في أعماق النفس . واحتجبت لأحصل على تجربتي بالكامل وأتأملها بعمق وأعرف إلى أين أمضي .

ثم فترة الاحتجاب الكامل أيضا كانت لأعوض ديْنا عليّ عندما استغرقتني الأيام والدنيا فأنستني واجبات المحبة .. فكان لابد من جرعة مكثفة من التأمل والعبادة والقراءة والمعرفة" .

وأثناء عرض " ريا وسكينة " عام ١٩٨٦ تعرضت شادية لمحنة مرضية قاسية أجرت بسببها أكثر من عملية جراحية واستغرقت إحدى هذه الجراحات أكثر من عشر ساعات

كاملة .

وقد كانت " ريا وسكينة " ذات إقبال جماهيري ساحق وكانت أعلى تذاكر لها .. وأعلى أجر حصلت عليه فنانة حصلت عليه شادية ، ولم يصل عادل إمام إلى أجرها في ذلك الوقت، بعدها تركت كل شيء وغنت " خد بإيدي ".. هي لم تكن تغني لكنها تنادي الله عز وجل أن يرفعها إلى مرتبة أخرى .. خلود آخر غيرالخلود الدنيوي الذي حققته، ومد لها الرسول يده فكان قرار الاعتزال رغم أنها أعلنت أنها ستغني أغنية وطنية تقول كلماتها " علّمينا يا مصر نسبَّح ، لما عيونا تبص وتسرح، ونشوف صنعة رب القدرة في سماكي الزرقا ونخيلك، في النسمة الرايقة وفي نيلك، يجري في حضن الأرض الخضرا " وكان عمر خيرت هو الذي سيلحن لها الأغنية .

وأول أغنية دينية لشادية " قل ادعو الله أن يمسك ضر " من تأليف زكي باشا الطويل وتلحين ابنه الموسيقار كمال الطويل في عام ١٩٥٦ في فيلم " اشهدوا يا ناس " إخراج حسن الصيفي وغنت عام ١٩٧١ " اللهم اقبل دعايا " في المسلسل الإذاعى " نحن لا نزرع الشوك " لعبد الوهاب محمد وبليغ حمدي وإخراج محمد علوان .

وقد اختيرت أغنية " خد بإيدي " في استفتاء الإذاعة

والتليفزيون كأحسن أغنية لأحسن مطربة عام ١٩٨٦ .

وقد تردد أن الشيخ الشعرواي هو الذي طلب منها ألا تذهب لحضور التكريم الذي أعده لها سعد الدين وهبة في مهرجان القاهرة السينمائي، حيث تقرر تكريمها هي وفريد شوقي وجمال الليثى – أحد الضباط الأحرار وكبار منتجي السينما في عصرها الذهبي – وأن الشعرواي قال لها " لا تعكري الماء الصافي " ، وهذا لم يحدث، وقد ذكر لي خالد طاهر شاكر أن عمته قالت له إنها لا تريد الذهاب " لو عايز تروح أنت روح " حيث كان سيذهب معها للتكريم ومعها شهيرة، ولكن فضيلة الشيخ هو الذي كان وراء اعتزالها.

وتتضح الصورة أكثر في الحوار الذي أجراه محمد تبارك مع فضيلة الشيخ الراحل محمد متولي الشعراوي عن شادية، والذي قال فيه : إنه قبل ذلك التقى بها أمام أسانسير إحدى العمارات ولم يعرفها فقالت له : أنا شادية فرحب بها . أما تبارك فقد قال لفضيلة الشيخ الشعراوي إن شادية خرجت بعد لقائك لتقاطع الأغنية، فرد الشعراوي " هي من أطربت الناس .. ذاتها استعدت لتطرب هي طربا آخر .. من صوت أجش لا رتم فيه ولا موسيقى .. لابد أن تكون له معان ثانية .. وإلا فواحدة عايشة في النغم .. وعايشة في الفن .. وعايشة في اللحن ..

وعايشة في الصوت .. ثم بعد ذلك تجلس فاتحة عينيها وربما لم تغلقهما حتى الآن .. وجالسة تستمع إلى الشيخ ، بقى أنت التي كانت تطرب الدنيا كلها وتهتز " ؟

فسأله تبارك : ما معنى هذا التحول الذي حدث للفنانة شادية ؟

هذا يدل على أنها وجدت ارتقاء أسمى مما كانت فيه .. وأن هناك نشوة ثانية أفضل من النشوة التي كانت تعيشها من قبل .

فسأله : هل التقت بفضيلتك مصادفة أم أنها جاءت بموعد سابق ؟

وقال فضيلته : لا صدفة إيه ؟

قال تبارك : إذن مختارة ؟

أنا ما ليش دعوة بنيِّتها إيه .. مختارة أو غير مختارة .. أنا لا أبحث، عندما التقت بى كان لقاء مقصودا .. أو لقاء صدفة .

كان هذا الموقف .. موقف الإنسانة التي كانت تطرب كل هؤلاء الناس .. أنا بصوتى الأجش وشكلي الوحش ابتديت التأثير فيها .. ولم تكن تريد أن ينتهي الكلام .

وحين سأل تبارك : وهل كانت لها في هذا اللقاء أسئلة محددة .. أو قضية تشغلها؟

القضية التي كانت تشغلها .. أنها تريد عملا يمسح ما كان في ماضيها .. إذا ما كان في هذا الماضي شـــيء .. كانـــت في مرتبة رد الفعل .. وأن رد الفعل يعني الأشياء التي فعلتـــها في الماضي تعيدها بنفس القوة .. فكونى أعنتها على هذا أو تمنيْت فيها هذا .. فهذا دليل على أنها عرفت شيئا لم يكن معروفا .. وربما لو عرفته من قديم لاتجهت إليه .

الفصل الثاني

قصص الحب والزواج

" الحبيب الأول أسمر صعيدي خطبها في رسالة مُوجّهة لأبيها وبعد الخطوبة استشهد في حرب فلسطين ١٩٤٨ "

أصعب شيء في الحياة أن تعشق امرأة، حياتها كلها بمثابة حب يتغلغل في حناياها، ذلك أنها إذا أحبت تحب بكل ذرة من جسدها وتمنح كل دفء الدنيا لحبيبها .. وتظل معه في كل الأحوال، فإذا أحدث عاشقها انقلابا وصعد بها إلى السماء فهي سعيدة معه، وإذا خانته أحلامه وهوى فهي حزينة لكن لا يهم طالما أنها معه .

عاشقة تحمل في حقيبتها – دوما – جواز سفر تتبع حبيبها أينما ذهب مثل الفراشات تحلق حوله ولا تتوقف عند إشارات المرور .

شادية من هذه النوعية من النساء اللواتي يبذلن حياتهن

لإسعاد الحبيب .

أما مكان هذا الحب فهو بجوار نجمة بعيدة "نسكن مع نجمة بعيد .. مشغولة بحب جديد، لا حد هناك يسمعنا مهما نقول ولا نعيد ونطير زي العصافير " مثلما في أغنيتيها " عـــالي " و" شباكنا ستايره حرير ".

تأمل شادية في فيلم "موعد مع الحياة" حين تشدو بأغنيـــة" ليالي العمر معدودة" في قولها : " أمانة ياللي تهواني، تغيب عني وتنساني وفكر في حبيب تاني يكون له عمر في الدنيا " .

ها هي الحبيبة تطالب حبيبها بأن يبحث عن محبوبة أخـــرى لأن لياليها في الحياة معددوة .

أما في فيلم " شرف البنت " فقد غنت من كلمات صـــالح جودت ولحن عبد الوهاب أغنية "أحبك " حيث ترضى المحبوبة أن تفعل أي شيء في سبيل حبها حتى لو كان هذا الحـــب في مذلة وتضحية " أحبك .. وأضحي لحبك، أعز الحبايـــب أنـــا أجعل شبابي لحبك هدية، وتطلب حياتي أقول لك شوية وأقدم فؤادي وروحي وعنيّه وأهلي وحبايبي يهونوا علي وأرضـــى في غرامك أكون الضحية ".

لكن من عبودية الحب والإيمان بالمحبوب يتولد الخوف مـــن

النهاية " وخايفة يا روحي تخوني النهاية، وتخلف ظنوني في آخر الرواية".

وفي فيلم "ودّعت حبك " الذي أخرجه يوسف شاهين عام ١٩٥٩ نجدها تغني كلمات أنورعبد اللـــه ولحن فريد الأطرش" الحب أمره عجيب، من غير سلاح بيصيب، وجرحـــه مـــالو طبيب".

وعن قيمة الحب وظنون الناس به تغني لفتحي قورة ومـــنير مراد في فيلم " إرحم حبي" : " الحب اللي في قلوبنا.. النـــاس فاكرينه إيه، دا شاغلنا مهما تبنا ولا حلفنا عليه، ومهما بعدنا عنه.. نسيانه أقوى منه".

وذهبت شادية بالحب إلى السودان وطالبت الحبيـــب بـــأن يعود لها حين غنت في حفل ليالي التليفزيون الـــذي أقـــيم في الخرطوم من كلمات فتحي قورة ولحن منير مراد" يـــا حبـــيي كتير وحشني، وكلام الناس حايشني، مستحيل يشغلني عنـــك حد تاني، مش هييجي أعز منك مهما جاني، يا حبيى عود لي تاني " في حفل شرّفه بالحضور في العاصمة الخرطوم الـــرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وتحدثت عن الحب – في فيلمها " إنت حبـــيي" إخـــراج يوسف شاهين إنتاج ١٩٥٧- وإحساسها به"ما يكـــونش ده

اللي اسمه الهوى.. إيه يا ترى يا هل تـــرى .. مـــا لي كـــده متغيرة".

ومن كلمات حسين السيد ولحن الموجي" شـــوف حبـــك عامل إيه فيه من يوم ما سكنت وجيت جنبي، ولا أنا عارفـــه أتلم على عنيّه، ولا عارفة حاجة عن قلبي".. وتعد هذه الأغنية الأولي التي تصور بالفيديو كليب، وقد أخرجها محمد ســـالم، وبعدها صورت فيديو(أبيض وأسود) أغنية " أنا عندي مشكلة" لحن بليغ حمدي، و"ورد يا ورد أحب الورد" فيلم في " منتهي الفرح ".

أما الحب الأول في حياتها فكان لابن الجـــيران في شـــارع طوسون بشبرا، وكان عمرهـــا ١٣عامـــا.. كـــان يقـــيم في الدورالأول وهي في الدور الخامس، وتهامست العيـــون رغـــم بُعدها .. وانتهت القصة على تهامس العيون !

أما الحب الحقيقي في حياتها فقد جاء أوانه وعمرها ســـبعة عشر عاما حين دعيت لتغني في حفل زواج أحـــد الجـــيران، وتروي شادية قصة هذا الحب للزميلة إيريس نظمي في " آخـــر ساعة" عام ١٩٧٦ بقولها :" ووقفت لأغني .. ووقعت عيناي على شاب أسمر وسيم .. وأحسست أن نظراته قد اخترقـــت قلبي، وبعد انتهاء حفل الزواج فوجئت به يتقدم نحوي ويهنئني

ويمتدحني وعبّر عن إعجابه بصوتي بكلمات رقيقة قليلـــة.. لم نتكلم كثيرا وافترقنا بسرعة.. ولم أنم في تلك الليلة .. فصورة ذلك الشاب الأسمر لم تفارق عقلي أبدا.. إنني لا أعرف عنـــه شيئا بل ولا أعرف حتى اسمه.. من هو؟ وأين يعمـــل؟ وأيـــن يقيم؟ وهل يبادلني هذا الإعجاب ؟ أم أنـــه فقـــط إعجـــاب بصوتي.. وهل سأراه مرة أخرى .. وكيف ؟

وبقيت أياما حائرة .. حتى جـــاءني أول خطـــاب منـــه.. وعرفت من خطابه أنه طالب بالسنة الأخيرة بالكلية الحربيـــة، وأن هذا الخطاب قادم من الصعيد حيث يعيش هنـــاك مـــع أسرته، وكان خطابا رائعا مليئا بالمشاعر الرقيقـــة، وشـــعرت بالراحة والسعادة لأنه يبادلني نفس المشاعر.. وجاء إلى القاهرة مرة أخرى والتقيت به وسلمته كل خطاباته التي كانت تصلني بعد ذلك في صندوق بريد إحدى صديقاتي.

ورأيت القلق على وجهه عندما مددت يدي لأسلمه كـــل الخطابات التي أرسلها لي .. لكني قلت له إن هذا إجراء وقائي يحميني .. فأنا أخشى أن يكتشف أهلي أمـــر ومكـــان هـــذه الخطابات العاطفية .. لأن إخفا هذه الخطابات يعتبر مـــشكلة كبير بالنسبة لي .. وفهم ما أقصده ولم يغضب ..وقال لي أنـــه لا يريد أن يكون سببا في مضايقتي .. فهدفه الوحيد إســـعادي

.. كانت مشاعري نحوه قوية وعنيفة جدا لدرجة أنني كنت أخشى أن يعرف أهلي كل شيء من عينيّ الحائرتين وتصرفاتي المرتبكة وشرودي الدائم وصمتي الطويل .

وفوجئت بخطاب جديد منه .. لكنه ليس لي أنا بل لوالدي. ماذا يقول في هذا الخطاب .. هل سيفشي قصة حبنا .. وماذ سيكون موقفي أمام والدي الذي أحبه .. أحترمه .. أطيعه دائما؟

إنه ليس شابا طائشا بل هو إنسان عاقل .. فلماذا يتسرع بإرسال هذا الخطاب ؟

وعرفت أنه يطلب يدي .. يريدني زوجة له.. وكان ذلك أعز خطاب تسلمته في حياتي .. لدرجة أنني مازلت أحتفظ به حتى الآن .

إنه يقدم نفسه لوالدي يقول له كل شيء عن نفسه بصراحة ويطلب تحديد موعد للقاء معه للاتفاق على كل شيء وجاءني أبي وهو يحمل الخطاب .. ولم يكن في حاجة لأن يحاول إقناعي فقد كنت مقتنعة جدا بذلك الشاب (الصعيدي) الأسمر الوسيم الذي كان أول حب حقيقي في حياتي ..

ازداد حبي له وأصبح غراما مشتعلا .. وفي اليوم الذي تخرج

فيه في الكلية الحربية وضع دبلة الخطوبة حول إصبعي وقال لي : لا أحب أن تستمري في الغناء .. ولا أريدك أن تظهري مرة أخرى على الشاشة .. فأنت ملكي أنا وحـــدي .. أريـــدك شريكة لحياتي ..

ولم أعترض أنا التي رفضت من قبل رجلين خوفا مـــن أن يبعدني الزواج عن الفن الذي أحبه.

لكني لم أقدر على الاعتراض أمام حبيبي (الصعيدي) الأسمر الوسيم . هززت رأسي موافقة وأنا مسحورة به وبكلماته رغم أن هذه الكلمات ستحرمني من عملي الفني الذي أعيش مـــن أجله.. ولم أناقشه أبدا في قراره بإبعادي عن الغناء والشاشة.. فقد كنت مستعدة لأن أفعل أي شيء من أجله .. وكل مـــا يسعده يسعدني وكل ما يرضيه يرضيني .. أريد فقط أن أعيش معه حتى إن كان ذلك داخل كوخ .. أريد أن أكون دائما إلى جواره حتى لو حرمني ذلك من تحقيق أكبر آمالي الفنيـــة الـــتي بدأت أقتربُ منها .

لكن السعادة عمرها قصير جدا .. كأنها حلم رائع لابد أن أفيق وأصحو منه فجأة .. فقد حدث أن اُستدعي حبيبي فجأة للدفاع عن الوطن والاشتراك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

وكان يوما عصيبا قاتما يوم أن جاء ليودعني وهو يرتـــدي

ملابسه العسكرية .. وكأن قلبي كان يشعر بالذي سيحدث..لا أعرف لماذا أحسست أن هذا هو آخر لقاء بيننا.. وأنني لن أراه بعد الآن .

وحبست الدموع في عينيّ حتى غاب عني .. وظللت أبكي بكاء مريرا متواصلا .. وصدقت مشاعري .. لقد ذهب ولم يعد أبدا .. استشهد في ميدان القتال .. سقط حبيبي شهيدا واسمي يلتف حول إصبعه فوق دبلة الخطوبة .

وتحطمت كل أحلامي .. وشعرت بأن قلبي قد تمزق .. وبأنه يترف دما ففقدت أي شعور بالحياة والناس من حولي .. فبدونه ليس للحياة معنى .. لأنه كان حياتي نفسها.. وظللت أياما طويلة لا أنام.. وشريط الذكريات يملأ عقلي منذ أول لقاء لنا يوم أن غنيت أمامه في حفل الزواج حتى آخر لقاء يوم أن ودعته وهو ذاهب لميدان القتال.

وإذا نمت أرى منظرا بشعا.. صورته وهو يقتل بالأسلحة الفاسدة التي كان يحارب بها وأصرخ مفزوعة ولولا حنان أبي وعطف أمي .. لولا وقوف أهلي إلى جانبي في محنتي .. لكانت حياتي نفسها قد انتهت وتحول صدر أمي الحنون إلى بحر من الدموع .. دموعي الحزينة على حبيبي الذي ذهب ولم يعد .. لقد قتلوا حبيبي .. ذهب ضحية في حروب الخيانة

والأسلحة الفاسدة .

وكرهت قصر عابدين وكل الذين أرسلوه إلى هذه الحرب ليموت ضحية لتصرفاتهم الطائشة .. وحتى الآن كلما مررت بحي عابدين وكلما اقتربت من قصر عابدين أشعر بانقباض شديد .. وأشعر بأن جرح قلبي القديم يؤلمني .. ذلك الحب الحقيقي في حياتي .. وما زلت أذكر حبيبي الشهيد.. لو كان قد عاش لكانت حياتي كلها قد تغيرت .. ولكنت أصبحت الآن زوجة سعيدة وأما لأربعة أو خمسة أطفال .

وكلما شعرت بالضيق وبالوحدة .. أُسرع إلى جهاز التسجيل لأستمع إلى صوته .. إلى شريط التسجيل الذي كنت قد سجلت عليه حديثا دار بيننا .. أسمعه وأسمع نفسي وأنا اتحدث معه .. فتضيع من نفسي كل مشاعر الضيق والوحدة.. كلما عشت مع الذكريات الغالية.. مع أيام السعادة القليلة في حياتي".

ياه يا شادية .. أكل هذا الحب، كنت أعرف أن "المرأة لا تستطيع أن تنسى أول رجل لامس جسدها" لكن أول رجل أحبها أو خطبها .. هذا هو الجديد بالنسبة لي !

وتنتهي أروع قصة حب في حياتها والتي بدأت في حي عابدين حين غنت في زواج جارهم "غلبت أصالح في روحي"

إعجابا منها بأم كلثوم، ومع أن شادية نفسها قبل هذا الحب كانت تحلم به، وقبل هذا الحب كانت تقول :" الحب زمان عندما كنت صغيرة في الرابعة عشرة .. الحب قبل أن أعرفه كان ألذ شيء في الوجود.. ألذ حب هو حب الخيال .. أيامها كنت أسمع بالساعات وأتخيل الفارس الذي سيلمحني حتى وأنا بعيدة عنه وراء الأسوار .. ولكنني أخطف قلبه .. فيغامر بحياته ويتسلل ويتخطى كل العقبات ويخطفني ويأخذني إلى جزيرة نائية ليس فيها إلاّ هو وأنا والعصافير والزهور وقنوات الماء وعلى ضفتيها الخضرة.. أو أجد نفسي معه وسط الغابات المتشابكة وهناك يبني بيتا بساعديه القويتين، حوائطه من جذع شجرة وسقفه من فروعها.. وغذاؤنا ما يصطاده ويعود به إلى.. ونوقد النار لنتدفأ ونعد عليها غداءنا!

ثم الفاكهة والأشجار التي نستظل تحتها ..لقد كانت أفلام طرزان منتشرة ومسيطرة عليّ في ذلك الوقت !

وتمر الأيام أصل إلى سن السابعة عشرة.. والأحلام وحدها لم تعد تكفيني .. يجب أن يتجسد حبي لشخص ما من لحم ودم .. والحب في هذه السن اندفاع عاطفة بلا عقل.. أخرج وأنا خالية القلب، ثم ألمح شابا وسيما يعجبني .. إذن فهو حبيبي ولا أرى في العالم كله غيره.. وأحس أنني وحدي التي

اكتشف أسرار الحب وأنني وحدي الخبيرة به ..وتمر الأيام يوما وراء الآخر وابتسامة منه حتى لو كنت مكتئبة تحولني إلى أسعد إنسانة في الدنيا وعندما يعبس فالدنيا وقتها وحشة.. سخيفة، أليس "هو" غاضبا.. وتمر الأيام وفي جلسة تضم مجموعة كبيرة أرى شابا آخر يعجبني .. إذن فهذا هو فتى أحلامي وليس الآخر.. وأوحي لسيدة بجانبي أن تطلب مني أن أغني .. ويستمع الجميع إليّ، ولكن لم يهمني أحد غيره، فأنا أغني له وحده .. وكلمات الإعجاب منه تصبح شيئاً آخر .. تجعل قلبي يقفز من الفرح.. إذن فهذه هي فرصتي لأتكلم معه ومع ذلك تظل الكلمات تتزاحم على طرف لساني ولا أستطيع أن أنطق بها .. ويحمرُّ وجهي وترتعش يداي ..

أين ذهبت جرأتي .. تاهت.. ضاعت وأنا أمامه! وفي حجرتي وأنا وحدي أظل أؤنب نفسي .. معلهش المرة الجاية ! وأظل أعد الكلمات التي سأقولها له عندما أراه مرة أخرى .. ولكن الكلمات تهرب مني في كل مرة".

عماد حمدى وشادية

هذا عن أحلام الحب وهروب الكلمات منها، لكن بعد أن حققت شهرة كبيرة وبعد أن صعدت سلم النجومية عرفت نجوما والتقت بشراً وزارت بلادا .. وبعد عام ١٩٥٢ وبعد

ثورة الجيش المصرى اشتركت في "قطارالرحمة" وكانت له أهداف إنسانية عميقة وكان معها العديد من الفنانين في القطار الذي يتجه إلى معظم محافظات مصر وحتى أقاصي الصعيد - يبدو أنها موعودة بالصعيد - حيث ذهبت مع زملائها لجمع تبرعات من الأهالي وكانت معها السيدة خديجة والدتها، وكان في الرحلة كثيرون منهم فاتن حمامة وزوجها .. ومحمد فوزي وهدى سلطان وعماد حمدي وشكري سرحان وجليل البنداري وزوجته، ونشأت عاطفة قوية بين شادية وعماد حمدي الذي لم تكن نظراته تفارقها، وكان حنونا في أحاديثه معها ويطلب منها الراحة نتيجه لإرهاق صوتها وجسدها، وكان يطلب منها أن تهتم بصحتها .. وحين ودّعها في محطة مصر صافحها ضاغطا على يدها وأعجبت به هي أيضا فقد كان فتى أحلام العديدات- وقتها - وكان عماد متزوجا من السيدة فتحية شريف(*) التي كانت تعمل منولوجست، وهي التي أنجب منها ابنه نادر الذي يشبه أباه إلى حد كبير خصوصا في صوته، وقد تم عقد قران شادية وعماد أثناء تصوير بعض مشاهد فيلم "أقوى من الحب " بالإسكندرية عام١٩٥٣.

(*) فتحية شريف : فنانة مصرية، الزوجة الأولى لعماد حمدى .

وهناك قصه وراء هذا الزواج، وهي أن عماد حمدي الـــذي كان يكبر شادية بحوالي ٢٦ عاما- حسبما ذكر في مذكراته – كان يكتب لها خطابات و لم تكن ترد عليه وطالبها في خطاب بأن ترد عليه فردت ووقع الخطاب في يد زوجته فتحيـــة الـــتي هددت بأن توَصل الأمر إلى صفحات الجرائد لكي تمنع زوجها من الاتصال بشادية.. وكان هذا كفيلا بأن ينهي نجومية شادية وعماد حمدي، إذ أن الجماهير لن تقبل من شـــادية أن تكـــون "خطّافة رجالة" ولن تقبل أيضا أن يكون عماد حمدي هـــاجر لابنه وزوجته لأجل امرأة أخرى حتى لو كانت شادية، وتناقش عماد وشادية وقررا الزواج.. وهنا لم تجد فتحية شريف حـــلا فقامت برفع قضية نفقة على عماد عام ١٩٥٥.

وتم الطلاق بين شادية وعماد عـــام ١٩٥٦. وبعـــد هـــذا الطلاق اشتركا معا في فيلم "إرحـــم حـــبي" عـــام١٩٥٩ .. وكانت شادية قد استقرت وعماد في شقة في عمـــارة فريـــد الأطرش(١٧٦ش النيل) وتركتها بعد الطلاق وانعزلت شهرين مع نفسها، لكن الصحف راحت تغزل خيوطـًـا طويلة مـــن قصة طلاقهما. وهنا اجتمعت الأسرة حول شادية لتخرجها من ثوب الأحزان الذي نسجه هذا الانفصال لروحهـــا، فـــاقترب منها أخوها طاهر أكثر وأختها عفاف (*) – الممثلة السابقة لها

– وخرجت من المحنة بعد أن اقترب منها فريد الأطرش حين عملت معه في فيلم (ودّعت حبك) ليوسف شاهين.

فريد وشادية

ولم تكن شادية تحب أغاني فريد وقد واجهته بهذا ذات يوم ولما اقتربت منه أحبت فيه الحنان والرقة، وردد وكتب على صفحات الصحف والمجلات أن هناك قصة حب بين فريد وشادية.. وعندما سافر من باريس إلى ألمانيا أرسل لها يتمنى أن تجاوره في كل مكان يذهب إليه، هذه هي طبيعة العشاق وكلما ذهب إلى دولة أو مدينة ختم على قلبه بعلم هذه المدينة وأرسله في برقية عاجلة لشادية . وعندما عاد قدّما فيلم (إنت حبيبي). عن علاقة شادية بفريد الأطرش، يقول المطرب والملحن الكبير الذي ذكر لفوميل لبيب في مذكراته قصته مع شادية بكلمات رائعة "هبت شادية على حياتي كالنسمة الرقيقة، ولاحت بساطتها ورنّت ضحكاتها الصافية الهنية فاخترقت قلبي الحزين وأكدت شجاعتها على مواجهة الشدائد لأنها لم تكن قد حصلت على الطلاق من الزميل الفنان عماد حمدي، والطلاق حدث يصدِّع القلوب مهما تكن قوتها، غير

(*) عفاف شاكر : الشقيقة الكبرى للفنانة شادية، عملت في فرقة يوسف وهبي وجذبت شادية للفن، هاجرت إلى أمريكا مع زوجها طبيب وتعيش هناك حتى الآن، عملت في أضواء المسرح وشاركت في حوالي ٢٠ فيلما منهم لا تذكريني، عيون سهرانة، أحمر شفايف، ملاك الرحمة .

أن الذي كان يبقى منها بعد أن ينتهي العمل في الاستديو ونفترق بساطتها وقدرتها على التعبير عن نفسها بسهولة.. وراجعت كيف تعاملني .. فلم أمسك بدليل واحد يدل على أنها تجاوزت حدود الزمالة، وفي الوقت الذي أحسست فيه رغبة في أن أحدثها وحدها ضبطت أعصابي فأنا منتج الفيلم وأنا لا أريد أن يقال عني إنني أكرر قصة تقليدية لمنتج يطارد بطلة أفلامه، إن الاندفاع لا محل له بين أناس لهم في الحب تجارب ولهم في الغرام صدمات.

ونمت مشاعري وبدت دلائلها في عبارة رقيقة أو لمسة يد .. وقد فعلت بروفات الأغاني مفعولها، في التقريب بيننا حتى كاد التلميح بمشاعري ينتقل إلى التصريح وكنت أتراجع ليس فقط خشية على قلبي من الحب الجديد الذي أصبح يرادف عندي العذاب الجديد.. بل أيضا لأن الذي أراجعه من تصرفاتها وأحصره في الذاكرة من عباراتها يقطع بالزمالة دون الحب والبساطة دون التورط على أن كل الذي بدر منها كانت قطرات تسعف الظامىء إلى الحب .. وبغير مقدمات قلت لها ذات يوم :

شادية .. أنا أحبك .

عشرات أحسوا هذا من تصرفاتك معي وسألوني، وقد

وقعت في الحرج فلم أجد كلاما أقوله.

ألم يسألوك سؤالا آخر؟

فتجاهلت ما أعني وقالت :

كلا لقد لاحظوا أنك شديد الاهتمام بي فإذا تأخرت عن الاستوديو فإنك قلق حتى أصل وإذا لم أحضر في موعد البروفة، فإنك لا تسب ولا تلعن كما هي عادتك مع الذين لا يحترمون مواعيدك، وعمري ما طلبت تغيير موعدٍ من مواعيد العمل لعذر إلا وقلت: هذا حق لها !

وعدت أسألها :

وإذا سألتك أنا السؤال الذي لم يوجهه الناس إليك فماذا تقولين؟

فضحكت وهي تقول :

أمي تسألني ماذا أريد أن آكل اليوم والصحفيون يسألونني ما فيلمك القادم وهل انتهيت من تسجيل أغاني فريد والمخرج يسألني هل قرأت السيناريو والحوار.. فقلت :

وقلبك ؟

مرت الكلمة على أهدابها فارتعشت وفرّت بنظراتها بعيدا دون أن تنبس وانصرفت قبل أن تجيب .

وهتف بي قلبي وأنا أودعها إلى المصعد :

بدأت القصة.

لم أكن أتوقع أن تكون للحب هذه اللمسة السحرية على قلبي أو نظرتي للحياة، فقد أحسست فجأة أن الأحزان تحلـو وأن اللـه كان يدبر لي التعويض عن كـل عـذاب الماضـي فشادية إلى جانب خفة روحها تلك التي تصب في الحب تجددا، وتجعل كل لقاء متعة .. أسعى إليها، شادية إنسانة تنسى أنها فنانة وتتذكر أنها ست بيت فتسألني : هل أكلت ؟ وهل نمـت جيدا وكم ساعة نمت ؟ سأرسل لك " صينية البامية " من صنع يدي؟ طبّاخكم ماهر ولكنني أتحداه.

والرجل ضعيف دائما أمام ست البيت..لأنها تتمثل له مـرة في صورة الأم .. ومرة أخرى في صورة الزوجة وإن لم تتمثـل في هذه الصورة أو تلك فهي علامات حنان لا افتعال فيه ولا زيف وأنا أسير حنان.

شيء ما في حياتي يضعني أمام معادلة صعبة .. وهذا الشيء هو العلانية .. هو أنني لا أحفظ سرًا ولا أنحي علـى مخلـوق باللائمة إن هو أفشى سري لسبب بسيط أنني الذي أفـشيت سرّي فكيف أطلب من الآخرين أن يصونوه، فإذا أحببت شيئا فهل من سبيل إلى أن أخفي هذه الحقيقة عن الذين يعرفـوني،

هل أقاطع أصدقائي وأعتزل الناس من أجل الحب ؟ طبعا لا .. فأنا عشت في القاهرة بلا أهل كثيري العدد أو فروع شجرة لها أغصان ولهذا كان الأصدقاء دائما أسرتي أنا الذي أسعى إليهم وأنا الذي أغضب على من يتخلّف عن زيارتي، أحيانا تدركني عليهم الغيرة إن لم أعرف أين هم .. أو لماذ لم يجيئوا، وأن يظل الحب في طي الكتمان مسألة صعبة بعد هذا وقد عرفت شادية أنني أحب أصدقائي فلم تقم حائلا بيني وبينهم في أي وقت من الأوقات .

إذا كنت أقبل طواعية أن يعرف أصدقائي سري على اعتبار أهم أسرتي، فلماذا أقبل أن تعرف الدنيا كلها سري؟ لماذ تلاحقني الصحف بأن فريد أحب شادية. أنباء مهمة تذاع عن علاقة فريد وشادية .

هل يتزوج فريد الأطرش شادية ؟ خلافات بين العاشقين، عاصفة تهب على الحب لا يكاد يمر يوم دون خبر عنا . ويتحول الحب إلى شيء يفقد الاستقرار والهدوء فالأخبار الزائفة تنشر القلق فيه وتصبح كالرصاص المنطلق إن لم يصب فهو يحدث طنينه في الأذن. وبينما يعيش القلب في قصة حب ناعم يصبح الحديث عن الزواج أمرا محتوما حتى وإن لم يكن مما لاح في البداية، لأن الصحف تحول أي قصة حب إلى

فضيحة. ولم أنكر على شادية تلميحها.هي رقيقة ذات كرامة ولهذا لم تورط نفسها في مناقشة قد تسمع فيها عزوفا أو رفضا.

المفروض – ونحن في مجتمع شرقي- أن أبدأ أنا هذا الحديث وأفتح أبوابه، ومهما تكن البداية، علاقة حب، فإن النظرة التقليدية للحب أن ينتهي بالزواج ..تلك نظرة موروثة وتكاد تكون غريزة وهي تلهب خيال كل فتاة وترتد في صدرها أملا.. وقد قلت لنفسي إنني قد أفقد شادية إلى الأبد إن تجاهلت تلميحاها وقد كان السؤال هل تتزوجان ؟ مما تسمع من كل واحد وواحدة في أسرها وهي لا تقول لي إلهم يسألوها ولكني أعرف ذلك بطريقة أو بأخرى من موصل جيد أو موصلة ذكية، أما ضحكاها فقد أصبح رنينا أقل جرْسا في الآذان، وابتسامتها اختزلتها شفتاها إلى النصف، كنت أحس ألها تعاني من الصراع وكان لابد أن اختار إما أن نفترق وإما أن نتزوج. أما الفراق فذاك خاطر أسلمني للأرق فإن شادية ملأت حياتي وجعلتني أبدل نظرتي إلى الدنيا والناس، وأشاعت فيها السعادة والأمل.. وأفعمتها بالحنان والاهتمام الذي أعيش حياتي بحثا عنهما.

أما الزواج فلم يعد التفكير فيه معجزة فقد كانت عندي في

الماضي أسبابي للعزوف عنه، ولكني بدأت أرى الوجه الآخر من الصورة حين لزمت الفراش وأحسست أنني في حاجة شديدة إلى زوجة ترعاني، وقبل هذا حين رأيت أسرة ناريمان — (حبيبته السابقة) - فأسرتني حياة الأسرة بما فيها من اطمئنان وتآزر وحب واستقرار بل تذكرت أنني أرسلت فؤاد أخي وإيمان بنت أختي أسمهان إلى الإسكندرية ليخطبا لي فتاة لا أعرفها وقلت لنفسي :

إذن لماذا ؟

وهتف لي هاتف:

تزويجها لي تعويضا!

ووخزني صوت إبر من الأصوات القديمة في نفسي :

ألا يقضي الحب على الزواج؟ وأجاب الهاتف الصديق :

هل تتخيل الحياة بدونها ؟

وكانت قد غابت عني أياما لبعض عملها والشوق إليها يستعرُ في نفسي، وإذا كانت خواطري قد انتهت إلى بلبلة لا مخرج منها فقد حزمت أمري على شيء واحد، قلت لنفسي : سوف أسافر وأجرب إن أستطعت أن أتسلى عن الفراق فإنني أستطيع أن أتوقف عند حدود الحب .. وإن لم أستطع فالزواج

ضرورة .. وحين أعلنتها نبأ سفري إلى باريس لأقابل الدكتور لينيجر الذي اتفق معي على أن يراني مرة كل عام دعــت لي بالسلامة. أذهب وأعود بها .

وطرت إلى باريس وأحسست فراغا لا سبيل إلى شغله حتى ولو اجتمع حولي عشرون صديقا، وأفكاري كانت تطـير إلى القاهرة وأتخيلها في البيت أو الاسـتوديو أو بـين صـاحباتها، وكنت أتحدث إليها مرة كل يومين ويستبد بي الشوق أتحـدث كل يوم . كيف إذن أستغني عنها ؟ ولكن الأقدار كانـت لي بالمرصاد، فقد حدث أمران هزّا أعصابي بعنف.

أولهما : أنا صانعه، فقد قلت لشادية في التليفون : سأحضر إلى الإسكندرية سأستقل باخرة مـن مارسـيليا فـاذهبي إلى الإسكندرية وحدك وانتظريني، لن يعلم أحـد بهـذا الموعـد وسوف نتزوج في الإسكندرية وننتقل إلى القـاهرة عروسـين فنقطع دابر كل حدث، ونضع كل الناس أمام المفاجأة المذهلة!

ولم أتبين صوتها وهي تجيب فقد كانت الأحوال الجويـة في باريس ورفعت صوتها وهي تسأل :

ولكن .. متى تعود؟

هي أيام.. سأقول لك بعد يومين .

كان هذا أول حدث .. وكانت شادية أول مخلوقة أقــول لها:

سوف أتزوجك .

فأيام سامية جمال لم أكن مقتنعا بــالزواج، وأيــام ليلــى الجزائرية وضعت الشرط أولا: حب بلا زواج، وأيام ناريمــان التفكير في رأسي واستقر لكني لم أعلنه .. لم أذهب إليها وأقول لها لأن أمها قطعت كل الوشائج قبل هذا، وفتاة الإســكندرية خاطر عابر لا يوضع في حساب مَن عرفت.. شادية إذن هــي الأولى .. وبالاقتناع كله أقدمت !

أما الحدث الثاني الذي هزّ أعصابي : فهو حزمــة صــحف وصلتني من القاهرة بعد حديثي مع شادية بــساعة واحــدة.. وكان في الصحف حملة.. حملة أخبار ظاهرها بريء وباطنــها قتلني قتلا، خبر من ثلاثة أسطر يقول إن الوسطاء استطاعوا أن يحلوا مشاكل كثيرة بين شادية وزوجها السابق.

وقلّبت الصحف مرة أخرى وسألت نفسي :

ولكن لماذا تنشر أخبارها في كل الصحف بحيث إذا وضعت خبرا بجانب خبر، وصلت إلى نتيجة واحدة هي أنني لا شــيء بالنسبة لها وأنها ما دامت لم تسمع مني عرض الزواج قبــل أن

أطير إلى باريس فقد رأت أن تعنى بشئونها .. ومن هذه الشئون مثلا أن تعود لزوجها السابق .

وتقلّبت على فراشي وقد تحول إلى شوك وقلت بصوت عال:

لماذا لم تصل هذه الصحف قبل ساعتين حتى لا أبذل الوعد الذي بذلت، فإنني لا أحب لنفسي أن أقطع عهدا ثم أتراجع عنه .

وسألت نفسي سؤالا :

هل يمكن أن يكون تواتر الأخبار المشككة عملية مدبرة ومؤامرة خسيسة ؟

هل يكون هناك من أوحى لأصدقائه في هذه الصحيفة أو تلك بأن ينشروا خبرا هنا .. وخبرا هناك ويكون المجموع عملية تشويه شاملة لشادية ؟

وعدت إلى الصحف أقرأ السطور وما بين السطور .

وبكيت !

وحين تحدثت إلى شادية قلت : إنني لن أعود إلى الإسكندرية، و لم تسألني لماذا.. فقد قالت إنها ذات كرامة .. وحين عدت إلى القاهرة لم أنهض لتنفيذ الوعد وكان يربطني

بشادية عمل في فيلم ثان، فمضت بنا الحياة بحساسية شديدة يشملها صمت".

يوسف شاهين ذكر أن الأمر مجرد دعاية قام بها فريد لفيلمه مع شادية ولا يوجد زواج أو حب بينهما هناك من ذكر أن فريد هو سبب طلاق شادية من عماد حمدي، أين الحقيقة ؟ لدى شادية وحدها .

الدبابير والفئران و" الرجالة " .

وقد تعرفت شادية بعزيز فتحي في سرادق عزاء الفنان سراج منير، وعزيز ابن المهندس المعماري محمد فتحي تخرج في كلية الهندسة شعبة عمارة، ووالده عمل أستاذاً لعلم النفس الجنائي بجامعة القاهرة ومديرًا لمعهد فؤاد الأول للموسيقي ، وتعد ميمي وزوزو شكيب شقيقتي والدته ، وهناك معلومة جديدة لم تنشر من قبل وهي أن والدة عزيز هي عمة الفنان عمر الحريري .. وقد ذكر لي الفنان عمر الحريري ذلك في جلسة معه وكان عزيز متزوجاً من ماري شديد وأنجب من زوجته الأولي ثلاثة أبناء وتزوج عزيز من شادية في سبتمبرعام ١٩٥٧.. واشتعلت الخلافات بينهما حين طلب حلمي رفلة من شادية أن تبدأ في تنفيذ العقد الموقع بينهما على تمثيل فيلم"إرحم حبى" وإذا لم تمثله فستدفع عشرة آلاف جنيه لرفلة

حسب نصوص العقد، وكان البطل أمام شادية طليقها عماد حمدي الذي لم يستمر زواجه بها لأكثر من ثلاث سنوات، وهنا ثار عزيزعليها خصوصا أن رفلة استعد بحملة قوية في الصحف للفيلم كان ينشر فيها صورة شادية وعماد حمدي معا، وقالت شادية إنها اتفقت معه على ذلك من قبل، ووصل الأمر إلى المحاكم بسبب الغيرة وتدخل كل منهما في شئون الآخر، وكان عزيز قد صفعها بالقلم أكثر من مرة وهددها بالقتل - حسب قولها — وبعد سنوات من المشاكل اجتمعت شادية وشقيقها طاهر وحلمي رفلة - حمامة السلام - وتم الطلاق في مترل أنور عمار صاحب ملهي صحاري سيتي وكان مع عزيز صديقه مفيد وصفي ومحاميه علي حسان الشريف، وأصيبت شادية بالانكسار فالطلاق ليس سهلا على المرأة .. وهذا هو الطلاق الثاني لزواج بدأ في سبتمبر١٩٥٧ وانتهي في٨ يونيه ١٩٥٩.

ورغم أنها استراحت بهذا الطلاق وأخذت حريتها .. لكن بقي جرح لا يندمل في قلب شادية التي تكره "الدبابير والفئران والرجالة".

ولم تتركها الصحافة في حالها، فعلى سبيل المثال خرج صحفي قديم - حسبما سمى نفسه - في مجلة "الحوادث

اللبنانية" ليختلق القصص عليها وهو ليس بقديم ولا جديد فهو لا يعرف الفرق بين عمر فتحي وعزيز فتحي فقد زوّج شادية لعمر فتحي وهو يحكي بالأساس قصة عزيز فتحي ولم تكن غلطة طباعية فقد كرر اسم عمر فتحي في موضوعه المنشور على صفحتين في ١ يونيه ١٩٨٤(١٦مرة) بالتمام والكمال !!

شادية ومصطفى أمين

أما مصطفي أمين فقد كان حب العقل قبل العاطفة.. عشق التفكير والاتزان واتخاذ القرارت، حيث كان مصطفي أمين أحد فرسان صاحبة الجلالة ونجما بكل ما تعنيه كلمة النجومية، وانضمت شادية إلى جلساته مع المثقفين والسياسيين .. وأعطاها مصطفي أمين الحنان والعقل في وقت واحد، وكان يختار معها الأدوار التي تليق بنجوميتها وأدائها .

ودخلت عالم السهرات الشاعرية التي يغلب عليها الفكر، والتي كان فيها مع الكاتب الكبير الفنان محمد عبد الوهاب وزوجته الثانية نهلة القدسي وأم كلثوم وعبد الحليم وكمال الطويل، وكامل الشناوي وعلي أمين وسعيد فريحة وموسى صبري وأحمد رجب وجليل البنداري وسعيد سنبل ومجدي العمروسي وكمال الملاخ وأنيس منصور. وقد حدث بسبب هذه اللقاءات الفنية والثقافية – وكما يروي الكاتب الكبير

مصطفى أمين - أن رئاسة الجمهورية أرسلت من مكتب عبد الناصر دعوة إلى مصطفي أمين لحضور أحد حفلات العشاء مع الرئيس، وأن يحضر هو وحرمه، فاتصل مصطفى بعبد الناصر ليقول له إنه ليس متزوجا، فقال له عبد الناصر إن معلومات صلاح نصر تقول ذلك . وكانت شادية جريئة وأصيلة حين جاءت مخابرات نصر ترصد الداخل والخارج إلى بيت مصطفي أمين وانطفأت أنوار البيت الذي كان مليئا بالضجيج والسهرات حتى الصباح، خاف الجميع ولم تخف شادية وأصرت أن تزوره وتطمئن على صحته.

تقول شادية عن مصطفى أمين " إن الكاتب الكبير علمني كيف أفكر بعقلي قبل قلبي، وكان يعطيني الحنان بلا حساب، ويدفعني للبحث عن الأدوار الجيدة، وهو الذي طالبني بالابتعاد عن الأدوار الخفيفة التافهة، وقد اقنعني بأن أعود الى الغناء، والذي كنت تركته لفترة، وكان يساعدني على انتقاء الأغنية الجيدة، ومع ذلك فقد قالت الشائعات إن زواجي منه أبعدني عن الحياة الفنية، والحقيقة أن صداقتي مع هذا الكاتب الكبير كانت من أجمل فترات حياتي، فترة عاقلة ورائعة، وجدت نفسي فيها".

وفى الحقيقة فإن شادية دخلت مرحلة نضج كبيرة بداية

من ١٩٥٦ ، وهو العام الذى بدأت فيه صداقتها بمصطفى أمين، وهى المرحلة التى قدمت فيها ٢١ فيلما تكشف موهبة شادية فى التمثيل ، كما كتب لها فيلم " معبودة الجماهير " الذى تأجل عرضه إلى عام ١٩٦٨ بسبب القضية الشهيرة لمصطفى أمين .

ولما نشرت الصحف خبر زواج مصطفى أمين بشادية ، لم يعلق وكان مبرره فى ذلك " تكذيبي للخبر معناه جرح مشاعر إنسانة رقيقة وصديقة مخلصة وقفت إلى جوارى فى أشد أزماتى؛وخففت عنى من الآم محنتي .. وإسراعي بتكذيب الخبر كان سيصورنى أمام الناس وكأنى أتبرأ منها ، أو كأن الزواج منها تهمة أنكرها أو سبة أتعفف عنها !".

سئل بعدها مصطفى أمين عن شائعة رددها البعض بأن شادية زارته في السجن في الستينيات، وقدمت له ورقة زواجهما العرفي ليمزقها بنفسه ولكي تحله من أى قيد ، فعلق مصطفى أمين " هذا كلام الحشاشين .. أولا لم يحدث ذلك .. ثانيا أن شادية تزوجت بعد عام واحد من أزمة تأميم الصحافة وقبل دخولي السجن من صلاح ذو الفقار .. ولو كانت فى عصمتي عرفيا فكيف كان يمكنها الزواج من صلاح ذو الفقار"

ردد البعض بأن شادية صرحت لسلمى الشماع فى إذاعة

مونت كارلو في نهاية السبعينيات بأنها تزوجت بالفعل من مصطفى أمين ، وأنكرا الأمر خوفا عليه ، هاتفت الإعلامية الكبيرة سلمى الشماع لنتأكد من الأمر ، لكنها لم تتذكر ، ولم نجد الشريط المسجل عليه الحوار ، ولم أسأل شادية حتى لا أفتح نهرًا من الأحزان فى حياتها الحالية .

شادية وأحمد رجب

أشيع أيضا قصة حب بين شادية وأحمد رجب ، وقد كتب أحمد رجب مقالا ساخرا فى مجلة الجيل التى كانت تصدرها أخبار اليوم فى الخمسينيات والستينيات تحت عنوان "أنا جوز شادية" قال فيه :

"فجأة كدت أصبح جوز شادية وفجأة أيضا كدت أتحول إلى طبق فتة لزملائي الصحافيين وخصوصا زميلي المهذب المتربي المؤدب ابن الناس "جليل البنداري"الشهير باسم "جليل الأدب" فإذا شاهدني زملائي أراقص شادية في أيام الخطوبة والغرام الحامي، وضعوا اسمي "ملفوفا" في باب "أخبار الناس" قائلين مطربة سينمائية معروفة كانت ترقص مع صحافي شاب في "بلفدير هيلتون" طوال الليل واليد باليد والخد على الخد والزواج في الغد

فإذا تزوجتها نقلوا اسمي من باب أخبار الناس إلى الصفحة

الأولى مع صورتي طبعا،فإذا قضينا شهر العسل نقلوا اسمي بعد تسعة أشهر من الصفحة الأولى إلى باب"مواليد الأمس" مسبوقا باسم النبي حارسه انبته الله نباتا حسنا، فإذا أثارت شادية غيرتي وضربتها قلمين نقلوا اسمي من "مواليد الأمس" إلى حـوادث أمس، فإذا أصرت شادية على الطلاق وطلبت أنا الف جنيـه لأطلقها نقلوا اسمي الى صفحة الجرائم ، وهكذا ظـل اسمـي يتجول ويتتره في طول الجريدة وعرضها لأنني جوز شادية وقد كدت هذا الأسبوع أن أصبح ذلك الجوز والحكاية في منتـهى البساطة يمكن أن تحدث لك فجأة كما حدثت لي" .

شادية وصلاح ذو الفقار

أما صلاح ذو الفقار فقد تعرفت إليه شادية في فيلم" أغلـى من حياتي" وكان الفيلم يحكي قصة حب مثل التي كانت بـين شادية وصلاح ذو الفقار، وقال لي أحد المقربين من الحاجـة شادية إنهما في "أغلى من حياتي" كان يمثلان نموذجا أقرب إلى حبهما، وتم الزواج بين شادية وصلاح عـام١٩٦٤ وكـان سيتحقق حلم شادية في الإنجاب مرتين لولا إرادة اللـه فحين حملت في المرة الثانية قررت الراحة التامة وعدم العمل حتى أنها رشحت سعاد حسني لتقوم بالدور بـدلا منـها في "غـروب وشروق" وفي الشهر السادس تبخر حلمها ولم تنجب، وهـي

أروع من غنت للأطفال وأروع من قدم دور الأم . وانفصلت عن صلاح وسافرت إلى الإسكندرية و لم تستطع تحمل الفراق ولا هو أيضا .. وكانت مدة هذا الانفصال عشرين يوما عادا بعدها إلى بعضهما، وانتظرها صلاح في محطة مصر وأخـــذها بالأحضان والقبلات وأعادهما مأذون الزمالك إلى بعـــضهما ثم انطلقا إلى بيتها بـــالجيزة .. لكـــن في ٢٢ أغـــسطس ١٩٧٢ انفصلا انفصالا نهائيا .

الفصل الثالث

الطفولة الجميلة في حياة شادية

" أنا وماما وطنط وأصحابي

فى الحضانة بنحب ماما شادية "

طفل عمره أربع سنوات يغني لدريد لحام " يا سارق من عيني النوم " كاملة .

" عالم دريد " (*) هو ذلك البرنامج الرائع الذي يلتقي فيه الفنان السوري الكبير دريد لحام كل خميس مع عدد كبير من الأطفال من معظم البلاد العربية .

في إحدى الحلقات جاء بطفل من الأردن وثانٍ من سوريا وثالث من لبنان .. وفي احتشاد كبير من جمهوره كان دريد قد أعد مفاجأة وهي طفل من مصر عمره أربع سنوات سأله دريد:

تحب تتفرج على إيه ؟

(*) برنامج "عالم دريد" اذاعته قناة m bc عام ٢٠٠٢

على الأغاني .

تحب تتفرج على نانسي عجرم؟

بيعجبني إن شكلها حلو.

مين قال لك شكلها حلو؟

جدو .. أصله بيشغَّل " الدش " ويجيب لنا نانسي عجرم نتفرج عليها .

تحب تسمع عبد الحليم حافظ ؟

أحبه بس ما أعرفش حاجة من أغانيه .

أُمال تحب تسمع مين ؟

أنا وماما وطنط وصحابي في الحضانة بنحب ماما شادية .

تحب تسمع إيه من أغانيها ؟

أنت ياعمو دريد قول اسم الأغنية وأنا أغنيها لك على طول .

أنا مش راح أقولك أغنية من الأغاني الحديثة لشادية، لكن ها أقول لك أغنية قديمة .. تعرف تقول " يا سارق من عين النوم " ؟

بس كده ...

وصعد الطفل ووقف شامخا طربا يغني الأغنية بالكامل وكأن شادية تشدو بـ " يا سارق من عيني النوم " .. بدلعها وخفة دمها وأنوثتها وطزاجتها وحلاوتها .. كان الطفل يغني ويتمايل ويطرب من حوله.

إن الأطفال حين يحبون لا يحبون إلا الشيء الجميل النقي الصدوق، لا يحمل حبهم مبررات ولا مصالح .. والأكثر من هذا الحب أن يحفظ طفل في مثل هذا العمر أغنية قديمة لشادية، بل ويحفظ حركات شادية وأداءها لهذه الأغنية .. وكيف لا وهي من ساهمت في الرقي بآذان الأطفال والاهتمام بهم، بل وهي تعد من أفضل من قدم أدوار الأم، رغم أن الله لم يمنّ عليها بالإنجاب .. وهي نفسها تقول : " إن أسعد لحظات عمري هي التي أقضيها بين الأطفال، وأنا أموت فيهم، أقعد معاهم طول النهار .. ما أزهقش أبدا " . الأطفال مفتاح مهم جدًا للدخول إلى قلب الفنانة شادية بل والتربع فيه .. فرغم أن الله لم يشأ لها أن تنجب فإنها لا تحب في الدنيا قدر الأطفال، ولا يؤثرها في العالم قدر صوت طفل ولا يبكيها قدر دمعة طفل، ما إن يناديها أحد أحفادها ماما إلا وتصرخ " يا روح ماما .. يا عقل ماما " .. ويسعدها أيضا أن يناديها يوسف بن خالد شاكر بـ " شوشو " ويضحك معها ويروي لها

مشاهدته لأحد أفلامها .. يحكي بعفوية وصدق طفل عما أضحكه في تمثيلها وعما أبكاه .. ويتضايق منها يوسف كثيرا إذا وجد هاتفها مشغولا أو تكلم طفلا سواه، وقد حملت شادية مرتين من زوجها صلاح ذو الفقار لكن القدر لم يشأ أن يكمل الجنين أشهره الثلاثة الأولى، فرغم اعتذارها عن القيام ببطولة فيلم "غروب وشروق" ورشحت سعاد حسني للعب الدور بدلاً منها خشية على حملها ولكي يستقر لكن الله لم يريد .

شخصية شادية إضافة إلى ذلك قوية جداً وصعبة وحازمة في قراراها، لكنك تستطيع أن تثنيها عن قرارها في حالة واحدة إذا شاهدت دموعك، فلو أن أحدا بكى أمامها تتوجع جدا (تأمل حكاية طفولة ناهد ابنة شقيقها معها في فصل صورة شادية من خلال أبنائها) .

ولا أحد منا يستطيع أن ينسى دورها في فيلم " الستات ما بيعرفوش يكدبوا " مع إسماعيل يس وشكري سرحان، وكذبها على زوجها بأن ترسل له تلغرافا وتجعله يرجع من باريس بحجة أنها حامل، ويقوم إسماعيل يس باستئجار طفل يطالب به أهله فيذهب ليأتى بآخر ثم ثالث ليكتشف الزوج الخديعة ويقرر طلاقها – شادية – لكن الطبيب يجدها حاملا في الشهر الرابع،

وهي هنا لعبت دور الأمومة المزيفة في محاولة منها لإرجاع زوجها إليها والذي تزوجته عن قصة حب وتركها وسافر لأنها دائمة الكذب عليه، وأكثر كذبة إضحاكا قولها له في شهر أكتوبر أنها ذهبت إلى السينما لتحتفل بليلة رأس السنة .

أما الأمومة الحقيقية والتي أثرت في عدد كبير من محبي شادية دورها في فيلم " المرأة المجهولة " الذي أخرجه محمود ذو الفقار في عام ١٩٥٩، حيث يتعرف أحمد (عماد حمدي) على فاطمة (شادية) في أحد الحفلات الخيرية وتنشأ بينهما علاقة حب تنتهي بالزواج ويرزقان بسمير (شكري سرحان) وقد قال لي أحد أصدقائي إن عمته تنخرط في بكاء مرير كلما شاهدت شادية تغني لطفلها " سيد الحبايب " حيث كان لعمته طفل وحيد افتقدته فتوحدت مشاعرها مع هذه الأغنية التي لو أذيعت في اليوم عشرات المرات لبكت هذه السيدة طوال اليوم.

والحقيقة أن كل أمّ تتمنى أن تغني لابنها هذه الأغنية الرائعة، ومع عمة صديقي كل الحق فإذا كنا نحن – الرجال – عندما نسمع هذه الأغنية نتأثر بها فما بالنا بمن فقدت طفلها الوحيد الذي كان في عمر الطفل سمير في " المرأة المجهولة " وهو سيد حبايبها كما غنت شادية بإحساس راق وأمومة شديدة الحساسية، وكأن الكلمات تخرج من قلبها :

سيد الحبايب يا ضنايا إنت

وكل أملي ومنايا إنت

يا أحلي غنوة .. في دنيا حلوة

غنت وقالت معايا إنت

وقبل أن يكبر الطفل ذهبت أمه – شادية – لزيارة صديقتها سعاد، فإذا بالشرطة تهاجم مترل سعاد فهو مكان مشبوه، ولم تكن فاطمة تعلم ذلك وبعد القبض على فاطمة وجميع من في البيت تم الإفراج عنها، رفض زوجها – عماد حمدي – تفهم الأمر وطلقها ثم عملت راقصة لدى عباس البلطجي (كمال الشناوي) الذي يطالبها دوما بالإتاوة ويحاول قتلها فيقتل زوجته سعاد (زهرة العلا) وبعد مرور الأعوام وخروج عباس من السجن يعاود ابتزازه لفاطمة ويهددها بأن يكشف السر لابنها الذي صار محاميا، فتقتله لتخفي سرها عن ابنها فيقوم سمير بالدفاع عنها دون معرفته أنها أمه، فيقوم والده بمصارحته بالحقيقة فتعود إلى أسرتها بعد تضحية أم بحياتها لأجل أن يعيش ابنها مرفوع الهامة، ونادرا ما توجد أم تملك كل هذه التضحية التي صاغها عن قصة مدام إكس محمود عثمان وأخرجها محمود ذو الفقار .

و " سيد الحبايب " ليست هي الأغنية الوحيدة التي قدمتها شادية للأطفال، ولكن هناك العديد من الأغاني مثل " يا خـــتي عليك " والتي صاغ فتحي قورة كلماتها ولحنها منير مراد فهي تغني :

يا ختي عليك ربي يخليك

ولا يحرمني فرحتي بيك

يسمع مني ويطمني

وياخد من عمري ويديك

وإذا اخترنا بعضا من أغانيها الأخرى للأطفال نجدها تغـــني لطفلة :

" نامي .. نامي يا روحي وغمضي عينك، نامي ع الحـــب اللي بينى وبينك، لأ اصحي، خلي عنيّه تشبع منك، قبـــل مـــا أروح وأبعد عنك وأترك فرحي " .

وبخفة دمها ودلعها في أغنيتها " عيون ماما " تحس معها أن الدنيا كلها ترقص من حولها وطفلتها : " عيون ماما .. ياروح ماما، أحبك تقولي بابا، علشان بابا .. يا روح ماما، وحـــشني والنبي بابا "، وأعتقد أن شادية كانت تتألم بل وتحزن كثيرا إذا انتهي تصوير فيلم تقوم فيه بدور الأم، فهذه الأدوار عوضـــتها

كثيرا عن الأمومة التي افتقدتها رغم أنها في وقت من الأوقات انقطعت عن التمثيل والغناء لستة أشهر حين حملت من زوجها صلاح ذو الفقار وفقدت حملها مرتين، ويا له من عذاب قاس تعرضت له هذه الفنانة، وذكرتني بأمينة رزق حين وقفت أخيرا لتؤدي دور بهانة في مسرحية توفيق الحكيم " يا طالع الشجرة " وهي تحلم وتغني مع أطفال من صنع خيالها " يا رب يا ربنا تكبر وتبقى زينا، وتعيش في صحة قدنا "، وحتى حين كانت في مقتبل العمر كانت تدلع أخويها محمد وطاهر وتدللهما بل وتطلق عليها أسماء غريبة، فمحمد الذي كان أكبر منها بعامين تسميه " زعرور العش " أما طاهر فتسميه " الشيخ بعجر " وهما يطلقان عليها " أم سحلول " ولايكفان عن اللعب.

بل ومن أجل حبها للأطفال سارعت بتقديم ألبوم غنائي كامل " مع بعضينا " كتب كلماته سيد حجاب والألحان لعمار الشريعي وفيه أغنية " سوا سوا نطلع رحلة " – " كتكوت يا فصيح " – " في عيد ميلاد عمو " – " يا شمس يا شموسه "، ومن أجمل ما غنت شادية للصغار والكبار معا رائعتها " بلد السد " التي تحكي كلماتها بلسان الأم أو الخالة أو المعلمة للطفل قصة بناء السد العالي في درس بديع للتاريخ من خلال وثيقة غنائية كتبها الشاعر حسين السيد ولحنها الموسيقار منير مراد.

الفصل الرابع

سيدة الخيـــر

" كانت تفهم نبرة صوتى وتسألني

عما أريد، وأطلب منها لأنها أمي

بالفعل وأفضالها عليّ لا تعد "

دائما بطبعها تواقة للاهتمـــام بـــالآخرين ومحاولـــة حـــل مشاكلهم إن أمكن ومشاركتهم همهم .. فلم تبخل يوما على محتاج، حتى إن الدكتور مصطفي محمود(*) قال إنه كان يفكـــر في عمل معمل فيروسات وكان يبحث عن المكان المناسب لهذا المعمل، وإذا بشادية تعطيه شقة في المهندسين يبلغ ثمنها ما يزيد على ربع مليون جنيه وهذا لوجه اللـــه تعالى دون أي مقابل .

كما تبرعت بنصف أرض فيلا تملكها على ترعة المريوطيـــة بالهرم لبناء مسجد عليها مساحته ٥٠٠ متر، ومركز طبي على المساحة نفسها وفصول لمحو الأمية .

---

* التقيته في شقته بالمهندسين عام ٢٠٠٠.

ويقول محفوظ فريد – رئيس مجلس إدارة الجمعية – إن الفنانة الكبيرة كانت تمتلك فيلا وقطعة أرض مساحتها ١٠٠٠متر، وقامت بهدم الفيلا وبناء المسجد والمركز الصحي على أرضها التي تبلغ مساحتها ١٠٠٠ متر، وافتتحت عام ١٩٩٢، وبعد عام أنشأت جمعية عبد الرحمن بن عوف الخيرية .. ولهذه الجمعية نشاطات عديدة لعل أهمها جمع التبرعات للشعب الفلسطيني، بل وأقيمت سوق خيرية داخل الجمعية خصصت حصيلتها لدعم الشعب الفلسطيني .. وقد تبرع الأطباء في المركز الطبي بأجر أسبوع كامل لصالح الانتفاضة الفلسطينية، كما أن الجمعية تكفل ٥٠ أسرة شهريا، وقد ذكرت لي الدكتورة منى محفوظ – طبيبة بالمركز الطبي – أن هناك عمليات اليوم الواحد وعمليات جراحية أخرى وعلاجا للمخ والأعصاب وعلاجا للأسنان .. وتوجد جمعية كفالة اليتيم التي تتكفل بالأرامل والأيتام بعد إجراء بحث عنهم، كما تعطي معونات لحوالي ٤٠ طالبا من غانا .

ويقول حامد عبد الله – المشرف على مسجد الرحمن : لقد قامت الحاجة شادية ببناء المسجد والمركز، وبالمسجد كانت هناك حجرة تأخذ فيها النساء دروسا وكان المشروع صغيرا عبارة عن ٥ عيادات والجمعية، وتطور المكان وساهمت

بحوالي ٦ آلاف جنيه لصالح الجمعية الخيرية .. كما أن هناك العديد من الأنشطة وتوجد مائدة رحمن رمضانية كل عام، ورغم أنها لم تأت منذ حوالي خمس سنوات فإنها لا تتوانى عن إعانة أي محتاج . فبارك الله في هذه السيدة التي وضعت الأساس لمئات من الأعمال الخيرية التي تزداد على مدار الأعوام فيثقل ميزان حسناتها . ليس هذا فقط، فحرصا على الآية القرآنية " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض " فقد أعطت لكل شاب من أولاد أخويها محمد وطاهر وشاكر سيارة، وساهمت في العديد من المصاريف الدراسية والحياتية لهم، ولا أنسى تأثري حين ذكرت لي ابنة أخيها ناهد فلولا عمتها شادية ما دخلت الجامعة الأمريكية ولا درست وأنها هي التي ساهمت في نشأتها الأولي . كما حكى لي نادر عماد حمدي أنها وقفت بجواره في أصعب المشاكل والعقبات التي مر بها في حياته.. ويقول نادر: كانت شادية تفهم نبرة صوتي وتسألني عما أريد، وأطلب منها لأنها أمي بالفعل .. وأفضالها عليّ لا تعد .. وأذكر حين أصبت بأربعة شرايين في القلب وقالوا لابد من السفر إلى الخارج ولم يكن أيامها هناك تطور بالدرجة الكافية (١٩٩٠) .. وكانت قد غيرت هواتفها وانقطع اتصالي بها، وتركت بيتي فترة وتوقف الأمر أمام المسئولين الذين أصروا على أن أجري العملية في مصر رغم خطورتها

ورفض الأطباء .. فقبل وفاة زوجتي الأولى قالت لي إنها ستذهب إلى الحاجة شادية فقلت لها هي لا تقابل أحدا .. ولا داعي لشغلها بنا فلديها حياتها، ولم أكن أحب إحراجها من فرط حبي لها، لكن زوجتي ذهبت وتركت لها ورقة فإذا بها تتصل بي – وللعلم صوتها مميز جدا – رغم مرور سنوات طويلة لم أحدثها فيها، وعرفت صوتها فورا وسألتني إن كنت أرسلت لها أحدا وحكيت لها القصة، وهي كانت على علاقة وطيدة بموسي صبري ومصطفي أمين وقلت لها : أريد أحدا أن يحدِّث لي عاطف صدقي ليحركوا الورق إن أمكن، فقالت لي: أنت ابن عماد حمدي حدَّث أي أحد، وقالت لي عموما سنرى ماذا سنفعل .. ثم قالت لي إنها تريدني أن أسافر لأختها أمريكا.. وقلت لها أنت لا تتحدثين في ألف أو ألفي جنيه ولكن في نحو ٤٠ ألف دولار .. أرسلت لي مبلغا فقلت لها أنا أريد العلاج في الخارج ولا أريد فلوسا .. وبالصدفة بعد ذلك التقيت بشخص ذي منصبٍ كبير حرك لي الورق وسافرت، ومن وقتها لم ينقطع اتصالي بها .. ولو سمعت أني متعب أو مريض تتابعني فورا .. وسافرت إلى الخارج مرة أخرى حيث أغلقت شراييني وهي تتابع الاهتمام بي والاطمئنان عليّ رغم تخلي الكثيرين عني والذين كانوا من أقرب الناس لأبي .

أما محمد حافظ - مدير فرقة الفنانين المتحدين ومدير أعمالها - والذي تولي إدارة مشروعاتها الخيرية بعد وفاة أخيها طاهر والذي رشحته سهير البابلي لهذا العمل وذلك عام ١٩٨٣، فقد روى لنا العديد من الحالات الإنسانية التي وقفت بجوارها شادية، وهي تتصل به إذا شاهدت أو قرأت حالة مرضية تستطيع المساهمة في علاجها .

يقول محمد حافظ : ذهبت إليها ذات يوم فإذا بها تقرأ لي خبرا عن رجل بائس لا يملك قوت يومه ولا يرى، وقد قام ابنه بطرده من شقته لكى يتزوج بها .. وطلبت مني الوقوف بجوار هذا الرجل الذي رحت أبحث عنه لأجد أهل الخير قد حجزوا له في دار المسنين، كما أنها تساعد العديد من الطلبة في مدينة البعوث الإسلامية بمصاريف مادية وأجهزة إعاقة لمن يحتاجونها.. وصعب عليها كثيرا أن يدرس مثل هؤلاء تعاليم الدين الإسلامى ولا يجدون من يحقق لهم احتياجاتهم .

ويضيف محمد حافظ : تبرعت في عام ١٩٩١ بعشرة آلاف جنيه لمؤسسة مصطفى وعلي أمين الخيرية، وتبرعت لجمعية رعاية مرضى الفشل الكلوي بالبحيرة عام ١٩٩٤، بل إن هناك مساعدات شهرية تصل بانتظام إلى أصحابها .. وتأتي لها العديد من الخطابات التي لا تتوانى عن مساعدة أصحابها، فقد قدمت

" موتوسيكل " لأحد أصحاب الاحتياجات الخاصة الذي أرسل لها خطابا من الشرقية يطلبه، وجعلتني أسافر إلى الشرقية، ومهما حاولت أن أصف الحالة التي أصابت هذا الرجل الذي كان يعاني من الاستسقاء وبترت ساقاه حين علم أن الحاجة شادية هي التي أرسلت له هذا الموتوسيكل فقد ظل الرجل يبكي بكاء متواصلا من فرط فرحته ولا يكف عن الدعاء لها .

هناك العديد من الأعمال الخيرية الأخرى التي تقدمها هذه السيدة التي تحاول أن تقدم الأكثر لمساعدة المحتاجين .. وهي حالة نادرة فقد شاهدنا الكثيرات يعتزلن الفن و يتفرغن لعبادة الله، لكننا نتمنى أن يقلدها الجميع ويقدمن العون للفقراء في كل مكان. والغريب أن هناك أعمالا خيرية تقوم بها بنفسها ولا يعلم أحد عنها شيئا.

الفصل الخامس

صورة لشادية من خلال أبنائها (*)

" أردت في البداية أن أرسم صورة
لشادية من خلال أقرب الناس إليها..
أبناء لم تنجبهم ولكنها ربّتهم كأحسن
ما يكون.
ابنة أخيها : شادية امتنعت عن
ذبح الحمام !".

ناهد طاهر شاكر

تربَّت ناهد طاهر شاكر في بيت عمتها شادية في الجيزة .. وأخذت منها خفة دمها وجمال صوتها ووجهها الصبوح .. وتروي ناهد أن شادية أدخلتها الجامعة الأمريكية، وكانت تبعث بسائقها ليأخذ باله منها .

وناهد فنانة تشكيلية تخاف أن يشاهد الناس لوحاتها رغم أنها جميلة وذات أبعاد .

(*) أجريت هذه الحوارات عام ٢٠٠٢

وكان لابد أن تتحدث ناهد حول رؤيتها لشادية، فطبيعي أن تختلف عن رؤية غيرها لها .

وقد فعلت ناهد مثل أخيها خالد، فاستأذنت عمتها في الحوار .. وشكرا لشادية، فقد كانت واسعة الصدر .. وهذا ليس غريبا عليها .

سألت ناهد طاهر شاكر عن طفولتها في بيت شادية ؟

فقالت : أناديها " آيا " (*)، لأني حين كنت طفلة كانت تحملني وتتابع مراحل طفولتي، وهي تُحب الأطفال جدا، فأول كلمة نطقت بها قبل كلمة ماما وبابا هي " آيا " وحتى الآن أناديها بهذا اللفظ .

وكنت أحب الأكل من صُنع يديها خصوصا البامية، فهي طبّاخة ماهرة لها ولغيرها من أصناف الطعام، وكما هي لذيذة في أكلها، ففي أسلوب حديثها أيضا، وكما نراها من خلال أفلامها، لكن لها شخصية أخرى تلاحظها لو تحدثت معها وهي الشخصية القوية جدا .. وعندها كاريزما، وشدتها وصلابتها هي التي وفرت لها الاستمرارية في حياتها، فإذا صممت على شيء تنفذه، أرادت أن تمتنع عن التدخين .

(*) آيا : كلمة دلع تركية مثل مامي

فامتنعت لإرادها القوية .. كما أنها ذكية جـــدا .. وقـــد عشت معها في سن الـــ " ١٣ " وحتى الـــ " ٢٠ " وكان من فرط ذكائها إذا أنا فعلت شيئا تُنظـــر إليّ فقط فتعرف ماذا حدث، كما أن الحس الفني عندها عالٍ جدا، فمثلا لـــمّا رأت محمود ياسين على المسرح ثم وهو يقدم دورا ثانويا في فيلمها " شيء من الخوف" تنبأت له بأنه سيكون فنانا ذا شأن، وبعـــد اعتزالها شاهدت فيلما ليوسف شاهين " المهاجر " وشـــاهدت خالد النبوي فقالت : بيمثل كويس، وأعجبتها أيضا المطربـــة سمية القيصر واتصورت معاها وقالت عليها ممتازة .

كما أن لدى عمتي شادية ثقافة كبيرة جدا .. فهي تحـــب الكلمات المتقاطعة، وتحلها في خمس دقائق، فأي شيء تـــسألها عليه تجدها تعرفه .

وهي التي أدخلتني الجامعة، وأمضيت معها فتـــرة مـــراهقتي وكانت بمثابة فترة حاسمة في حياتي، وهي تعتبر أمّنا أنا وخالد، فهي التي رعتنا كما أنها شديدة مثل " الرجل الجامد " الـــذي يقود عائلة ! ونتيجة لأنها من برج الدلو فتحمل صفاته، وهي الاستقلالية والعقلانية، ولما تركز في شغلها تنجح جدا .

مفاتيح أخرى لشخصية شادية بخلاف قـــوة الإرادة وقـــوة الشخصية؟

هي قوية جدا، ولكن مع صعوبتها " حنيِّنة " جدا، وقلبها رهيَّف جدا، فلو أحد بكى أمامها تتوجع جـــدا، ولا تعـــرف النوم إلا على صوت الراديو لأنها تحبه جدا .. وهـــذا يرجـــع لسبب وهو أن والدتها كانت تحكي لها حدوتة قبل أن تنام .

ما الذي أخذته من شادية ؟

هناك حاجة غريبة .. وهي أنك تجد العائلة كلـــها يـــشبه بعضها البعض، نفس الملامح الشخصية ونفس الصفات، حـــتى في الشكل وفي بعض التصرفات، والأطفال في العائلة كذلك .. وأتمنى أن أكون أخذت منها قوة شخصيتها مع أن ذلك صعب جدا .

ما الذي تحمله ذاكرتك لها ؟

أشياء كثيرة فهي تحتل ثلاثة أرباع ذاكرتي .

ما أطرف موقف حدث بينكما ؟

حين كنت صغيرة كانت تحدث مواقف صـــغيرة أكررهـــا معها، فقد كانت هذه السن هي سن الحرية المطلقة فنحاســـب على أفعالنا كأطفال، وكنت دائما أغني أغنية " شفت القمر " وهي تحبها جدا وهي " أنا قلبي طار م الشوق إليك "، وكنت منذ نعومة أظافري أتمنى أن أصبح " مُغنية " ، ولكن لم تكـــن

لديّ قوتها وصبرها لأن الفنان الذي يؤمن بقضيته بيكمل فيها، وهي علشان مؤمنة بقضيتها أكملت فيها، ولما تكون عايزة تطلع حاجة بتطلعها .. ثم إن شادية حين كانت تعمل كان والدها يصحبها دائما معه حتى تزوجت عماد حمدي وكان الزوج يكبرها في العمر بنحو ٢٦ سنة .

ومن المواقف الطريفة التي أذكرها أني كنت أغني " قلبي طال " بدلا من " طار م الشوق إليك " فكانت تحب تسمعها مني بشدة.

وفي أيام الجامعة كانت تقلق عليّ جدا، فكانت تراقبني وترسل ورائي سائقها الخاص يأخذني بعد المحاضرات، وكانت تحدّث أساتذتي ورئيس الجامعة لكي تطمئن عليّ .

كنت تحكين لها عن أي قصة حب تمرين بها ؟

لا .. لا .. كانت شديدة قوي، لكن حاليا أمزح معها وأحكي لها عن زمان وكنت أحب من وأشياء من هذا القبيل، أما قبل ذلك فلم أكن أجرؤ على الحديث معها في مثل هذه الأشياء .

ما أجمل شيء في شادية الآن ؟

أحلي حاجة " فرفشتها "، ولما تكون قاعد معها في البيت

وتجدها تمر أمامك تغني بصوت جميل جدا مثل صوت البلابل .

هل أخذت رأيها في مسألة زواجك ؟

طبعا فهي التي ربتني، فمن الطبيعي أن تكون معـــي أثنـــاء زواجي، وأنا عندها من قبل وفاة أبي .. وكنت أبقى عنـــدها طوال أيام الأسبوع، وحين أرجع إلى بيتنا أبكي وأريد أن أعود إليها مرة أخرى، لأني من طفولتي وأنا ألعب معها "اســـتغماية" وأحبها وتحبني .

هل تحب قراءة الجرائد ؟

جدا وتحب المجلات، وتحب أكثر قراءة القرآن الكريم، ومن كثرة قراءتها لكتاب اللـــه حفظت الكثير منه .

والتليفزيون ؟

هي خبيرة أفلام أجنبية وحين أسألها عن شـــيء في هـــذه الأفلام تجيب عنه بسرعة وتعرف من الذين يمثلـــون في هـــذه الأفلام .

وعلاقتها بوالدك ؟

هي وبابا كان لا يمر يوم دون أن يتقابلا ويتحدثا معا، وبابا كان يرعى كل أمورها، فكانا يحملان حبا كـــبيرا لبعـــضهما، وأعتقد أنه من بين الأسباب الأساسية في اعتزالها وفاة بابا، لأنها

اعتزلت بعد وفاته مباشرة حسبما أعتقد، حيث جاءت الوفاة فجأة وبابا كان من الناس الذين لا يعوّضون بالنسبة لكثيرين في الوسط الفني .. فكان جميلا ولا يكف عن " الهزار " .

وكيف جاءت وفاة والدك ؟

كنّا في المعمورة بالإسكندرية، وكانت معنا في الشاليه " آنّا " – شادية – وقال إنه يحس بتعب في معدته أو جنبه، وفي المستشفي توفي فجأة ونقلناه ليدفن في القاهرة .

ما أكبر لحظة ألم مرت بها شادية في حياتها ؟

عند وفاة بابا، وبعد وفاته بفترة كبيرة كانت هناك أغنية كانت تسمعها وتبكي، ولا أذكر الأغنية ولكنها تقريبا تردد " يا بهية وخبريني يا بوي ع اللي قتل ياسين " ، وحتى الآن أنا نفسي حين أسمع هذه الأغنية أتأثر جدا، وأفتكر دموعها .

هل تذكرين مواقف بينها وبين والدك ؟

حياتها كلها مواقف، فلابد حين يصحوان من النوم أن يتحدثا معا عما سيفعلانه في هذا اليوم، وكيف سيكون يومهما، ولازم كل خميس وجمعة يكونان معا ويتقابلان ويلعبان طاولة ويأكلان خاصة الكباب والكفتة والحمام، وشادية كانت تعمل طبق الحمام كما وصف في الكتب،

ولكنها بطلت لأن الحمام صعب عليها ذبحه، وقالت : إن الحمام رمز السلام، حرام أذبحه وآكله !

هل حضرت لها لحظات تكريم ؟

لا لم أحضر .. بابا هو الذي كان معها، ولكني كنت أحضر الحفلات التي تغني فيها .

أما مريم وعمر طفلا ناهد فهما يتحدثان عن شادية وكأنهما يعرفان نجوميتها رغم طفولتهما، فمثلا مريم التي لم تتجاوز الثمانى سنوات تقول في طفولة عذبة : أنا بحبها جدا وهي لذيذة وبتحبنا، وأول ما تقابلني تسلم عليّ وتبوسني وتعطيني شيكولاتة وعيدية عشرين جنيه أو عشرة جنيهات أنا وعمر .

أما عمر – في الصف الخامس الابتدائي – فيقول : باحبها كلها على بعضها، وأحب لبسها في الأفلام، وبحب كل أفلامها لأنها بتضحك وتكون سعيدة على طول.

خالد طاهر شاكر

أستطيع أن أجزم بأن خالد طاهر شاكر أحب إلى شادية من نفسها، فهو ابن الغالي الذي حين مات أعلنت شادية انكسارها، ثم إن شادية قامت بتربية خالد منذ كان طفلا لم

يعرف النطق بعد، حيث انفصل والده عن والدته فتربىّ في بيت شادية " عمته " .

وخالد يحمل من ملامح عمته طيبتها وحنانها وأخلاقها العالية، بل ولا يستطيع أن يفعل شيئا خاصا به دون استئذانها، فقبل إجراء هذا الحوار استأذن شادية فوافقت، وقبل أن يعطيني صورا أخرجت من بيت شادية تحمل ذكريات أسرته استأذن منها .

وهذا الحديث يحمل البرنامج اليومي لشادية وتفاصيل عديدة عن حياتها الحالية تنشر للمرة الأولى :

كان والدك طاهر شاكر أقرب الناس إلى شقيقته الفنانة شادية، وكان أكثر من أخ لها، وعمل وكيلا لأعمالها وكان يختار معها الموضوعات، ويوقع عقود الأعمال السينمائية بدلا منها .. كيف كنت ترى علاقتهما ؟

ارتباط عمتي وأبي وثيق منذ الطفولة، وكان بينهما تقارب في كل شيء، وقد بدأت العمل بالسينما وهي صغيرة، وكان والدها ووالدتها يهتمان بها ويظلان معها طوال الوقت، إلى أن كبر والدي وأمسك زمام الأمور، كما أن والدتها لم تتركها إلى أن تزوجت من عماد حمدي .

حين كنت طفلا وشابا كيف كانت علاقتك بها ؟

أقول لك شيئا قد تستغرب له، وهو أنى طوال عمري ما نظرت لها كفنانة، فأنا ولدت في بيتها، وظروف حياتى وحياتها جعلتنا نرتبط سويا، بمعنى أن عدم نجاح زواج والدي ووالدتي، وظروف عدم إنجابها في هذه الفترة ولّد رابطة حب ابن بأمه، لذا لم أكن أرى الجانب الفني فيها، لكني كنت أرى جانب الأمومة .. رغم أن حياتي كانت كلها في البلاتوهات، وحياة والدي أيضا، لكن مع كل هذا لم أكن أنظر لها نظرة الفنانة، حتى وأنا صغير كان الناس يقولون لي ابن شقيق شادية، وكان هذا طبيعيا في حياتي؛ لأنى كنت أراها كل يوم، وهناك أعمال لها كنت لا أتفرج عليها لأني أحس بالتوحد معها وأبكي لأدائها، مثل فيلم " المرأة المجهولة "لا أراه لأني انفعل معها انفعالا طبيعيا وبشكل شخصي، وليس انفعالا لأنها تمثل الدور بصدق، لكني أحس أني أتفرج على شخص عزيز علي وتركيبة مختلفة عن الذي يراه الناس، لأنها لم تكن فقط عمتي، فقد تربيت في بيتها ولم أخرج منه إلا عندما بلغت الخامسة والعشرين من عمري، حين تزوجت وحتى خلال سنوات من عمري كلها كانت عمتى شادية بمثابة الأم والأب والصديقة بالنسبة لي، هي وجدتي لأننا كنا نعيش معا، فمن هنا لم أنظر

لها نظرة الفنانة، وحتى اليوم حين أشاهد أفلامها أحس أنها أفلاما جديدة أشاهدها لأول مرة .

الحميمية التي كانت تربط والدك بعمتك شادية .. والتي كان كل المقربين منهما يعرفونها.. بماذا تفسرها ؟

علاقتهما كانت قوية جدا، فهما ليلاً ونهارًا شبه موجودين معا، وقد كان يذهب هو وزوجته وأولاده للبقاء عندها بالثلاثة أيام وكان مزاجهما متشابها، إذ كانا يحبان لعب الطاولة ويجلسان بالست ساعات منهمكين في اللعب، وفي أوقات كثيرة كانا يجلسان للاستماع لأمّ كلثوم معا، وهذا يدل على أن رابطة العائلة نفسها كانت قوية جدا، ولكن من الجائز أنه لأجل أن عمي محمد كان الأكبر الذي لايقال كل شيء أمامه – احتراما – كانت له قدسيته لديها، كما أن ظروف العائلة كانت لها خطوط معينة، فالأخ الكبير يقال له " أبيه "، والأخت الكبيرة يقال لها " أبلة "، ولكن كانت العلاقة الحميمة مع الكل أو بين الكل موجودة بشكل كبير، وكان بين والدي وعمتي شادية شبه صداقة أو بمعني آخر توأمة روحيّة .

هناك ملاحظة أريد أن أضيفها لحديثك فمن خلال قراءتي لعائلة شادية وجدت حميمية شادية من خلال صورة فيها شادية نائمة وبجوارها والدتها تطمئن عليها، وهذا يدل على قوة

الترابط بينكم؟

كنت أسمع عن هذه الفترة إذ أهم كانوا يخافون عليها جدا من الاقتراب من الوسط الفني، فكان الشرط الأساسي لوالدها إذا عملت بالفن أن يكون معها أحد من العائلة يهتم بها ويرعاها، وكان عندها في ذلك الوقت " ١٣ " سنة تقريبا ؛ ولما كان والدها مشغولا كانت والدها هي التي تكون موجودة معها، واستمر هذا الوضع حوالي ست سنوات، وبعد ذلك كان " طاهر " يكمل معها هذا المشوار، لكن والدها كانت أيضا معها حتى أواخر الخمسينيات .

عندما كانت شادية تسافر وترجع ..كيف كنت تستقبلها ؟ وما الهدية التي كنت تعتز بها منها، ولاتزال تحتفظ بها حتى الآن؟

زمان كانت تسافر كثيرا، وكان سفرها يترك وحشة في البيت، وكنت وجدتي نحس بوحدة في بيت الجيزة لأن ثلاثتنا كان جزءا لا يتجزأ من كيان هذا البيت، وحين تغيب عمتي لا تجد روحا في البيت .

أما حكاية الهدايا فلن أستطيع أن أقول إنها هدية واحدة أحضرها لأنها سيدة معطاءة، وأحلي ما في عطائها أنها أخذت مكان الأم التي لم تكن موجودة، وهذه هي أعظم هدية إلى

الآن ولآخر العمر دون مزايدة لأنها فعلا عوضتني عن غياب الأم .

ذلك نتيجة لانفصال والدك ووالدتك ؟

نعم، فقد انفصلا وأنا صغير جدا، وقد أصرت والدتي على أن تأخذني معها إلى تركيا، وهنا قلبت عمتي شادية الدنيا حتى سافرت عمتي سعاد وجدتي وقامت بإحضاري من إسطنبول، وكانت لوالدي حياته الجديدة مع زوجته وعائلته الجديدة، ورغم أنه كان من الممكن أن أحس بالحرمان من الأم، فإني لم أحس به إطلاقا، فقد عوضتني عمتي شادية عن هذا الفقد والفراغ، وملأته تماما .

كيف كان اهتمامها بدروسك ؟

كانت تأتي إلى المدرسة في المناسبات كعيد العلم مثلا .. وكنت في مدارس آمون بالزمالك، وكنت مشتركا في الكشّافة وأعمل عروضا في المدرسة كان تحضرها مع زوجها صلاح ذو الفقار، وكان معي في المدرسة شريهان وعادل عوض ومحمد حسن رمزي، وكانت هذه المدارس من الحضانة وحتى نهاية المرحلة الثانوية .

ما الهواية التي كنت تحبها، وكانت شادية تهتم بها ؟

كنت أحب السيارات " اللعبة " جدا، وكانت وهي راجعة من سفرياتها تحضر لي " عربية " ألعب بها وإلا حدث بيننا مشكلة .

وكنت أمسك العربة وأمشيها على السجاد في الصالة، وحين تمر عمتي تدوس عليها فأتخانق معها بطفولتي المشاكسة.. وعمتي تذكرني كثيرا بهذه المواقف الجميلة .

أتذكر أنه في سفرها الأخير إلى أمريكا لإجراء فحوصات طبية وزيارة أختها عفاف شاكر أطلق بعض المغرضين شائعة، وقد قام التليفزيون المصري وقتها بالاتصال بأختها عفاف وتم الاطمئنان عليها، وكان في استقبالها في المطار العديد من جمهور فنها ومن الشخصيات العامة ومنهم الشاعرة علية الجعار، التي كانت تحمل كلماتها " خد بإيدي " .. هل كنت في المطار معهم ؟ وهل أثرت عليكم هذه الشائعة؟

بالطبع .. هذه الشائعة لم تحدث لنا أية مشكلة، لأنها ترددت ونحن على اتصال يومي بها، كل يوم أكثر من مرة .. لذا كنا متأكدين أنها شائعة، وهي حين تسافر كلنا نذهب لانتظارها في المطار .. وحين كنت أعمل في السياحة كنت أستطيع الدخول داخل المطار بالقرب من الطائرة لأقابلها .

متى تحزن شادية، ومتى تفرح ؟

أولا في الوقت الحالي فرحتها تكمن في الصلاة وانتظارها لها، وهذا في حد ذاته سعادة لها، ونحن كنا قلقين عليها لأنها لا تخرج من البيت، وكنا نحاول أن نجعلها تخرج، ومع الوقت استطعنا أن نتفهم أنها بانتظار أداء الصلاة واهتمامها بها بالضبط كأنها مقابلة أو لقاء سعيد وشيء مفرح.

ومن المواقف المحزنة بالنسبة لها أخيرًا أنها متأثرة جدا بأزمة العراق وحزينة بسببها وبسبب نزيف الدم في فلسطين .

ما أتعس موقف مر بشادية كنت له معاصرا ؟

وفاة والدها .. وأتذكر اليوم جيدا وكان عندي ٧ سنوات، وقد كانت الصدمة شديدة جدا عليها لدرجة أنها لما عرفت الخبر أخذتني بجوارها على السرير وظلت ممسكة بيدي، وأنا كذلك نحو ثلاث ساعات، وأصيبت بحالة من الاكتئاب الشديد، وكان موقفا صعبا بالنسبة لها، أما الموقف الثاني الذي أذكره فهو وفاة والدي وكانت صعوبة الموقف أنهما دائما متلازمان، وإن لم يلتقيا فإن التواصل يتم بالتليفون، وكان فراقه صعبا جدا عليها، وأعتقد أن هذين هما أشد موقفين .

في أحد مهرجانات القاهرة السينمائي الدولي، كان والدك على قيد الحياة، وكان من المفروض أن يذهب معها واعتذر لظروف ما، وذهبت أنت معها، وكان كمال الملاخ هو الذي

يتولى إدارة المهرجان في عام ١٩٧٩ وفي هذا المهرجان كرمت شادية كأحسن ممثلة عن فيلمها " الشك يا حبيبي " ؟

لا أتذكر حقيقة هذه الواقعة، ومن الممكن أن والدي كان مسافرا أو شيئا من هذا القبيل فذهبت معها .

وماذا عن سعادتها بالتكريم ؟

أي تكريم يسعدها بشكل غير عادي، فهو بالنسبة لها عبارة عن اعتراف بمجهود .. بحب، وما زالت حتى الآن تحتفظ بدروع وشهادات التكريم في شقتها .

ألم تسألها عن السر في عدم حضورها التكريم الذي أعده لها الكاتب الراحل سعد الدين وهبة في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي ؟

بالنسبة لهذا الموضوع فقد كان كالآتي : قالت إنها سوف تذهب، وحين راجعت نفسها قالت إنها أخذت عهدا على نفسها أنها "خلاص" قفلت هذا الموضوع وكل ما يتعلق به، فلم تكن تريد أن يدخل أي شيء بينها وبين علاقتها بربها .

أليس بسبب الجملة التي قيل إن الشيخ الشعراوي قالها لها " لا تعكري الماء الصافي " ؟

لا أتذكر أنه في هذه الفترة كان قرارا خاصا بها وحدها،

وكنت سأذهب معها وأعددنا أنفسنا للذهاب ثم بعدها حدثتني في التليفون وقالت إنها تفكر ألا تذهب إلى التكريم، وأنا شقتي قريبة منها فكلما كانت هناك فرصة أتمشى وأذهب إلى شقتها، فأخذت نفسي وذهبت لها في هذا اليوم وكلمتها وسألتها فقالت لي : " خلاص الموضوع ده مش عين في الجنة وعين في النار .. وخلاص الموضوع انتهي وشكرا على التكريم وأنا مش عايزة حاجة خلاص .. لو كده روح إنت " ففهمت وجهة نظرها، ثم إن الشيخ الشعراوي لم يكن له دور في هذا الموضوع، فالقرار كان قرارها وخاصا بها، فهي رأت – من وجهة نظرها الخاصة بها – أنها لن تغني ولن تظهر مرة أخرى، وبناء على وجهة نظرها اعتذرت عن الحضور وأبلغت رئيس المهرجان بذلك .

بعد أن كبرت، حين تجلس مع نفسك، ما الذي تحمله ذاكرتك من ذكريات الطفولة خصوصا أنها احتضنتك وربّتك، وهل استفدت من أسلوب تربيتها لك في تربية أولادك ؟

عمتي شادية تربيتها حازمة وكانت مهتمة بي وبدروسي، فهي تعاملت معي بحزم، ولم تكن متفردة بهذا الحزم ولكنه كان نابعا من العائلة نفسها، وتعاملت معي كأمّ لم تلدني، وكانت أمًا حقيقية فعلا .

متى قالت لك جملتها الشهيرة " هاقرصك " ؟

يضحك قائلا : هاقرصك تقولها لي دائما وحتى اليوم .

ألم تكن تلعب معك لعبة معينة ؟

كنا نلعب " مينو فولي " زمان، وهي مثل بنك السعادة، وكنا نلعب طاولة في الفترة التي لم يكن والدي يلعب معها .

كانت "شاطرة" في الطاولة ؟

جدا، وحرِّيفة جدا، وهي مميزة جدا في حل الكلمات المتقاطعة .

وماذا عن علاقتك بزوجها صلاح ذو الفقار وقد نشأتَ في بيتهما ؟

صلاح ذو الفقار ربّاني حقيقة، من ٤ سنوات حتى أتممت ١٢ سنة، وهي فترة كنت محتاجا فيها إلى وجود " الرجل " معي فكان مؤثرا جدا في وفي تربيتي، وكان مثل الأب تماما، وأثر على حياتي بشكل كبير .. ولا أقلل من دور والدي، ولكن إحقاقا للحق ولأني كنت أعيش مع عمتي شادية وزوجها صلاح ذو الفقار .

موقف تذكره له ؟

أذكر له مواقف كثيرة، فمثلا لم أكن أحب الأكل، وحين كنت أجلس معهم على السفرة كان دوما يقول لي : " كل .. اعمل اللقمة ودن قطة " وأتذكر أنه أحضر لي مكتبا، وكنت في الصف الخامس الابتدائي في عيد ميلادي، وكان يعطيني مصروفي وأنا نازل إلى المدرسة لأنه كان يستيقظ مبكرا نتيجة لعمله في الشرطة قبل ذلك .

وكان دائما يعطيني نصائح أبوية أتذكرها إلى اليوم فلما كنت أتحدث معه كان يقول لي : " بص في عنيّه " ونصائحه أفادتني كثيرا في حياتي، وكنت محتاجا لهذه النصائح، لأني كنت في فترة تكوين لشخصيتي، فكان له أثر كبير في حياتي .

كيف كان انفصالها عن صلاح ذو الفقار ؟

كان بناء على اتفاق بينهما، وأي انفصال يحدث يكون مؤلمًا للطرفين، ولكن كان لهذا الانفصال ظروفه التي لا أعرفها، وأعتقد حسب ما فهمت أنه كان لأسباب أساسية خاصة بهما، لكن هي سيدة قوية متمكنة جدا من مشاعرها متحكمة في أعصابها، ومن الجائز أن أكون قد تأثرت بهذا الانفصال، فما زلت أحب صلاح ذو الفقار حتى الآن .

أكنت تحضر تصوير أفلامها ؟

نعم، وحتى حين أكون في المدرسة كانوا يرسلون لي سيارة لأنه كان هناك بيننا اشتياق وحب، وحين أذهب لمكان التصوير تحضنني وتقبّلني .

مَن مِن الفنانين الذين كانوا يمثلون معها كنت تُحبه ؟

من الذين كنت أحبهم جدا مريم فخر الدين، وفي فترة من الفترات كانت زبيدة ثروت، بالنسبة لمريم كان هناك ودّ بينهما من غير شغل ولا حاجة، وتحية كاريوكا وفطين عبد الوهاب وهو رجل جميل وذو وجه بشوش ، وأذكره جيدا رغم أني كنت صغيرا حين توفي، وقد أثرت وفاته فيها جدا لأنها كانت تعزه معزة قوية جدا جدا .

ما أصعب موقف مرت به شادية في البلاتوه أثناء وجودك ؟

هناك موقف أتذكره كان مع محمود ياسين في فيلم " نحن لا نزرع الشوك "، حيث حدثت مشادة قوية بين شادية وحسين كمال لأنه تجاوز مع محمود ياسين، فأخذت موقفا منه، وكان محمود ياسين لسه بيبتدي، وكان حسين كمال عصبيا وصوته عاليا، وتجاوز زيادة على اللزوم مع محمود . ومشينا يومها ولم تكمل الشغل. وموقف آخر كان مع رشدي أباظة أثناء تصوير فيلم " نصف ساعة جواز " على ما أتذكر وكان سيضربها بالقلم، وكان عصبيا في ضربة يده، ولا أذكر ما الموقف

بالضبط لصغر سني، وكل ما كنت أراه ناس بتزعق وبصورة مستمرة وبشكل غير طبيعي .

أعرف أن الحاجة شادية تحتفظ في إحدى حجرات منزلها بصورة مراكب صيد رسمها عماد حمدي ؟

هي عندها صور كثيرة من هذه النوعية، وأنا أيضا .

لكن هناك صورة كبيرة من هذه النوعية بالذات تعلقها في البيت، أم أن معلوماتي خاطئة ؟

لا بل فيه أكثر من صورة .. وفي غرفة نومي – في بيتها – توجد صورتان .

اعتزازا بالرسم أم بالشخص الذي رسم ؟

الرجل كان فنانا، وكانا يذهبان إلى شاطىء البحر ويرسم عماد حمدي المراكب ومناظر الماء، وكان رسمه جميلا فهي محتفظة بهذه اللوحات حتى الآن .

أعرف أن شادية بشوشة وتحب الناس وهم يحبونها أكثر .. لماذا تضع كاميرا على باب منزلها ؟

الكاميرا هي قبل أي شيء بهدف الأمان، لأن عنوانها أصبح شبه متداول في فترة من الفترات، وأيضا يأتي لها معجبون وغيرهم، فلابد أن تكون متأكدة من القادم إليها .. فمن

الصعب أن تفتح الباب لكل الناس .. لكنها حين ترى أحـــدا خارج باب الشقة تتصرف معه بصفة طبيعية .

أعرف أن شادية غيّرت ديكور شقتها أخيرا .. هل لـــذوق معين أم لأسباب أخرى ؟

السبب أن ميعاد تجديد البيت جاء أوانه، وهذا حدث منـــذ نحو عشر سنوات، وقامت بتوسيع غرفتها بشكل ما للاكتفـــاء الذاتي، وجهزت أماكن خاصة بالصلاة، وممنوع على أحـــد أن يدخل غرفتها أو يذهب لهذا المكان كالأطفال وغيرهم .. وهو ركن معين مخصص فقط للصلاة، ويوجد فيه مصحف وسجادة وطرحة .

ألا يزورها أطفال في الفترة الحالية ؟

كل أولاد أخوها تحبهم، ولكن ابني يوسف كـــان عنـــده مرض وتعب .. فإلى حد ما تعاطفت معه أكثر. وتعتز بـــابني طاهر، وجائز لأن اسمه على اسم والدي كما أنه أول فرحتنا .. وعمره الآن ١٨ سنة.

كان يسهر معها في فيللا الهرم مجموعة مـــن أصـــدقائها – وقتها – مثل رشدي أباظة وتحية كاريوكا والملحن خالد الأمير وغيرهم .. فهل كنت توجد معهم؟

نعم، وكان والدي يقوم بعملية شي اللحوم ويُعد الشواية، وكانت المتعة الرئيسية هي عملية الشي ورش الجنينة، ووالدى كان قائد المسيرة، حيث كنا نذهب جميعا لقضاء يوميّ الخميس و الجمعة .

إذ انتقلنا من فيللا الهرم، التي هدمت وبنتْ مكانها مسجدا ومستوصفًا خيريًا ومكتبة للأطفال، إلى شقة الجيزة.

هل كنت تشاهدها وهي تقرأ السيناريوهات ؟

كنت أراها، والذي يحدث أنها كانت تدخل غرفتها تقرأ أولا، وهذا كان يأخذ يومين أو ثلاثة وهي " قافلة " على نفسها، ولو محتاجة حاجة في هذه الأيام أدخل عندها وأهم حاجة دون أن أعمل " دوشة " ولو أحست أن هناك " دوشة" تقفل الباب، وقبل أن تذهب للتصوير كانت تبذل مجهودا في قراءة السيناريو، وكان من الممكن أن تعمل بروفة بينها وبين نفسها، فكانت مرحلة ما قبل الشغل دائما فيها تركيز وعملية شحذ، وكان إذا لم تعجبها جملة معينة تتحدث مع المخرج لكي تراجعها معه .

وماذا تذكر غير مواقف قراءة السيناريو ؟

هي كانت طبّاخة ماهرة، وقارئة جيدة بخلاف

السيناريوهات .

لمن كانت تقرأ ؟

إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ ، وكان لكتاباتهما أثر كبير في فنها، وإلى حد ما بعض الروايات العالمية .

هل لديها مكتبة في بيتها حاليا ؟

عندها، لكنها تغيرت بإضافة كتب دينية وشرائط وأدعية .

هل أخذت من هذه الكتب ؟

ضاحكا : أخذت جزءا كبيرا منها .

وبالنسبة لإهداءات كبار الكتّــاب لها ؟

الإهداءات كانت تأخذها وتحتفظ بها وتعتني بها جيدا .

ما الاهتمامات الأخرى غير الصلاة والقراءة ؟

هذا هو الاهتمام الرئيسي، وتتابع المسلسلات .

لديها تليفزيون في حجرة نومها ؟

عندنا اثنان في نفس الغرفة لأن غرفتها كبيرة جدا، حيــث قامت بتوسعتها وأصبحت فيها عدة أماكن، ففيها أكثر مــن مكان للجلوس ومكان للصلاة ومطبخ صغير، وهي تتــابع في التليفزيون المسلسلات فقط، وأتحايل عليها لأدخل لهــا قنــاة

الأفلام .

تحب المسلسلات التليفزيونية مع العلم أنها لم تقدم أي مسلسل للتليفزيون ؟

هي تحب متابعتها من واقع أنها تتابع شيئا يشدها يوما بعد يوم، وهي تحب الأعمال الدرامية، ولها تقييمها، وتقول هذا يمثل كويس .. وهذا وحش، وبعض الأحيان نتحاور معها في هذا، لكنها في واقع الأمر لا تنظر لهذا على أنه نظرة نقدية، فهناك حاجز شخصي وضعته بينها وبين مثل هذه الأمور، لكن هذا لا يمنع أن لديها " الباك جراوند " لهذا الموضوع، فمن الممكن أن تقول رأيها في فنان جديد ويكون هذا الرأي في محله.

لو أعجبها عمل لأحد معارفها من الفنانين .. ممكن تتصل لتقول رأيها ؟

ليس لدرجة أن تبحث عنهم، ولكن لو حدث أن كلّمها أحدهم تقول له رأيها .

ألا تذهب إلى السينما ؟

لا أبدا، على ما أتذكر أن آخر فيلم دخلته كان لفريد الأطرش مع فاتن حمامة على ما أعتقد، وكان في سينما "

ريفولي " وأذكر هذا اليوم ، حيث قُلبت السينما رأسا على عقب في هذا اليوم حين شاهدوها فأصبح صعبا أن نذهب للسينما، وكانت معنا عمتي سعاد وقتها .

لكن آخر فيلم قدمه فريد كان منذ فترة طويلة، قبل أن تقدم مسرحية " ريا وسكينة " وقبل اعتزالها ؟

هذا آخر فيلم شاهدته في دور العرض لأنها كانت تحب الذهاب إلى السينما، ولكن أذكر أنها ذهبت بعدها لمشاهدة فيلم " الأب الروحي" ولكني لم أذهب معها .. وكان فيلما لآل باتشينو .

كانت تحب الأفلام الأمريكية ؟

كانت تحب العمل نفسه، بصرف النظر عن جنسيته !

كيف ترد لها جميلها معك ؟

أدعو لها وأحمد الله على ما هي فيه، وما هي فيه فضل كبير من ربنا سبحانه وتعالى، وقد أوصلها الله لما هي فيه في التوقيت السليم المناسب، فلا تتخيل كرم ربنا معها الذي لا حدود له .

كيف تقضى يومها ؟

تصلي الفجر ثم تنام مع الشروق وتستيقظ في العاشرة

والنصف صباحا تصلي صلاة الضحى وتقرأ قرآنا علـــى روح والدهما ووالدها، ثم تصلي الظهر وتنشغل بعد ذلك في أعمـــال البيت والرد على المكالمات والتليفونات، فهي الفترة المـــسموح فيها بالاتصال بها من بعد صلاة الظهر إلى قبل صلاة العـــصر بنصف ساعة .

بعد صلاة العصر تنام، وتصحو لصلاة المغرب وتصلي حتى أذان العشاء، وتظل بعد صلاة العشاء بساعة تصلي . ثم تجلس لتشاهد التليفزيون، ثم بعد ذلك تصلي القيام والوتر وتنـــام في حدود الحادية عشرة مساءا .

لماذا عملت بالسياحة والفنـــادق و لم تتجـــه إلى العمـــل بالفن.. وعمتك تملأ شاشات الوطن العربي بأعمالها الفنية ؟

عمتي كانت تعارض عملي بالفن، وكنت في فترة الدراسة الثانوية، وعملت مع عادل عوض مسرحيات، وكنت أريد أن أدخل معهد الفنون المسرحية لكنها اعترضت وقالت لي " تاخد شهادة وبعدين نشوف الموضوع ده " .

بعدها أخذتنا الدنيا، وعمل السياحة أعجبني جدا واستهواني وسرقني من نفسي، ولكن كان لديّ اهتمام بـــالفن في فتـــرة الدراسة الثانوية .

هل قابلت في إحدى المرات معوقات أو مشاكل روتينية فلجأت إليها؟

أتجنب هذا الأمر تماما .. وهي التي عوّدتني على ذلك، فمنذ طفولتي لم تعطني الفرصة أبدا لكى أستخدم اسمها لأن هذا كان يضايقها، ومن حبي لها لم أكن أحب مضايقتها أو الإساءة إليها أو إحراجها .

بس هي ممكن تعمل لغيري ولا تعمل لي، فلو أن شخصًا حدثها وطلب منها شيئا ما أكون أنا أرياه أيضا، هي تفضل أن تفعله لهذا الشخص عن أن تعمله لي .

ما الصفات التي أخذتها من عمتك ؟

حب البيت، حب الأولاد بشدة، وأن هناك حدودا وهناك أصولا، فمثلا أولادي في البيت يستغربون أن لا تليفون بعد الساعة ١١ مثلا، لا هم يتصلون بأحد ولا أحد يتصل بهم .. لا يصح، وعندما يسألونني لا أجد جوابا لدي، لكني تربيت على هذا .

وماذا أيضا ؟

الحزم، وأن الحياة لا تكون سداحا مداحا، وشدة حبي لأولادي، فلديها كم من الحب والمشاعر موجود بجانبه الحزم

والقوة .. فهي قوية جدا ولديها القـــدرة علـــى الـــتحكم في مشاعرها .. وقد أخذت هذا منها .

وماذا عن شخصيتها ؟

أود إضافة أنه لا يوجد شخص وصل لما وصلت إليه إلا إذا كان شخصية غير طبيعية، فهي من الشخصيات غير العاديـــة بالفطرة .

أما بالنسبة لي فهي شخصية غير عادية لأن ربنا أرســـلها لي كما أرسلني إليها .. وهي أثناء زواجها من صلاح ذو الفقـــار كانت على وشك الإنجاب، ولكن لم يحدث نصيب .

وهي تستحق كل خير وكل حب، وأعتقد أن الناس يحبوها من تعاملها، أما أنا فقد عاصرتها وعشت معها وأنا غير منحازٍ لها لكني أتكلم من منطلق حبي لها .

هل الحاجة شادية قاسية مع أسرتها ؟

نحن كبرنا ولا نريد أن نغضبها منا، فطوال عمرها لم تكـــن قاسية بمعنى القسوة، لكنها كانت متحكمة في مشاعرنا .

حاليا ليست حازمة ؟

هي حازمة، ونحن لا نغضبها، فلا نستطيع أن نوصل الوضع إلى أن تكون " قاعدة زعلانة " منا .

الفصل السادس

شادية وأنيس منصور في حوار نادر

" ضَحْكتُ حين شاهدت نفسي في التليفزيون "

هاهو أنيس منصور بكل ما لديه من خيال، ورحلات بين بلاد الهند والصين، بين بلاد تعبد الأبقار وأخرى تركب الأفيال، وبين مؤلفاته التي لا تحصى يجلس إلى معبودة الجماهير.. دلوعة السينما المصرية، يجلس إلى شادية طاغية الحب .. التي يشع جمالها في أي مكان توجد فيه .. المرحة بقفشاتها وخفة دمها وبراءة الأطفال في صوتها العذب .. ها هي " تناغش " أنيس منصور وتخرجه عن صمته وتتحول لمحاورة تسأل في كل شيء من خلال الحوار الإذاعي النادر الذي أعده منذ فترة طويلة عصام بصيلة في برنامج " ليالي الشرق " (*).

شادية : أول حاجة عايزة أسألها لك .. أنت صحفي ولاّ أديب ؟ " تضحك " ؟

أنيس منصور : طيب .. أنا أول حاجة عايز أسألها لك ..

أنت مطربة ولا ممثلة ؟

شادية : دلوقت أنا بسألك وأريدك أن تجاوبني ؟

أنيس منصور : طيب أنا أديب مشتغل بالصحافة وأنت ؟

شادية : أنا ممثلة مشتغلة بالغناء .. تضحك يعـــني ســـألتني وأنا جاوبت برضه .

أنيس منصور : مش كده كويس .. بصراحة .

شادية : مضبوط .. طيب أنا قريت حاجة كتبتـــها عـــن السينما لأن أنا هاكلمك عن السينما .

أنيس منصور : مقاطعا .. وهاتكلميني عن الغنا طبعا .

شادية : أنت عمرك ما دخلت سينما إلا لمّـــا تخرجـــت في الجامعة سنة ١٩٤٧ ..

نفسي بقى توصف لي أول فيلم شفته كان إيه ؟ وشعورك إيه وأنت

بتشوف فيلم وأنت كبير كده ؟

أنيس منصور : لا .. ما كنتش كبير كده .. يضحك .. ثم

(*) برنامج " ليالي الشرق " اذاعة صوت العرب عام ١٩٦٤

يكمل : مثلا أنا كنت من المنصورة وكان فيها سينمات لكن متهيأ لي إني كنت تلميذا مجتهدا، يروح المدرسة ومن المدرسة للبيت يقرأ ويذاكر ويطلع الأول، وماحدش قاللي إنه ممكن ألعب كورة أو أتفسح أو أروح سينما .

شادية : يعني ما كنتش تلعب وأنت صغير ولا أي حاجة ؟

أنيس منصور : لا .. كنت تلميذا نظاميا، تماما زي الغفير النظامي، واحد يؤدي شغلانة محددة فقط ولما رحت الجامعة .. كنت مشغولا بأني أذاكر وأطلع الأول فقط وبعدما تخرجت سنة ١٩٤٧، اتهيأ لي كأني مرتكب جريمة علشان سأدخل السينما، والتفت يمينا ويسارا، خوفا من أن يراني أحد ويكتشف أحد أني سأدخل السينما لأول مرة، فدخلت فيلم اسمه " غراميات كارمن " .

شادية : " تضحك " : أظن بطولة " ريتا هيوارث " .

أنيس منصور : آه .. وانبهرت وفي صباح اليوم الثاني دخلته وثالث يوم دخلته .

شادية : يا خبر ؟

أنيس منصور : وقعدت أكتب عن الفيلم ده، وقصص من وحي هذا الفيلم وبطولة هذا الرجل .

شادية : يعنى كان متـهيأ لـك إن دي حاجـة عظيمـة " تضحك " .

أنيس منصور : بالضبط .. اتهيأ لي أن ده فتح مبين .

شادية : يعنى انبسطت من الفيلم .. تضحك بشدة .

أنيس منصور : ولا أزال مبسوطا .

شادية : تضحك .. ودي حاجة حلوة .

أنيس منصور : الفيلم الأول زي الحب الأول .

شادية : طيب فيه حاجة تانية .. أصل أنت لك حاجـات غريبة قوي بصراحة .

أنيس منصور : صحيح وده يعتبر عملا غريبا .

شادية : فيه حاجة تانية .. قبل الجامعة وأنـت طالـب في الثانوي في المنصورة .. كنت تغني لأصـحابك في أفـراحهم بصوتك الجميل .. صحيح ؟

أنيس منصور : صحيح .. أنتي مش مصدَّقة أنتِ متـصورة أنك الوحيدة اللي مبتكرة الغناء .

شادية : كنت بتغني بفلوس ؟

أنيس منصور : مرتين ولاّ حاجة .. أخذت مبلغـا ضـئيلا

جدا لا يتناسب مع إمكانات صوتي .

شادية : تصور أنيس منصور يُحيي الأفراح والحفــلات .. تضحك . طب كنت بتغني لوحدك ولاّ معاك فرقة ؟

أنيس منصور : كان معايا واحد زميلي في المدرسة بيعزف على العود .

شادية : واللـــه .

أنيس منصور : وكانوا بيقولوا اللـــه برضه " يضحك " .

شادية : طب كنت بتغني إيه ؟

أنيس منصور : أغاني عبد الوهاب .

شادية : من ٣٠ سنة مثلا .

أنيس منصور : لا مش من ٣٠ سنة ولا حاجـــة .. " يـــا وابور قوللي " " أنت وعزولي " .. ولم نكن أدركنا " يا جارة الوادي " .

شادية : طب نفسي أقولك حاجة وتجاوبني بصراحة .

أنيس منصور : ها تقولي لي غني حاجة .. ولاّ يمكن .

شادية : طب أنا أعرف إنك بتحب عبد الوهاب .. إيـــه كان إحساسك وأنت ترى عبد الوهاب لأول مرة ؟

أنيس منصور : أول مرة شفت عبد الوهاب، أخذني مأمون الشناوي و كان معانا واحدة ريفية هاوية الغناء وذهبنا إلى عبد الوهاب .. وهناك وجدت عبد الحليم حافظ يمسك بالعود ويغني " عاشق الروح" .

وعبد الوهاب يقوله : يا سلام .. لم يكن عبد الحليم حقق شهرته بعد و لم أكن أعرفه، وبعدين دخلت البنت الريفية وغنّت برضه "عاشق الروح"، إنما عبد الوهاب قابلته ليه بقى؟.. لأني كنت كاتب مقالة هاجمته فيها .

شادية : ياسلام .. قد كده بتحبه وهاجمته .

أنيس منصور : آه .. زي الواحد ما يشتم نفسه مثلا .

شادية : تضحك .

أنيس منصور : ومأمون قاللي أنا سأعرفك بعبد الوهاب .. أنت قطعا لم تره، فقلت له : لا مشفتوش، لكن أتمنى أشوفه ولما قابلت عبد الوهاب وانبهرت بصوت عبد الوهاب .. ما فيش أسبوع كتبت مقالة و كأني أطلب الغفران عما كتبت .

شادية : و لم تغن له أو تسمعه صوتك ؟

أنيس منصور : لا الواحد يخجل، زي ما يكون الواحد معاه جنيه ويخجل أن يمر أمام موظفي البنك الأهلي ما يقدرش .

شادية : أنا نفسي أشوف الجنيه ده ولاّ أسمع بيه أنا مصممة، ومستعدة أساعدك وأقول معاك " يا وابور قوللي " .. ياللا .. تضحك .

أنيس منصور : مش ممكن .

شادية : ما فيش فايدة .

أنيس منصور : طبعا .

شادية : عايزة أسمعك .. ما دام كنت بتغني وبتقبض فلوس من الأفراح .

أنيس منصور : دا مرة ٢٥ قرشا ومرة ٥٠ قرشا يا شيخة .

شادية : ما هي أيامها كانت الفلوس كده، وكانوا بيقولوا لك الله، طب ليه ما اتجهتش ناحية المغنى ؟

أنيس منصور : شوفي هاقولك إيه .. الحقيقة كان متهيأ لي صوتي كويس وكنت باسمع كويس.

شادية : آه .. أنا أعرف أنك بتسمع كويس، يعني ودنك موسيقية .

أنيس منصور : أشكرك .. بس التحية دى جاءت متأخرة.. لو حد قالها من ٢٠ سنة كان زماني باغني دلوقتي .

شادية : تضحك بشدة .

أنيس منصور : مرة ناس ضربونا .

شادية : إيه ؟

أنيس منصور : يمكن عشان دخلنا الفرح ولا أحد يعرفنا أو يعزمنا على الفرح .. وجاء صاحبي وأخد يدندن بالعود وبدأت أغني .. واكتشفت أنه ليس فرحا ولكنه " طهور" وانتبه الناس لنا ونزلوا فينا ضرب .. وبقينا نجرى وبعدها بطلت المغنى .

شادية : يعنى ده السبب إنك بطلت المغنى ؟ " تضحك " .

أنيس منصور : آه .. وخلاص بطلت .

شادية : طيب أفرض الناس دول ماضربكوش واستمريت أنت تغني يا ترى كنت هاتبقى زي مين أو لون مين من مطربي هذه الأيام ؟

أنيس منصور : مش عارف .. إنما متهيأ لي أنه من الصعب أن يتخلص الواحد من تأثير عبد الوهاب .. ما لم تكن له مزايا في صوته أو قدراته الشخصية فيما عدا واحد زي عبد الحليم.. إنما الباقي كله ماشي في تأثير وظل عبد الوهاب .

شادية : طبعا .. دا جيل بحاله لازم نتأثر بيه، وإحنا اتولدنا لقينا عبد الوهاب .

أنيس منصور : آه .

شادية : من المعروف أن كل إنسان تأتى عليه فترة يغني في الحمام لأن الصوت تملي في الحمام يبقى حلوًا .. ياترى لما تبقى لوحدك بتغني ؟

أنيس منصور : أكيد .. بس ما بعليش صوتي،بافتقد الجمهور .

شادية : واللي في البيت لما بيسمعوك .. بينبسطوا واللا ..

أنيس منصور : ما فيش حد بيسمعني .

شادية : ما فيش حاجة بتتكسر ولا حاجة ؟

أنيس منصور : أنا اللي باتكسر .

شادية : تضحك بشدة .

أنيس منصور : لا صعب طبعا .. أكيد، يا ساتر .

شادية : شوف .. أنا تملي أنكش لك في الماضي، ما ليش دعوة .

أنيس منصور : ما ليش حاضر ولا مستقبل .

شادية : " تضحك " لسه ما وصلناش .. اللي أعرفه عنك وكنت باشوفك في فترة من الفترات ظللت كام سنة تقف على القهوة ساعتين وتتفرج على الناس

ساعتين .. عايزة أعرف هل هذه كانت هواية، أم أنك تستفيد منها ومن مشاهدة وجوه الناس ؟

أنيس منصور : بقى ده كلام .

شادية : ليه كنت بتقف ساعتين يوميا ؟

أنيس منصور : هو إيه .. كان مجتمعًا واقفًا، مش فيه مجتمعات قاعدة على القهاوي .

فهو كان موقفا لجماعة من الكتّاب والأدباء والشبان والمشتغلين بالإذاعة والتليفزيون.

شادية : يعني هو إية .

أنيس منصور : مجتمع واقف .. زي ناس واقفة في أوتوبيس، مش في ناس بتقف في أتوبيس والأتوبيس بيجرى، ماهي الكرة الأرضية بتجري وإحنا واقفين عليها .

شادية : بصراحة دي مش قادرة أفهمها قوي .

أنيس منصور : إنتي ماوقفتيش في الأتوبيس .

شادية : لا كانوا بيقوموا ويقعدوني .

أنيس منصور : آه، ماهي دي الميزة اللي بتستمتع بيها الستات .. لأ ده كان مجال

كده حاجة زي البارات اللي واقفة .. ناس واقفين بيتناقشوا وبتكلموا..

شادية : طب واشمعنى من الساعة ٥ إلى الساعة ٧ .

أنيس منصور : ماكنش من الساعة ٥ ، إنت بتشوفيني من ٥ إلى ٧ بس أحيانا من ٢ إلى ٣ أو من الساعة واحدة إلى الساعة ٥ .

شادية : لا اللي أعرفه من الساعة ٥ إلى الساعة ٧، الساعتين دول كنت تقف وتتفرج على اللي رايح واللي جاي. وتعاكس الستات " تضحك " .

أنيس منصور : بقى ده كلام يتقال .. طبعا كنت باعكس " يضحك".

شادية : طب هاسألك .. لما سافرت اليابان والهند وهونولولو سنة ١٩٥٩ .. كنت بتبعت مقالات في منتهي الروعة، كان الواحد يقرأها وهو مبسوط لأنها كانت لذيذة ولما سافرت أنا بعد كده اليابان، لم أشعر بأني أسافر هذا البلد لأول مرة، بسبب الوصف الصادق الذي وصفته بها .. ومنذ نحو سنة قرأت لك وصفا في الزواج..إنك بتقول "إن الزواج زى الأكل المسلوق" اللي من غير ملح وفلفل وما لوش طعم"

فهل يا ترى وصفك صادق وهل دا رأيك لغاية دلوقت؟

أنيس منصور : لا .. أنا ما قلتش كده .

شادية : أنا خفت، لما قريت كده .. لأن أي حاجة بتوصفها باصدقها.

أنيس منصور : أنا قلت الزواج زي الأكل المسلوق .. صحي ولا طعم له لكن ثبت بالتجربة .. أن الزواج كالأكل المسلوق له طعم وصحي " ويضحك ".

شادية : يعني أنا أفهم إيه بقى .. " تضحك " .

أنيس منصور : يعني .. ليه طعم " يضحك " .

شادية : أهو كده .. " تضحك " .

أنيس منصور : وهو المطلوب.. " يضحك بشدة " .

شادية : دلوقت عايزة أسألك .. بتقولي أنك بتغني لوحدك يا ترى إيه آخر أغنية غنيتها وأنت لوحدك .

أنيس منصور : الغنيوة بتاعة فايزة أحمد وقطعًا غيري كمان بيغنيها .

شادية : أغنية إيه ؟

أنيس منصور : " غلطة واحدة ".. دي أغنية جميلة جدا .

شادية : والله .. والله أنت فنان، خسارة كان لازم تستمر .. زي ما أنت أديب وصحفي، تبقى مطرب كمان .

أنيس منصور : محدش عارف أنت بتمدحى واللا بتذمي .

شادية : لا .. أبدًا .. أظن كل واحد بيسافر تصادفه مواقف عجيبة .. يا ترى فاكر موقف من هذه المواقف ؟

أنيس منصور : لا، أنا فاكر حاجة يمكن همك .

شادية : " باستغراب " .. أنا .

أنيس منصور : آه .

شادية : في سفرياتك .. إيه .

أنيس منصور : هاتشوفي دلوقت .. تسمحي لي أتكلم، مش المفروض تسألي وأنا أجاوب .

شادية : آه .. بس إنت عارف إن الستات بيحبوا يرغوا " يضحك " .

أنيس منصور : مرة في " جاكارتا " وهي عاصمة أندونيسيا، كانوا عاملين امتحان للطلبة الأندونسيين الراغبين في الالتحاق بالأزهر الشريف في مصر .. ولجنة الامتحان مكونة من الملحق الثقافي المصري في أندونسيا ومني ، وجاء الطلبة، وكل طالب يسألونه :

– يا أستاذ : هل تحفظ شيئا من القرآن ، فيرد نعم، هل تحفظ شيئا من التواشيح فيقول : نعم، ثم فوجئنا بأحد الطلبة يقف ويغني " ٥ × ٦ بتلاتين يوم " .

شادية : " تضحك بشدة " مش معقول .

أنيس منصور : والله ده حصل بشرفي .. وأنا كتبتها وقتها سنة ١٩٥٩ .

شادية : طب ما أنت غنيت .. أنا خليتك تغني أهوه .

أنيس منصور : غنيت لشادية مش لعبد الوهاب .

شادية : والغنوة نجحت لما غناها ؟

أنيس منصور : هي نجحت باعتباره أنه يقصد التواشيح .

شادية : كويس والله ما كنتش أعرف إني باغني تواشيح.

أنيس منصور : بالإندونيسي .. " يضحك " .

شادية : أنت قابلت شخصيتين متناقضتين " الدلاي لاما " و " مارلين مونرو "،نفسي توصف لي شعورك لما قابلت الشخصيتين دول .

أنيس منصور : شعور مش كويس .. أولا الراجل " الدلاي لاما " قابلته في ظروف نفسية سيئة جدا، لأنه كان قاعد في

آخر جبال " الهيمالايا " وخبط له مشوار جامد جدا لحد ما وصلت له، والدنيا برد وثلج وكان عيان وعنده زكام أخذت منه الفيروس .

شادية : وأنت بتخاف من الحاجات دي .. أنا عارفة .

أنيس منصور: وشالوني على محفة ودخلت للراجل زي الميتين . وهوه لقيته تعبان وقلت له أنا جاي لك من بلاد بعيدة جدا وفيه مظاهرات في بلدنا احتجاجا على ما أصابك، وأمي عيانة وخالتي عيانة وكل اللي ليّه عيانينّ ومنتظرين بركاتك .

شادية : وبيبعتوا لك السلام .

أنيس منصور : وعايزينك بس توافق عشان آخد معاك صورة وكل مشاكلنا تتحل.. عشان أقول له الكلمتين شفت الويل .. السكة طويلة وعساكر ورا عساكر ودا يقولي بكرة ودا يقولي بعده لحد ما غلبت، وأخيرا قابلت الرجل،وأخذ يتمتم بكلمات لا أفهمها، فسألت مرافقي عن معناها،فقال إنه يرحب بي، فطلبت أشوف أخذ صورة له فسمحوا لي بتصويره، فطلبت أشوف أمه فرأيتها، ونزلت من هنا وأخذت أعطس وأصابتني أنفلونزا وكانت حالتي سيئة جدا وتستحق أن الواحد يقول عليها يا عيني .

شادية : طب والشخصية التانية " مارلين مونرو " ؟

أنيس منصور : ست جميلة وحلوة وظريفة، وطبعا نهايتها كانت أليمة جدا لأنها كانت واحدة مشهورة وعليها قيود شديدة .. تنام الساعة كذا وتأكل الساعة كذا وتشرب الساعة كذا، معندهاش أي حرية، فقابلتها لدقائق .. قلت للرجل : عايزين نشوفها فقال : عشان إيه،فاستغربت وقلت : الناس بتشوف " مارلين مونرو " عشان إيه .. نتفرج يا أخي ! نكلمها .. نسألها .. نصورها ؟ قال : إنت عايزها بأي شكل؟بفستان موجودة، بمايوه موجودة، قاعدة موجودة.. نايمة موجودة.. زعلانة موجودة كل اللي إنت عايزه هانبعتهولك .

قلت : طب أكلمها، فقال : قل لي الأسئلة وأنا أجاوبك .

فسألته : إنت اللي تجاوب .. طب وهيه ؟

فقال : هي مش شغلتها الكلام، فيه واحد يتكلم بالنيابة عنها لأنها ما تعرفش مصلحتها، قلت : طب أشوفها وما نتكلمش، فقال : مش ممكن لأنها رغّاية،فقلت : طب نتكلم من بعيد بحيث ما أسمعش .

شادية : يعني قلت كل الطرق .

أنيس منصور : كل الطرق بس أشوف الست دي عاملة إزاي، وفعلا وقفنا وشوية شفنا الست جاية من بعيد جدا وقالت لنا ما معناه إزيكم، وبعد انتظار ٥ ساعات لحضرتها خرجت وأشارت إلينا بيدها وقالت: هاللوه .. ثم اختفت .

شادية : طب هما ليه ما خلوهاش تتكلم مع الصحفيين .

أنيس منصور : علشان ما خلوهاش تتكلم، ماتت، وهي لو كانت بتتكلم كانت عاشت " يضحك " .

شادية : لا صحيح .. ليه الواحد يتكلم بالنيابة عنها .

أنيس منصور : الستات لما تبطل كلام تتخنق .

شادية : ما بيعرفوش يتكلموا، واللا بيخافوا يخرفوا أو يقولوا كلام مش كويس .

أنيس منصور : كل حاجة في أمريكا تخضع للدعاية .. واحد يختار لها الصور المناسبة، والوقت المناسب للظهور، زي واحدة بتتباع فلازم تتعرض كويس .

شادية : وكانت حلوة زي ما بتطلع في السينما .

أنيس منصور : آه كانت حلوة أكيد .

شادية : وحلاوتها دي ماخلتكش تغيّر رأيك في المرأة .

أنيس منصور : لا هي جميلة بصورة مُيْئِسة .

شادية : يا خبر .. أنا يهيأ لي إني تعبت ابتدي أسألني، والأسئلة اللي أقدر أجاوب عليها هاجاوب واللي مش هاقدر أقول لك .

أنيس منصور : أنا ليّه مشكلة وياكي .

شادية : أيوه .

أنيس منصور : السادة المستمعون متصورين إن الكلام اللي إحنا بنقوله مش معد، لأ هو معد .

شادية : لأ .. الأسئلة بتاعتي ماكنتش مُعدة، وإنما من مخي .

أنيس منصور : أنا فوجئت بيها فعلا .. إنما أقصد اللي أنا هاقوله دلوقت .. كل ما أسأل " شادية " في حاجة تقول اتسألت فيها .. يا شادية إنت بتغني .. بطلت غنى ومثلتي ؟ تقول سألوني .. طب يا شادية إن مليون واحد كتبوا عنها وسألوها نفس الأسئلة، باعتبارها نجمة معروفة ولازم يتكتب عنها .. وبرضه أنا هاسألها .

شادية : نفس الأسئلة ؟

أنيس منصور : لا مش نفس الأسئلة .. دلوقت أنت بتطلعي في أفلام أخيرا يعني

تستطيعين بتمثيلك ومقدرتك إنك تخلي الناس تنسى إنك بتغني،وأصبح الواحد ممكن يدخل فيلم ولا يتوقع أنك تغنين .. وهي تجربة طبعا جريئة منك ..

شادية : يعني إنت اقتنعت بكده ؟

أنيس منصور : أنا شخصيا مقتنع .

شادية : وأنا كده استريحت .

أنيس منصور : طب مش هاتغني تاني ؟

شادية : لا مش حكاية مش هاغني تاني، إنما لما كنت باغني في كثير من الأفلام، ياما روايات كثيرة ضاعت مني، عشان لازم أغني في الفيلم، وأي قصة ما فيهاش مواقف أغاني كانت بتروح مني، فأنا بطلت مغنى في أفلام القصص اللي ما فيهاش مغنى، إنما قصة سينمائية فيها مغنى لأن البطلة مطربة .

أو موقف فيه أغنية .. مافيش مانع، مادامت الغنوة تخدم الرواية أغني،إنما لا أقطع سير الرواية لأغني .

أنيس منصور : إنتِ مش ملاحظة أني كل ما أسألك تكشري ؟

شادية : آه مش عارفة ليه .. " تضحك " .

أنيس منصور : يعني أنت تسأليني تضحكي وأنا لما أسـألك تكشري .

شادية : أصلي جاوبت على السؤال ده كتير قوي .

أنيس منصور : ما أنا قلت الحكاية دي في الأول .. لكن أنا عايز أقول من الممكن أن يقال إن بعض الأفلام التي تتـضمن أغنيات كانت محشورة، وأنت لما تطلعي في فـيلم وتقـومي بالبطولة كمطربة، يبقى ده ما يبقاش تمثيل .. يبقى قصة مـن الواقع .

شادية : الدور نفسه مطربة .

أنيس منصور : وإحنا عارفين إنك مطربة .

شادية : إذا كان دور البطولة في الرواية لمطربة .. هـاتبقى رواية إنما أشوف دم لأ .

أنيس منصور : تدي حقن وحاجات من دي .

شادية : يا خبر لا يمكن .

أنيس منصور : طب وأنت متصورة إن فيه عيان ما يترلش منه دم .

شادية : أحسن حاجة إن الواحد بيمثل الشخصيات التي لم يعشها في الواقع .

أنيس منصور : زي إيه ؟

شادية : كل الشخصيات التي مثلتها .. دكتورة .. حرامية.. أمّ .. سيدة عجوزه ..كل الأدوار وكل الألوان .

أنيس منصور : ودور حرامية ده كان من أمنياتك ؟

شادية : ساعات الواحد يحب يبقي شقي ويؤدي كل الألوان .

أنيس منصور : طب أرجع تاني يا شادية أسألك فيما يتعلق بالأغاني رغم أنك يمكن اتسأليّ فيها ألف مرة هاخليهم ألف مرة .. ومرة .

شادية : مش كل الأفلام .. السنة دي مثلا فيه أفلام هاغني فيها وأفلام لن أغني فيها عشان الدور عايز كده .

أنيس منصور : طيب .. إنتِ بطلتِ الغناء على المسرح .. ليه ؟

شادية : هذا هو المهم .. أنا لم أبطل المغنى في الأفلام، إنما بطلت المغنى على المسرح لما شفت نفسي في التليفزيون وأنا أغني على المسرح .

أنيس منصور : وأنت تقومين بنشر الغسيل ؟

لا بالعكس دي أغنية صورها التليفزيون، أنا أقصد أغاني

الحفلات.. التي يصورها التليفزيون فرأيت نفسي وعيوب نفسي .. وإحنا عندنا في الحفلة ٤ مطربات و٣ أو ٤ مونولوجست وراقصة وورانا الأوركسترا يعني البروجرام مليان والوقت ضيق وتلاقي الواحدة بتهز رأسها وهات يا مغنى .. منظر يضحك .

أنيس منصور : يعني ما فيش إخراج ؟

شادية : ما فيش إخراج .. وما فيش معنى إن الوحدة تقف قدام الميكرفون نصف ساعة أو ساعة إلا ربع .. يعني مثلا أغنية التليفزيون آخر غنوة غنيتها على المسرح، واقفة واحكي قصة مش معقول .

أنيس منصور:يعني على صحتها أنهم كانوا يعطوك تليفون ؟

شادية : لو فيه ديكور مثلا، أمثّلها على المسرح كتابلوه .

أنيس منصور : دا ينفع في السينما بقى .

شادية : لا على المسرح .. نعمل ديكور .

أنيس منصور : وتمسكي تليفون ؟

شادية : أيوه نعمل ديكور وبنت قاعدة في الأوضة وماسكة التليفون. وبعدين أصحابها بيدخلوا، نفس الكلام اللي بتقول له الأغنية يبان في مشاهد، ده بالنسبة للأغاني الخفيفة اللي

باغنيها.. إنما أقف على المسرح متسمرة لأغني الأغاني الخفيفة وأهز في رأسي .. لا .

أنيس منصور : إنتِ اتسمري والجمهور يتحرك .. و " يضحك ".

شادية : لا أبدا .. أنا قعدت أضحك على نفسى وأنا أرى نفسي في التليفزيون .. على المسرح ده لا تقف تغني عليه بالساعات إلا أمّ كلثوم، دي تستحملها وتسمع مغني مطرب يخليك تحلم .

أنيس منصور : أيوه هي صاحبة الغنا على المسرح .

شادية : إنما أقف أنا وأغني ربع ساعة أو نصف ساعة وأنا متسمرة مش لطيف .

أنيس منصور : طب فيه أغاني اتسجلت على المسرح بالشكل ده ؟

شادية : لا.. ما فيش وأما يعملوها إن شاء الله هارجع .

أنيس منصور : مخرج البرنامج مُصر أن يسود هذا البرنامج كثير من المرح،وعلى الرغم من أن أغانيك خفيفة وأنت حريصة على أن تبقي مرحة ومتحركة لكن لما بتتجاوبي بتبقي ممثلة مسرحية مش مغنية مسرحية .

شادية : أصلي لما بتكلم في الشغل بابقى جد قوي ونفسي أعمل حاجة زي كده حقيقي .. وما تفتكرش أني لما بطلت المغنى بقيت مبسوطة، كأن ليّ طفل عزيز أرفض ظهوره للناس.

أنيس منصور: إنتِ أظهرتيه والناس انبسطت منه .

شادية : وبعدين خلاص أخفيته تاني .. وأنا نفسي أطلع على المسرح وأغني زي ماقولتلك .. ديكورات معبرة عن الموقف نفسه تبقى جميلة جدا .

أنيس منصور: أنا متهيأ لي في المسرح صعب تحقيقه، إنما يجوز تصوير حاجات على مسارح وتسجل للسينما أو للتليفزيون .

شادية : صعب ليه، عشان البرنامج في الحفل مشحون .

أنيس منصور : إلا إذا أنت أحييتِ ليلة كاملة .

شادية : لا أبدا .. ممكن يبقى فيه مطربة .. اتنين .. ثلاثة.. واتنين مطربين، وتترتب .. مش نيجي نغني يوم الحفلة ونطلع على المسرح، إنما تسبقها بروفات ودا عايز وقت وتفرغ .

أنيس منصور : وأنت مش فاضية .

شادية : مش أنا .. كل اللي حواليه .

أنيس منصور : يعني ما فيش أمل من تحقيق هذه الأغنية

المتحركة .

شادية : أتمنى أن تتحقق، وأنا لما يكون عندي أمل في حاجة أجدها تتحقق .

أنيس منصور: أنا أقترح إذاعة هذه الحلقة يوم ٢٧ رمضان.

شادية : ليه .. " تضحك " ؟

أنيس منصور : عشان طاقة القدر تستجيب لك .

شادية : يا رب .

أنيس منصور : أنتِ طبعا زي أي نجم كبير في بلدنا، تأتيك جوابات ما لهاش أول ولا آخر من المعجبين والمعجبات .. يـا ترى أكثرهم من المعجبين واللا من المعجبات ؟

شادية : من الاتنين .. المعجبات والمعجبين وأمهات لأطفال كمان .

أنيس منصور : اشمعنى يعني .

شادية : بالاقي مثلا في جوابات كثيرة .. ابني بيحبك جدا.

أنيس منصور : مش يجوز ابنها الكبير .. " يضحك " ؟

شادية : لا أو مثلا تقول بنتي عايزة صورة، وأمهات يطلبن مني في التليفون أن أطلب من أطفالهم أن يأكلوا عشان يكبروا

ويبقوا حلوين، وهذه الأشياء تبسطني جدا .

أنيس منصور : تقولي لهم كلوا ؟!

شادية : طبعا .

أنيس منصور : مش يجوز واحدة تخينة وعايزة تعمل رجيم؟

شادية :" تضحك ".

أنيس منصور : اسمعني ؟

شادية : معرفش .

أنيس منصور : دى إهانة للرجالة .. طب أغرب جواب جالك إيه يا شادية من معجب أو معجبة ؟

شادية : اللي افتكره .. أول جواب جالي من معجب بعد ما اشتغلت في السينما وكنت متوقعة أن يقول لي تمثيلك عظيم وهايلة .

ففتحت الجواب ووجدته يقول : أنا رأيتك وحبيتك قوي وعايز أتجوزك،وإذا كنت موافقة أنا فلان الفلاني، تاجر جلود وأحذية .

أنيس منصور : دا راجل سريع زي أغانيك ؟

شادية : على طول .. " تضحك " .

أنيس منصور : دا راجل كان عايز يمنعك مـــن الاشـــتغال بالسينما والفن .

شادية : ما دخلناش في التفاصيل، إنما الجواب ده لا أنـــساه أبدا .

أنيس منصور : لو كنت إتجوزتيه كان على الأقل عنـــدك ٢٠٠ شنطة جلد .

شادية : تضحك عاليًا .

أنيس منصور : يا ترى إنتِ برضه بتسمعي أغاني زيّنا ؟

شادية : أنا باسمع كل الأغاني ماعدا أغانيّ .

أنيس منصور : يعني مابتسمعيش أغانيك .

شادية : أصل لما باسمع أغانيّ لا تبسطني وأركز على أوجـــه القصور فيها .

أنيس منصور : تعرفي .. اللي بيكتبوا كده برضه، طب إيه الأغانى اللي بتبسطك ؟

شادية : أول حاجة أم كلثوم وخصوصا حفلاهما دي بتغذي الإنسان واللـــه .

أنيس منصور : أنا مصدقك .. متحلفيش، طيـــب أنـــتِ

بتسمعي أمّ كلثوم من الراديو زيّنــا والــلا بتحــضري ليهــا الحفلات.

شادية : بعد أم كلثوم أحب أسمع كل وقت فايزة أحمد .. صوتها مخلص تحس أنه طالع من القلب، ومقنعة وصادقة وهــي تؤدي .

أنيس منصور : وفكرك التمثيل فيه صدق .

شادية : طبعا وإذا لم يكن فيه صدق، مــا أقــدرش أقنــع الجمهورأبدا يبقى بامثّل عليهم.

أنيس منصور : ففايزة أحمد أقنعتك كمغنية أقنعتك أنها ممثلة أيضا .

شادية : لا .. مش ممثلة .

أنيس منصور : هوه التمثيل شتيمة .

شادية : لأ ، لكن هي حقيقي مطربة .

أنيس منصور : مطربة وصوتها معبر، كأي ممثل نــاجح .. طب بعد فايزة مين .

شادية : فيه نجاة في القصائد، وعجبتني لما غنت " أيظــن " وفي الأغاني العاطفية " ساكن قصادي " .

أنيس منصور : عايز أسألك سؤال ياشـــادية في الغنـــاء أو المغني زي ما بتحبي تسمِّيه، ما دام بتاخدي طـــابع الجـــد لمـــا بتتكلمي عن الغنا .. زي بعضه.. دلوقت أمّ كلثوم واضح قوي إنها تركت أثرًا قويًا على المغنى في هذا العصر فهـــل تقـــدري تقـــولي لنـــا إيـــه صـــفات صـــوت أو أداء أمّ كلثـــوم، وكيف تأثرت بها المطربات؟وهل يمكن أن نقول إن أمّ كلثـــوم أطالت المرحلة الغنائية على المسرح، ولو لم تكن هناك أمّ كلثوم يجوز أن تلك المرحلة قد انتهت من زمان ؟

شادية : فعلا كانت انتهت خالص، لأنها السبب في إطالـــة فترة الغناء على المسرح،ولو لم تكن هناك أمّ كلثوم لمـــا كـــان هناك غناء أصلا على المسرح .

أنيس منصور : من تأثرن بأمّ كلثوم ؟

شادية : دي أجيال تأثرت بأمّ كلثوم كما تأثرت أجيـــال بعبد الوهاب ولسه هناك أجيال قادمة سوف تتأثر بهما .

أنيس منصور:هل غنيت لأمّ كلثوم في بداية حياتك الفنية ؟

شادية : غنيت بيني وبين نفسي وكنت أحفظ كل أغاني أمّ كلثوم .

أنيس منصور : من الملاحظ أن بعض المطربـــات مـــن أول

حياتهن غنّين أغاني أمّ كلثوم في حفلات .

شادية : لا أعتقد إنني أملك الجرأة لغناء أغاني أمّ كلثوم أمام الناس .

أنيس منصور:أنت طب تعتبرين غناء أغاني أمّ كلثوم جرأة ؟

شادية : يا خبر .. طبعا ممكن أغنيها بيني وبين نفسي كمدرسة كتدريب للصوت إنما أغنيها أمام الناس مقدرش وغلط، طب راحوا فين اللي غنوا أغاني أمّ كلثوم.

أنيس منصور : أمّ كلثوم في الحالة دي تعتبر الملحن .. والمطربة التي تقلدها هي المغنية .

شادية : أهوا دا ..

أنيس منصور : أنا مضطر بناء على تعليمات المخرج أن أسألك تحبي تسمعي إيه لأمّ كلثوم .

شادية : من غير ما كنت تسألني نفسي اتْفتحت لسماع أمّ كلثوم .

أنيس منصور: أنتِ بتكسفيني .

شادية : لا أبدا .. بس جبنا سيرة أمّ كلثوم لازم نسمع حاجة لأمّ كلثوم وتملي آخر حاجة هي اللي تبقى في ودن الواحد، فياريت أسمع الأغنية اللي بتقول " يا ترى يا واحشني

بتفكر في مين " .

أنيس منصور : أرجع تاني للكلام على سـيدة الطـرب أمّ كلثوم، التي تركت أثرا واضحا في الأداء للأغاني وأي واحـدة لازم تتمرن عليه، لأجل أن يكون لها لون خاص بهـا، وعبـد الوهاب ألم يترك أثرا في الأداء بالنسبة للأغانى وفي الـتلحين أو التأليف الموسيقي ؟

شادية : عبد الوهاب جامعة تخرج فيها ملحنون ومطربون وكل واحد منهم اتجه إلى لون معين .

أنيس منصور : واللـه كويس التعبير ده .

شادية : طب إنت إيه رأيك في عبد الوهـاب باعتبـارك مطربًا ناجحًا فاشلاً ؟" تضحك " .

أنيس منصور : أنا معجب به كشخص وكرجـل يحـسن الكلام والتعبير وكمطرب وملحن حقيقي فيه مجموعة من المزايا الرائعة والممتعة .

شادية : يعني زي ما قلت لك هو جامعة فيها كل الأقسام والألوان .

أنيس منصور : أنا مقدرش أقول حكاية الجامعـة، لأنـك تعرفينها أكثر مني، لكن أنا أعرف عبد الوهاب كشخص، وفيه

ناس رأيها إن عبد الوهاب المتحدث أحسن من عبد الوهاب المطرب .. وهذا صحيح .

شادية : آه .

أنيس منصور : طب أسألك أنا بقى .. مين الملحن اللي تستريحي له أكثر ؟

شادية : باستثناء عبد الوهاب لأنه يفهم كل صوت ويعطيه ما يليق به، أما الملحن الذي يفهمني ويريحني وأنا أغني ألحانه بمنتهى الطبيعة وهو متميز هو منير مراد .

أنيس منصور : طبعا معظم الملحنين عملوا لك ألحان، لكن هل عبد الوهاب له طريقة خاصة في تحفيظك للأغنية ؟

شادية : آه .. هو الأول أنا لاحظت فيه أنه عندما يجلس لتحفيظي اللحن لو لمح حاجة عجبته في صوتي لم أكن أنتبه إليها من قبل وهو يضع اللحن، يطلب مني التركيز عليها وبعدين بياخد باله من كل التفاصيل وأنا باحفظ اللحن والنطق .. الجملة وهكذا .

أنيس منصور : هل عبد الوهاب يسجل اللحن على ريكوردر وبعدين يعطيه لك ؟

شادية : لا في البداية أقعد معاه مرتين أو ثلاثه .. وبعد كده

يسجله بصوته ثم يعطيه لي لأحفظه .. أنا دلوقت عايزة أسألك سؤال : أنت ما كلمتنيش عن التمثيل أبـــدا وطـــول الوقـــت تسألني عن الغناء .. إنت إيه ما شفتش لي أفلام أبدا ؟

أنيس منصور : لا شفت " اللص والكلاب ".

شادية : لازم ما اقتنعتش بيّه كممثلة .

أنيس منصور : لا واللـــه كممثلة ممتازة جدا الحقيقـــة و لم يكن من الضرورى أن تفعلي شيئا في هذا الفيلم غير التمثيل .

شادية : يعني ما أغنيش .. " تضحك " .

أنيس منصور : لأ ما تغنيش في هذا الفيلم .. لأنك كممثلة معبرة ومقنعة .

شادية : طب أنا سمعت إن فيه كتاب هايطلع فيه نحـــو ١٠ آلاف جملة، هو الكتاب عن إيه ؟

أنيس منصور : عن المرأة .. يهم الستات .

شادية : طب قل لنا كام جملة كده ؟

أنيس منصور: جملة بقول فيها على لسان واحد " مكتوب على قبرها هنا ترقد زوجتي في سلام وأنا أيضا " .

شادية : وإيه كمان قول " تضحك " .

أنيس منصور : فيه جملة تانية .. إذا باض الشيطان بيضة فقست بنتا جميلة .

شادية : فقست بنتا جميلة " تضحك " .

أنيس منصور : بلاش فقست خليها أفرخت بنتا جميلة .

شادية : إيه كمان ؟

أنيس منصور : زوجتي أجمل وأذكى وأرق امرأة في العالم، ليس هذا رأيي ولكنه رأيها .

شادية : دي حلوة .. دي معقولة .

أنيس منصور : عندى حل لهذه المشكلة .. نلقي بكل الزوجات في البحر فتموت الزوجات ويموت السمك أيضا .

شادية : لا مش معقولة الحاجات دي .

أنيس منصور : طيب هاقوللك جملة كويسة " المرأة التي أحببتها ليس لها ماضٍ فقد ولدت يوم أحببتها " .

شادية : أهي دي حلوة .

أنيس منصور : وفيه جملة كمان كويسة .. " المرأة التي أحببتها ليس لها مستقبل فقد ماتت يوم تزوجتها ".

شادية : يا خبر أبيض .. لا، أسمع بقى كفاية علشان تروح

بيتك سليم، لو كملت مش هاتروح .

أنيس منصور : يا شيخة باضحك .. باضحك .

شادية : لا والنبي كفاية .. مش ممكن .. مش ممكن .. مش ممكن .. " تضحك " .

الفصل السابع

ثنائي سينما الرومانسية

" جاء منافسون كثيرون

لشادية لكن بقيت شادية "

كمال الشناوى

من أشهر ثنائيات سينما الرومانسية، بلـــغ عـــدد الأفـــلام الناجحة بلغت ٢٥ فيلما، فقد كانا أشهر الثنائيات منذ البداية في عام ١٩٤٧ ، وقد التقت شادية وكمال الشناوي بعد مـــا مثل كمال أول أفلامه " غنى حرب " ومثلت هي في " أزهـــار وأشواك " و " العقل في إجازة " ..

التقينا من خلال فيلم " حمامة السلام " قال كمال الشناوي وأكمل :

عندما بدأت وشادية أحبنا الناس من خلال أدوار الدويتو .. وكان هناك استقبال كبير لنا في الوطن العربي كله، وأذكر أننا ذهبنا مرة إلى دمشق في عرض أحد أفلامنا فـــلا أســـتطيع أن أصف لك الناس في الشوارع وكيف كان استقبالنا .

وأستطيع القول بأننا كنّا أفضل ثنائي قدمته السينما المصرية، ثنائي ناجح ولن يتكرر مع احترامي لكل الثنائيات التي كانت موجودة في ذلك الوقت، كان أنور وجدي وليلي مراد، وفاتن حمامة وعمر الشريف، محمد فوزي ومديحة يسري، فريد الأطرش وسامية جمال، وكنا أصغر اثنين في السن .. لذا كان هناك تعلق كبير من قبل الشباب بنا لدرجة أن الفتيات كن يضعن شادية نموذجا لهن، ويقلدنها في تسريحة شعرها وأسلوب كلامها .. وطريقة اختيارها لملابسها .. كما كان الفتيان يقلدونني في حلاقة شعري وتربية شاربي .. وملابسي أيضا .

وحتى الثنائيات التي ظهرت بعدنا لم تستطع أن تنسي الناس شادية وكمال الشناوي.

التفسير ؟

شادية موهبة نادرة التكرار، فهي لم تذهب إلى معاهد فنون مسرحية أو معاهد موسيقى، لكن موهبتها فرضت نفسها على كل شيء حتى دراستها، لذا حين دخلنا الفن كانت لدينا قدرتنا الذاتية التي جعلتنا نحترف التمثيل بسرعة، ونجد الفرق بيننا وبين آخرين درسوا في معاهد وتعلموا وتدربوا .. هذه تجربة من حقنا أن نتحدث عنها .. إذ لم يحتل أحد مكاننا حتى الآن .

بل جاء منافسون كثيرون لي ولشادية، لكنهم لم يستطيعوا أن يسحبوا البساط من تحت أقدامنا، وإنما احتلوا قائمة الأدوار الثنائية، ولا أود ذكر أسماء .. لكن ما أود قوله : إننا انطلقنا كالصاروخ، فبالنسبة لي في أول عام ظهرت فيه قدمت " ١١ فيلما " ، كان أولها غني حرب " ثم بدأت أنا وشادية فكان " عدالة السماء " ثم " حمامة السلام " وكنا بصفة دائمة في ستديو مصر .. ثم جاء إسماعيل يس ليكتمل الثنائي ويصير ثلاثيا .

لماذا توقفتما في فترة من الفترات، وبالتحديد من عام ١٩٥٩ إلى عام١٩٥٧ .. فلم تقدما سوى أربعة أفلام ؟

لأن أدوارنا بدأت تتكرر بشكل لا يرضينا، فنجد مثلا أن الفيلم الذي نصور فيه قريبا من فيلم كنا قد صورناه .. لذا قلنا لابد أن نبدأ بالتغيير في هذه الأدوار ولا نترك المنتجين والمخرجين يغيرونا .. وحين كان يُعرض علينا دور مشابه لما قدمناه كنا نرفضه .

أما الأفلام الأربعة التي تتحدث عنها فقد كانت بحق تجربة قوية، وهي " معا إلى الأبد " إخراج حسين رمزي، و" اللص والكلاب " لكمال الشيخ في عاميّ ١٩٦١ و ١٩٦٢ .. ثم الفيلم المصرى – اليابانى المشترك " على ضفاف النيل " الذي

ذهبت شادية لتصوير جزء منه في اليابان، وسافر معها منير بن المخرج حلمي رفلة، وفي عام ١٩٧٥ قدمت معها فيلم " الهارب " لكمال الشيخ .

وجاء بعد ذلك فيلم " المرأة المجهولة " ، وكان من حسن حظي أن منتج الفيلم هو حسن رمزي الذي شاركت معه في العديد من الأفلام وأيضا في كتابة السيناريو والحوار لبعضها " بشرة خير " وغيره .

وجاء هذا الفيلم " المرأة المجهولة " ورشحت أمامي هند رستم .. وحدث خلاف ما بين رمزي وحسن الإمام، فقرر حسن رمزي أن يخرج الفيلم محمود ذو الفقار بدلا من حسن الإمام، وظللنا نفكر فيمن تلعب البطولة بدلا من هند رستم .

وكانت شادية ؟

هناك من تعودوا العمل مع بعضهم مثل حسن الإمام وهند رستم... إلخ، فالمخرج ترك الفيلم فطبيعي أن تتركه هي أيضا، وكان المفروض أن أعمل الدور الذي قام به عماد حمدي، لكني اعترضت على ذلك فلم أكن مقتنعا أن يحبسني المنتجون في دور واحد وهو " الشاب الرومانسي العاشق " ، وكنت أتابع السيناريو، وطلبت أن أعمل دور عباس والد المنتج ومدير التصوير لأنهم طبعا يرونني دوما في أدوار الولد الشقي المحبوب.

الاعتراض الثاني جاء حين اقُترحت شادية لتعمل الدور بدلا من هند رستم التي ذهبت مع ذهــاب حـــسن الإمـــام، بـــل وتساءلوا: كيف تعمل دور الست العجوز وهي الشابة الصغيرة الشقية الحلوة بأدائها الصوتيِ المنغم ، قلت لهـــم : إن قـــدراتنا موجودة، لكنكم لا تسعون إلى فهمها .. وبالفعـــل عملـــت الدور وهي عملت الدور البعد تماما عن الأفـــلام العاطفيـــة والأفلام خفيفة الظل، فها هي شادية الدلوعة .. المحبوبة تقـــدم دور أمّ اتهمت في شرفها وحرمت من ابنها .. مش معقـــول، هذا جانب آخر من أدوار شادية وأدواري، وهنا انتقلت شادية إلى الأدوار القيّمة العظيمة .

هل كنتما تمران بمواقف صعبة أثناء تأدية أدواركما ؟ وهل كان الماكياج صعبا .. خصوصا أنه لم يكن قد تطور مثل هذه الأيام ؟

نحن نذهب لتصوير الأفلام في استديو أوفي جبـــال أو في دول أخرى سواء كانت عربية أم أجنبيـــة وكنـــا معرضـــين للمواقف الصعبة أثناء العمل، فـــنحن كـــالجنود في الميـــدان ، وكنت والزميلة العزيزة شادية في رحلة كفاح طويلة، لنتـــرك أدوارا قيِّمة عاشت حتى الآن مـــن خـــلال عرضـــها الـــدائم بالتليفزيون .

قدمت مع شادية أكثر من دويتو غنائي كيـــف جاءتـــك الفكرة ؟

أبدا .. كل ما حدث أنهم دائما يأتون بالممثل جالسا بجوار المطربة وهي تغني وهو ساكت، فقلت لهم يا إخوانـــا المطربـــة دائما تغني للممثل .. يعني هو ما يقدرش يغني لها أيـــضا ؟. ثم إنني درست في المعهد العالي للمعلمين، وفي الوقت ذاته كنـــت أدرس بعد الظهر في معهد الموسيقى الذي كـــان في الجيـــزة، وكنت أتأخر لأجل الذهاب لمعهد الموسيقى، حيث كنـــت في قسم الأصوات، حتى أن الرجل الذي يتولي السولفيج " النوتة " كان يرفض إدخالي، ويطردني حين أتأخر .. فكنت أهرب من الحصص الأخيرة، وأكون في الرابعـــة في معهـــد الموســـيقى، ودخلت امتحانا كان فيه قمم يمتحنونني، فلماذا لا أغني مـــع شادية ؟! لذا غنيت معها دويتو " سوق على مهلك ســـوق "، وغنيت مع صباح " زي العسل " .. وغيرهما .. لكن لم أفكر في أن أكون مطربا لأن هذا يحتاج إلى إنسان متمكن .. وكان هناك مطربون عظام .

كانت لك علاقة وثيقة بأخيها طاهر شاكر الذي كان معها دوما ؟

بالطبع، وهو إنسان حقيقي وكله حيوية، يحمل من أخلاق

شادية وخفة دمها الكثير .. وكان يلازم شادية في الاستديو وأثناء التصوير، وحين كبر تولي إدارة كل أعمالها من الضرائب وعقود الأفلام وخلافه، وكانت صدمة شادية كبيرة في وفاته لأنه كان لها أكثر من الأخ .

والسيدة خديجة والدتها ؟

كنت أحب المزاح معها، ولم تكن تذهب معها كثيرا .. بل كان يذهب معها أثناء التصوير أخوها ووالدها .

مارأيك في أغنيات شادية ؟

صاحبة رصيد كبير من الأغنية المرحة والأغنية العاطفية والأغنية الشعبية .. وأكبر الملحنين لحنوا لها .. تأمل " خد بإيدي " الأغنية التي " توَقف شعر رأسك " .. والناس تستقبل أغنيات شادية بحب وترحاب كبيرين، ولأنها أيضا ذات تاريخ عبقري .. وتأمل أغانيها في مسرحية " ريا وسكينة " وكانت المرة الأولى والأخيرة التي تقدم فيها مسرحية مع عمالقة مثل سهير البابلي باحترافها المسرحي.

قرار الابتعاد .. بماذا تفسره ؟

هذا اتجاه يُحترم ويقدر .. فهي فنانة قدمت كل الأدوار الفنية وكل الأنواع الغنائية .. ثم إن هناك توقيتا يأتى على

الإنسان يجب أن يحاسب فيه نفسه، هل يستمر أم يتوقــف .. وهو يأخذ هنا قرارا حقيقيا لا رجعة فيه، وكان قرارها الابتعاد عن التمثيل مثل " جريتا جاربو "، وقد أستمر أنا حتى الآن لأنه من الجائز أن الرجل خلاف المرأة، وأستمر لأنني أحس أني أقدم أدوارا تناسب قيمتي، ولابد أن أكون مقتنعا بأدواري، وشادية وجدت أنها لن تستطيع أن تفعل أكثر مما فعلــت، وتاريخهــا حافل بالعطاء الزاخر، وهذا من حقها .. ثم إن الإنــسان منــا حين لا يجد جديدا لا يقدم شيئا على شيء معاد ومكرر حــتى لا يهدم الهرم الذي عاش يبني فيه طيلة حياته، وقــد أخــذت شادية قرارها وتركت وراءها هرما كبيرا وتاريخــا مــشرفا .. ومن حسن الحظ وجود التليفزيون والفيــديو ليحفظــا لهــذه الأعمال خلودها .

كيف استطعتما اكتساب حب الناس ؟

لأننا كنّا صادقين، ولم نكن خريجي معاهــد ولا خلافــه، ولكن كان تمثيلنا تلقائيا، بمعنى أصح لا نمثل، ولا قيــود علــى طريقة أدائنا .

هلي تلتقي مع شادية الآن ؟

نتحدث تليفونيا، وندردش معا، وحين تشاهد لي عملا في الفترة الحالية تتصل بي وتهنئني، وتتحدث معي عن أدواري من خلال المسلسلات التي أعمل فيها .

الفصل الثامن

من منّا لا يحب أن تكون له علاقة بشادية

" أعطت للمشاهد استراحة جميلة

من خلال صوتها في " الزوجة ١٣ "

هند رستم

في صالونها حصان وتاجر وعاشقان ينظران له، وعاشق آخر مع حبيبته التي أحضر لها عصفورة في رأسها فص كهرمان، والسماء باسمة والشجر وارف عليهما .. وكورساكوف يعزف فتُحلق الروح هائمة، وصورة لهند رستم ويوسف السباعي يسلمها جائزة، وصورة أخرى لعبد الوهاب وعبد الحليم يوقعان أحد العقود . ولوحتان فيهما تفاح وصورة لمارلين مونرو، إنها لهند رستم في فيلم " باب الحديد "، ذهبنا إلى النجمة الكبيرة نحكي عن النجمة الكبيرة شادية .

زمن بللوري لا يعاود الرجوع ولا نعرف لماذا؟ وآنية في الحب تفارقنا .. هل لم نقدر على احتوائها ؟

شادية من خلال حديث هند رستم .. إذ بدأت هند رستم وشادية معا من خلال فيلم " أزهار وأشواك " الذي لعبت دور

البطولة فيه مديحة يسري مع يحيى شاهين وعماد حمدي وحسن فايق وسناء سميح .. وكتب قصة الفيلم صالح سعودي والسيناريو والإخراج لمحمد عبد الجواد .. والحوار لحسين حلمي المهندس .

وهند رستم فنانة من طراز خاص تميزها الصراحة، ولم تتنكر لتاريخها الفني مثلها مثل شادية، وقد كان من المفترض أن تلعب هند رستم دور " مدام إكس " في " المرأة المجهولة ".. والذي لعبته شادية، ونعرف أن هناك علاقة ود تربطهما ..لذا كان هذا الحوار .

كيف كانت بداية علاقتك بشادية .. وأنتما تنتميان لعصر يتميز بخصوصيته وعمق أعماله الفنية ؟

البداية كانت من خلال فيلم " أزهار وأشواك " وشادية أخذت اسمها من هذا الفيلم لأن مديحة يسري بطلة الفيلم كان اسمها شادية في الفيلم، فأخذت الاسم من مديحة خلال الفيلم، فكانت أدوارنا صغيرة جدا، وبعد ذلك شادية أصبحت بطلة وظللت آخذ أدوارا صغيرة .

جمعكما بعد ذلك " الروح والجسد " بطولة النجم الكبير محمد فوزي ؟

كان من إخراج حلمي رفلة، ولا أذكر تفاصيل هذا الفيلم،

لكن جمعني بعد ذلك بشادية فيلم "إنت حبيبي" .. وقبله " الستات ما بيعرفوش يكدبوا " لمحمد عبد الجواد وكنت أعمل دورا صغيرا وكانت شادية بطولة .

بمناسبة " إنت حبيبى " ليوسف شاهين عملت دور " نانا " أحكِ لي التفاصيل التي لم نرها على الشاشة ؟

عملت مع يوسف شاهين قبل ذلك في " بابا أمين " كان بطولة فاتن حمامة، وأخذت الدور الثاني فيه، فيوسف كنت أعرفه جيدا، لكن كان الغريب بالنسبة لي شادية .. حيث كان هذا لقاءا كبيرا بيني وبينها، وفريد الأطرش نفس الحكاية .

وإذا تحدثت معك عن أعمالنا زمان فإنني سوف أحدثك عن عائلتي .. فقد كنا جميعا عائلة واحدة .. نأكل ونشرب مع بعضنا أكثر من بقائنا في البيت .. وكان لدينا الالتزام والاحترام، وكلنا مدرسة واحدة في هذا .. وكنت أحس أن شادية أختي. وفريد الأطرش أخي، والمخرج بمثابة العم الكبير، وكنا نفرح جدا " إننا نازلين نشتغل " .

ما الذي يتبقى في ذاكرتك من شادية ؟

في افتتاح فيلم " أزهار وأشواك " وكنّا نأخذ أدوارا صغيرة كانت هناك ممثلة مشهورة حينذاك في أداء الدور الثاني وهي

" سناء سميح " ففي يوم الافتتاح قال لها " الأستاذ " محمد عبد الجواد :

يا سناء تعالي اقعدي مع البنتين الجدد لكي تلفتي الأنظار إلينا، فنظرت لنا بإكبار قائلة : لا .. أنا ما أقعدش غير في بنوار الناس الكبار . فبكت شادية، فقلت لها ولا يهمك غدا اسمنا يكبر ونبقى أكبر منها .

فشادية منذ بدايتها حساسة جدا ومؤدبة وأخلاق وطيبة وناعمة ودلوعة، وكنت أحس منها بالأدب الشديد تجاهي، ولم أحس مرة واحدة بعجرفة منها .

كيف استطاع العديدون من جيلكم صنع تاريخ يليق بهم ؟

الالتزام يأتي في المرتبة الأولى، الالتزام بالعمل لأن العمل مقدس بمعنى الكلمة، فإذا احترمت عملك فاعلم أنه سيحترمك.

كما أننا تعلمنا من غيرنا، وهذا هو الفرق بيننا وبين الأجيال الجديدة.. وكنا نحترم النجوم الكبار الذين كنا نمثل أمامهم مثل حسين رياض وزكي رستم وفردوس محمد وأمينة رزق وفاطمة رشدي وتربينا على أيديهم، وكوَّنا أساسياتنا منهم، وتعلمنا الأدب الشديد منهم وكان المايسترو — المخرج

– يمشـــي كلامه، لذا نوافق عليه لأنه ليس ديكتاتورا، كما أن النجومية كان لها أساس، فمثلا شادية وفاتن حمامة وماجـــدة كن بطلات لهن أدوار بطولة قبلي ، وكانت فـــاتن وماجـــدة قريبتين من بعض، أقصد نفس اللون وهو البنت المغلوبة علـــى أمرها ..الغلبانة .. وجاءت شادية لتقوم بدور البنت الدلوعـــة، وكانت لونا جديدا على السينما، وجئت أنا لأقدم أدوار البنت الحلوة الارستقراطية فأصبحنا أربعة ألوان وأربع بطلات .

ما الذي يجذبك في أدوار شادية ؟

أهم فيلم يشدني لشادية " أغلى من حياتي " ولو أن أوسكار في مصر كان لازم تأخذه شادية .. وهذا الدور أعجبني أكثـــر من دورها في " المرأة المجهولة " لأن دور المرأة المجهولـــة كـــان دوري !

أما " أغلى من حياتي " فقد كانت شادية فيه رائعة رائعـــة رائعة .. لقد كانت تأخذ الأدوار التي تمسها هي لأنها رقيقـــة، وذات حساسية فائقة، فلا تعطى لها الأدوار التي تكبرها سنا . يشدني لشادية أيضا فيلم " الزوجة ١٣ " وبعد ذلك " المـــرأة المجهولة " .

لماذا أصر حسن رمزى على ألا تشتركي في " المراة المجهولة " واعترض على حسن الإمام الذي كان سيخرج الفيلم ؟

المسألة ليست كذلك ولكن حسن الإمام اقترح موضوع الفيلم في البداية وأعطاه لحسن رمزي فأعجب به لأنه موضوع " مدام إكس"، وحدث خلاف بين حسن رمزي وحسن الإمام لا أعرف أسبابه، ووجدت مهاتفة من حسن الإمام يخبرني فيها أنه ترك الفيلم، وكان هذا الخبر كالصاعقة بالنسبة لي : لأننا كنا قد قررنا ميعاد التصوير، فقلت له وأنا سأترك الفيلم، وذهبت لأعتذر لحسن رمزي، فقلت له: " مش ممكن رواية تكتب لي أنا ويقترحها ويكتب السيناريو حسن الإمام ثم يمشي وأنا أعملها " . وظل محمود ذو الفقار لا يكلمني لمدة عامين، وضايقه كيف أترك فيلما هو مخرجه ؟

و لم أعمل دوري في " المرأة المجهولة " لأن حسن الإمام كان أستاذي، فمن الصعب أن اكمل بعد أن ترك الفيلم .. ثم جاء بعدنا محمود ذو الفقار وشادية .

توترت علاقتك بشادية بسبب " المرأة المجهولة " ؟

إطلاقا .. وما السبب لكي تتوتر علاقتي بشادية ؟ تركت الفيلم برغبتي، ثم إن المنتج حر بعد ذلك يختار من يريدها لتعمل الدور بدلا مني، ثم نحن أكبر من أن نغضب من بعضنا كزملاء لأجل دور.

لو تخيلنا هند رستم في " الزوجة ١٣ " بدلا من شادية ؟

شادية تتميز بأنها تغني ومن الحاجات التي أحب أسمعها لشادية أغنية " شباكنا ستايره حرير " وأغنية لها ولرشدي في الفيلم " على عش الحب " .. وهنا أعطت شادية من خلال صوتها للمشاهد استراحة جمالية، فالأحداث موجودة، لكن أن تسمع صوتا جميلا في الفيلم فلابد من شادية وليس هند رستم.. فأنا شخصية وهي شخصية. وهناك الأغنية الرائعة " وحياة عنيك وفداها عنّيه " وقد أخرجها فطين عبد الوهاب بأسلوب لا يصلح لتقديمه سوى شادية .

تقييمك لاندماج شادية في الأدوار التي قدمتها على مدار تاريخها الفني ؟

هناك خبرة في توالي الأعمال، فدور مثل " أغلى من حياتي" نضجه يرجع إلى تجربة أعمالها السابقة، وإلى المخرج والقصة.

ما رأيك في المرحلة قبل الأخيرة من الحياة الفنية لشادية .. وهي المرحلة التي بدأتها وأنهتها بـ " خد بإيدي " ؟

اللـه أكبر عليها .. فهي من الأغاني رائعة الجمال، وكانت بداية الطريق بالنسبة لها، و لم أستغرب ما فعلته، ذلك أن شادية سيدة مُحترمة هادئة الطبع .. مؤدبة .. ناعمة .. طيبة، فليس غريبا أن ترتدي الحجاب .

هل هناك لحظة ألم بينك وبين شادية ؟

إطلاقا .

آخر لقاء بينك وبينها ؟

آخر لقاء كان عند جماعة أصدقاء في مصر الجديدة، حفلة شاي، ثم إن شادية لديها ميزة وهي أنه حين يُعرض لي فيلم تحدثني في التليفون وتقول لي مثلا : ياهند كنتِ عظيمة، وأنا عمري ماعملت هذا الموقف وأعرف أنها " قلة ذوق " مني ، لدرجة أنها في إحدى المرات قالتها لي :

" يعنى ما فيش ولا فيلم شفتيه ليّ عجبك أبدا " . فبصراحة خجلت منها .. وقد ذكرت لك هذا الموقف لأريك أنها لماحة، وصعب أن أصفها كإنسانة، وكفنانة أنا معجبة بها جدا، فأنا معجبة بشادية، وشادية معجبة بهند .

آخر مهاتفة بينكما ؟

منذ فترة طويلة جدا رغم أني أحبها جدا .

شادية وهند رستم وفاتن حمامة وماجدة ابتعدن مرة واحدة، حتى فاتن عملت للتليفزيون مسلسليّ " ضمير أبلة حكمت " و" وجه القمر " واكتفت بهما ؟

شادية هي التي بدأت ثم أنا أو العكس، لا أتذكر، ثم جاءت

بعدنا ماجدة، وفاتن استمرت فترة، لك أن تتخيل أن أربعًا يحملن صناعة السينما بصرف النظر عن أن سعاد جاءت بعدنا، ثم نادية لطفي وحتى مريم جاءت بعدنا، إنما قبل ظهورهن كنا نحن نتحمل كممثلات صناعة السينما .

ألا يوجد سبب لبعدكن بالتدريج خصوصا أنكن كنتن ناجحات ؟

أريد أن أقول لك إن السينما تفككت بعد أن تركناها، فبعد سعاد حسني بدأت السينما تتساقط .

هل تحبين أن تضيفي شيئا ؟

أحب أن أقول لشادية وحشتيني وحشتيني ؛ وأتمنى دائما أن نسمع عنكِ كل خير ونتمنى لكِ السعادة في حياتك .

ليلى فوزي

لو مثلت ليلى فوزي فيلم " أنا بنت مين " إخراج حسن الإمام واعتزلت لكفاها هذا الفيلم، وهي زهرة من زهور زمننا الجميل الذي نعتز به، ولا تزال خطوط ذلك الزمن تتلألأ في وجهها كإشراقة صبح ندي، ومن حسن الحظ أن جمعتها وفاتن حمامة عمارة واحدة بالزمالك على نيلها الهادىء، وقد ذهبت

هي وهدى سلطان وشادية إلى زيارة فاتن منذ وقتٍ ليس بالبعيد لإعادة ذكريات زمنٍ لا ينسى، والتفاصيل في حوارنا معها .

ماذا عن أول لقاء جمعك بشادية ؟

شادية في بداية حياتها كانت بنتا حيوية .. اقتربت من جيلنا وأحببناها فور تعرفها إلينا، وكانت لطيفة طوال الوقت .. صادقتها منذ أول دقيقة عرفتها فيها، وأحسست أنها مني، أما بالنسبة لعملها بالسينما فمنذ بدايتها أحسسنا أنها ستكون "حاجة كبيرة" .. فالإنسان المتوقع أن يكون نجما يظهر عليه من أول مرة .. وليس هذا رأيي وحدي، ولكن رأي مخرجين وفنانين عديدين بدأت معهم شادية .

حلمي رفلة ومحمد فوزي مثلا ؟

بالطبع فـ " الأستاذ " حلمي رفلة ومحمد فوزي كوَّنا شركة إنتاج، وقدما شادية في " العقل في إجازة "، وأثبتت وجودها في هذا الفيلم وفرحنا بها جدا، وجيلي كله كان يفرح كثيرا حين يجد وجها جديدا ناجحا؛ ووقفنا بجوارها وساعدناها مثلما فعل معنا الذين قبلنا.. حيث احتضنونا وساعدونا ووجهونا، وهكذا فعلنا معها، فقد كانت طيبة للغاية، وكنت معها في هذا اللقاء " العقل في إجازة " وكنت

على استعداد لمساعدتها في أي شيء تطلبه مني، وأعتقد أن هذا اللقاء يعد مرحلة مهمة في حياة شادية فرغم أنه بدايتها وتحقيق وجودها فإنها محطة لا يستطيع أحد إغفالها .. وقد ساهم حلمي رفلة بجهد كبير ووقف إلى جوارها وأحس أنها ستكون نجمة كبيرة لها صيتها ووزنها .. وقد كان .

اللقاء الثاني بينكما ؟

اللقاء الثاني لم يأت، مباشرة بعد لقائنا في " العقل في إجازة"، حيث أدت أفلامًا مثّلت فيها دور الفتاة الصغيرة الدلوعة " العفريتة " مع إسماعيل ياسين وعبد السلام النابلسي ومحمد سلمان .. وبدأت الفتيات في تقليدها في ملابسها وتسريحة شعرها .. ونجحت نجاحا كبيرا، ثم تقابلنا معا في فيلم " عش الغرام " وكان معنا كمال الشناوى وحسين رياض وعمر الحريري وعزيزة حلمي وميمي شكيب وعبد الغني النجدي .. وقد أخرج الفيلم حلمي رفلة . ثم بعد ذلك عملت معها في فيلم " وادي الذكريات " وكان معنا محمود عبد العزيز ومحمود قابيل في بدايته، وأحبته في الفيلم وتزوجها ثم مات.. وقد صورنا الفيلم في سوريا .

آخر أعمالك مع شادية ؟

كان هناك موضوع فيلم لنا معا، وكنت عملت مسلسلا في

التليفزيون اسمه " زهرة والمجهول " .. وكانت ليلى علــوي في بداياتها في هذا المسلسل .. فاختاروا نفس القصة لتعملها شادية لكنها توقفت و لم تقدمه و لم تشترك في أعمال أخرى .

قبل أن ننتقل إلى جزئية أخرى من الحوار .. هــل هنــاك عرض أكثر لطرق المساعدة التي كنت تقدمينــها لــشادية في البداية ؟

هي ولدت فنانة .. ولكن كنا نــساعد – كـــلنا – في توجيهها فنقول لها مثلا أعطي ظهرك للكاميرا في هذا المنظر .. أعملي كذا تجاه الكاميرا .. كنا نعطيها الخبرة التي اكتسبناها في البداية، وكان الشغل معها ممتعا، وكنت أحس أنهــا ليــست شادية التي تمثل ولكنها أختي، ومازال هذا الإحساس متبــادلا بيننا حتى الآن .

تقييمك لأداء شادية تمثيلا وغناء ؟

رائعة .. رائعة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، فشادية فنانة شاملة أدت جميع الأدوار .. وكل دور كان أحلي مـــن الثاني، وتركت بصمة مهمة في السينما المصرية . أما بالنــسبة للغناء فأنا أستمع لكل أغانيها، لأنها صوت دمه خفيف وبـــه نعومة، وأحيانا طرب، وهو أيضا صوت بسيط يحمل إحساسا جميلا لمستمعه .. ويصل إليه مباشرة .

كنت زوجة للإذاعي الكبير جلال معوض، وكان مسئولا عن حفلات أضواء المدينة، وقد قدمت العديد من المطربين كعبد الحليم وشادية .. كيف كنت تقدمينهم، وما الذي يبقى عالقا بذاكرتك من حفلات أضواء المدينة ؟

في بداية الأمر كنت أرفض تماما أن أظهر على المسرح وأقدم ليس لشيء ولكن لأنني بطبعي خجولة، ثم إن الظهور على المسرح ليس شيئا هينا، ومن أصعب ما يمكن، وظل جلال فترة طويلة جدا يطلب مني ويلح عليّ .. وأعتذر وأتحجج له بانشغالي، " فسلّط " عليّ عبد الحليم حافظ وقلت له : شوف يا عبد الحليم إن المسألة ليست في انشغالي، ولكني لا أستطيع الظهور على المسرح .. فأنا عمري ما طلعت على مسرح، فأنتم تريدون مني الظهور على المسرح وكمان أقدم فريد الأطرش وعبد الحليم ونجاة .. وهؤلاء الفنانين الكبار .. سوف أتلخبط .. فقال لي عبد الحليم : لا دخل لكِ بما ستقولينه فسوف أقول لك أنا وجلال الذي يقال أو ما تقدمين به .. وسوف نشجعك وسنجعلك وكأنك مع أصدقائك .. ووافقت، وقبل ظهوري قلت لجلال : ماذا أقول ؟ فقال لي تقولين كلمتين بسيطتين، وكان أيامها محرم فؤاد في بدايته، فقال لي قدمي محرم، وأخذت أحفظ ما سأقول، وبمجرد

ظهوري على المسرح صفق الجمهور بشدة، وسادت ضجة عالية فتلخبطت ونسيت. كل حاجة، وأخذت أفكر وقدمت وقلت والآن مع "فؤاد محرم" بدلا من "محرم فؤاد" فالجمهور لم يأخذ باله من أني أخطأت .. ودخلت فوجدت محرم غاضبا جدا لأنه كان منتظرا أن أقدمه بشكل جيد فلم آخذ بالي، إلا حين وجدهم يشرحون لي ما قلته، واعتذرت لمحرم وقلت له إنني أول مرة أظهر على المسرح، وكنت مكسوفة جدا .. ونسيت خوفا من الزحام .

وشادية ؟

لا أعتقد أني قدمتها لأنها لم تصعد على المسرح لتغني إلا بعد فترة طويلة، ولعلمك شادية كانت في البداية تهاب المسرح، وترفض الظهور عليه.. ولكن بعد فترة طويلة لما مثلت أفلاما كثيرة اعتادت على أن تظهر على المسرح . وعلى الرغم من أنه لم تكن هناك أعمال عديدة بيننا، فإننا كنا نلتقي دائما وباستمرار نعرف أخبار بعضنا ونجلس معا كثيرا ونتزاور .

ما أسس الصداقة القائمة بينكما حتى الآن ؟

صداقة لا مصلحة فيها .. صداقة خالصة لأجل الصداقة .. وتظل حتى نهاية العمر .. دون أغراض ودون أي شيء سوى الصداقة .. وهذا كان الرابط بيننا .

ما الموقف الذي أحسست أن شادية تتألم فيه ؟ وما الموقف الذي أحسست بسعادهًا فيه ؟

شردت كثيرا ثم قالت : بالنسبة لي لا أعتقد أن هناك آلاما فنية لأني في كل أفلامي كنت سعيدة وأفتخر بنجاحها برغم أنها في كثير من الأحيان تكون أفلاما بسيطة، لكن لها ذكريات جميلة. وقد كنت أنا وشادية نُحب عملنا بشدة .. وفي نهاية إجابتي عن سؤالك أريد أن أقول لك إذا كنت " ترمي " على لحظة الألم " بالنسبة لي وشادية من أننا لم ننجب .. فهذا نصيب و " حاجة بتاعت ربنا " لا أحد يستطيع أن يعارضها .

لماذا بقيت أفلامكم ومنحت ماركة " الخلود " ؟

لأننا كنا صادقين ومخلصين لفننا .. لم يكن التمثيل فقط .. ولكن الطرب أيضا، فقد كان هناك أم كلثوم وعبد الحليم وعبد الوهاب .. ثم إن هذا هو ذوق الجماهير في مختلف الأجيال .. حتى إنهم أنشأوا " إذاعة الأغاني " التي تقدم الأغاني التراثية الجميلة .. فهذا يدل على ذوق الجمهور وأنه يريد هذا.

حين تأتي صورة شادية أمامك .. ما الذي تتذكرينه ؟

حين تأتي صورتها يدور شريط سينمائي طويل في ذاكرتي .. فهي عِشرة عُمر .. ولو غبنا فترة عن التقابل .. فهذا لا يقلل

من صداقتنا وإحساسنا ببعض، وعمق صداقتنا .

ما أكبر نقطة في هذا الشريط ؟

كل حياة شادية لأنني عشت معها فترات طويلة، قبل زواجي من جلال معوض وأثناء زواجي وبعده .. وزواجها من صلاح ذو الفقار، فهو شريط طويل حواديته كثيرة، وأحاديثه أكثر فهو شريط يحمل فرحا وألما .

مَنْ مِنَ الأصدقاء المقربين كان معكما في هذا الشريط الحياتي ؟

رشدي أباظة وعبد الحليم حافظ ومحمد فوزي وهدى سلطان .. منذ بدايتها حتى عملت معي في أحد الأفلام وحتى الآن ونحن أصدقاء وأيضا مديحة يسري .

آخر لقاء جمعك بشادية ؟

جاءت لي هي وهدى سلطان وصعدنا معا لفاتن حمامة، فقد كانت فاتن نفسها تشوف شادية، وكان هذا منذ عام تقريبا، ولم يكن نتيجة لخصام سابق أو شيء من هذا القبيل، لكنه كان نتيجة اشتياق بيننا ومحاولة تذكر الأيام الجميلة، وكنا في أشد لحظات السعادة عند فاتن .. أخذنا نتذكر الماضي ونتحدث عنه، وأخذت شادية تتحدث معنا عن الأفلام

والأغاني الجميلة التي قدمتها، وظللنا " نرغي " فترة طويلة، وكانت فعلا " قعدة " جميلة .

نعم .. فهي لم تتنكر لتاريخها الفني ؟

إطلاقا .. ثم إنها إنسانة أحست أن هناك أمرا تريد أن تفعله ففعلته ببساطة شديدة، دون دعاية ودون أي افتعال .. لم تتنكر لماضيها .. ولا خجلت من عملها كفنانة، فهذا شيء جميل .

شاهدت " ريا وسكينة " أثناء عرضها المسرحي .. ماذا قلتِ لها؟

شادية كانت في البداية مرعوبة من التجربة، لكن الشيء الجميل أن جميع من حولها شجعوها مثل حسين كمال وسمير خفاجي، حيث قالوا لها اعملي البروفات مثلما تريدين وعلى راحتك، وقد شجعتها سهير البابلي كثيرا، ونجحت نجاحا كبيرا، وبعد عرض المسرحية التقيت بها، ودائما نسال بعضنا عن الرأي في أعمالنا، حيث كنا نثق أننا لن نجامل بعضنا، لأننا يجب أن نقول الصراحة دون غش أو مواربة أو نفاق حتى نستفيد من الخطأ بألا نكرره .

هل الأمومة في حياة شادية ألم ؟

لم تحس أنها ألم أبداً .. عوضها أولاد إخوتها، فقد قامت

بتربيتهم خصوصا أولاد طاهر لأنه كان قريبا منها جدا، وكانت والدها تعيش معها فكانت وسط عائلة .. لذا لم تكن محرومة من العائلة والأطفال .

في نهاية حواري معك .. هل هناك ما تودين قوله لها أو عنها ؟

أقول إني سعيدة بحياتها الحالية لأنها اتجهت إليها باقتناع، فأجمل شيء أن ينفذ الإنسان شيئا يقتنع به ويحبه .. ويتصرف طبيعيا .. فهي " قعدت " في بيتها وقفلت على نفسها، وهي رغم ذلك إنسانة رقيقة جدا ومحترمة جدا تمتلىء بالروح الجميلة.

خالد الأمير

قرر أن يكون مطربا كبيرا .. وكتب الناقد والصحفي الراحل جليل البنداري : " ... أما الصوت الجديد الذي نتحدث عنه، فإنه صوت كبير، بل هو من أقدر الأصوات التي ظهرت في عهد أمّ كلثوم وعبد الوهاب .. أي منذ العشرينيات وحتى الآن " .

سؤال بلا جواب لماذا قرر اللواء خليل محمد أمين الشهير بخالد الأمير الذي شارك في حرب اليمن وأحاله الرئيس عبد

الناصر للمعاش برتبة لواء بسبب موقفه في حرب اليمن وانتقاده لرجال السلطة ، وتفرغ بعد ذلك للتلحين ومن أشهر أغانيه " وحشتني " لسعاد محمد وتعاون مع وردة وفايزة أحمد وشادية وهاني شاكر ثم عمرو دياب وعلي الحجار وإيهاب توفيق ومحمد منير وتزوج فترة من الفنانة ليلى طاهر . وقد نجح نجاحا كبيرا كملحن، وتشهد له أغنياته مع شادية " اتعودت عليك يا حبيبي " و " لو القلوب يا حبيبي " ولهاني شاكر " كده برضه يا قمر " و " صعب البعد عليّ " و " نسيانك صعب أكيد " و" ميّل يا حب على حبيبي " و " إيه ياللي بحبك " و " أصاحب مين " و ...إلخ

وقد بدأ حياته ملحنا مع مها صبري، حيث قدم " وحشني كلامك " ويقول : كانت البداية مع الشاعر العظيم " مأمون الشناوي " ، حيث كان صديق والدي، وأخذني إلى عبد الوهاب الذي غنيت له أغنيته " كتير يا قلبي " .. ثم أخذت من الشاعر محمود الماحي نصا اسمه " صلاة الحب "، ودخلت اختبارات الإذاعة بهذا النص، وكانت اللجنة مكونة من جلال معوض ومدحت عاصم .

أما لحن " وحشني كلامك " فقد كتبه مأمون لنجاة الصغيرة .. ثم اختلف مأمون مع نجاة، ثم أخذني وذهبنا إلى مها

صبري، وبعد هذا اللحن عملت لها " بشوقك .. براحتــك "، وعملت لها أيضا " بحق من جمعنا من غير ميعاد " .. ثم جاءت شادية .

بدايتك مع شادية كانت من خلال " لو القلوب يا حبـيبي ارتاحت .. كان يجرى إيه " .. كيف كانت هذه البداية ؟

كانت من كلمات مصطفى الضمراني، وعملناهــا لـــ " صوت الحب " في بداية افتتاحها، وقد قالت لي : سوف أجلس في الاستديو أسجل هذه الأغنية لــ " صوت الحب " ولكـن تصرف أنت معهم، لا دخل لي، وأذكر وقتها أنه كان عنـدها حفل، وكانت تحب دوما الاتصال بأمّ كلثوم لأنها بــ " تتبارك بها " ، وتقول لها " ادعي لي يا ست، أنا عنـدي حفلـة " ، وكانت تحب أن تأخذ رأيها، ويومها اتصلت بــأمّ كلثــوم ، فسألتها أمّ كلثوم عما ستغنيه، فقالت شادية : سوف أغني لحنا لملحن جديد اسمه خالد الأمير، فسألتها : ومن معك في الحفل ؟

مطرب جديد اسمه هاني شاكر، وكان هذا في عــام ١٩٧٢ تقريبا .

أعتقد أن شادية هي التي وقفت بجــوار هــاني شــاكر في البداية؟

نعم، فلما اتصلت بأمّ كلثوم قالت لها أمّ كلثــوم : خللــي

خالد يتصل بي، فاتصلت بأمّ كلثوم التي قالت لي :

- اسمع يا خالد فيه ولد هايطلع يغني مع شادية اسمه هاني شاكر، أعمل له لحنا وماتاخدش منه فلوس .

فقلت لها : لسه ما أخدتش منه فلوس، وكنت وقتها قد حضرت له " كده برضه يا قمر " و " صعب البُعد عليّ "، فاختار " صعب البعُد عليّ " ، لأنها الأقرب للجمهور، فاقتنع بها وغناها وحققت " كده برضه يا قمر " شهرة كبيرة .

أريد أن نتوقف عند " لو القلوب " مرة أخرى و"أهلا بأي خصام بعده نتصالح أهلا بأي بعاد من بعده نتقابل، وألف أهلا بالعتاب مادام هتسامح" .

ما الذي تذكره من وقْع هذه الكلمات وكواليسها ؟

انتشرت بقوة، وخصوصا في الدول العربية، حيث كانوا يذيعونها بكثرة، وكانت أغاني شادية قبل هذا اللحن من الأغاني الخفيفة مثل " بُست القمر " . أي ليست مثل أغانى سعاد محمد وهدى سلطان..إلخ ذلك لأن شادية محبوبة من الناس في هذه اللون .. لذا كانت هذا الأغنية بمثابة " نقلة " .

" اتعودت عليك يا حبيبي

زي الطير ما تعود عشه

أنا تعودت عليك "

لهذه الأغنية موقف، حيث ذهبت أنا وأحمد رجب وكمال الملاخ، ولا أتذكر إن كان موسى صبري موجودا أم جاء بعدنا عند شادية، ولبيب معوض " المحامي " وتحية كاريوكا وفايز حلاوة ومحمود عوض، وكانت قد سمعت لحن " وحشني كلامك " ، وقالت لي أريد عملا مثل هذا، فجاءت في ذهني دون قصد كلمة " اتعودت عليك " فقالت لي " حلوة قوي .. تحب مين يكتبها ؟ " قلت لها : عبد الوهاب محمد، فطلبتْ عبد الوهاب محمد، ونحن جالسون، وقالت له : سأرسل لك خالد الأمير وتتناقش معه، وذهبت إلى عبد الوهاب، وقلت له الموضوع في هذه الكلمة " اتعودت عليك " .. فأكمل عبد الوهاب محمد الكلمات .

ثم جاءت بعد ذلك أغنية " الحب الحقيقي ما يتنسيش " ؟

هذه الأغنية لحنتها في مدة قصيرة جدا حوالي عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة، حيث جلست مع مؤلفها " صلاح فايز " وبعد أن قرأت النص، أمسكتُ بالعود وأخذت أدندن، وبدأت أسجل اللحن، وهاتفت شادية وأسمعتها اللحن في ذات الوقت فقالت لي جميلة جدا وبدأنا نتقابل للعمل فيها، وكانت الأغنية ذات رُقيّ في المعاني فنجحت نجاحا كبيرا .

كيف قمت " بتركيب " اللحن على الكلمـــات في هـــذا الوقت القليل ؟

بصراحة الكلام كان فيه أحاسيس عالية، ومعانٍ حلوة :

" جايز تلهينا الدنيا .. جايز

جايز نقابل ناس تانية جايز

جايز نحب، وجايز لأ

لكن يا روحي .. إن جيت للحق

لو قلنا في البعد ارتحنا

يبقى بنكدب على روحنا "

فتأمل سهولة الكلمات وما تحمله من مشاعر كبيرة، عمـــل رائع .

نعرف أنها كانت " نبيلة "، وهذا من أفضل ألقابها، فكيف كان تعاملها – أثناء التسجيل – معك والفرقـــة، والتزامهـــا بالمواعيد وضحكتها الطروب ؟

هي دمها خفيف جدا وظريفة، فلما اقتربت منها وصادقتها وجدت مودة كبيرة لديها .. وكنت أذهب دوما إلى بيتها مع مجموعة من الأصدقاء المحيطين بها مثل تحية كاريوكـــا وفـــايزة

أحمد ورشدي أباظة وحلمي رفلة، وكان هناك مخرج لبناني موجودا معنا باستمرار اسمه " الجاعوني " وأحمد رجب، ومن ضمن قفشاتها أني كنت أصف لها البيت الذي بجوار ميدان التحرير في شارع جانبي، فقلت لها : " البيت هايبقي آخر بيت في الشوارع اللي في الجنب "، فقالت لي : وعربيتك تحت البيت، قلت لها : ستجدين سيارة لونها أبيض، وتعمدت أن أقول ذلك، فالسيارة البيضاء كانت سيارة كشري، فلما نزلت من سيارة لم تجد سيارة، فقالت لي : لم أجد أي سيارة، فقلت لها : هذه هي سيارتي تمشي بالصلصة بدلا من البنزين !

وماذا كان يدور في جلساتكم مع تحية ورشدي وأحمد رجب ؟

أشياء كثيرة جدا، فذات مرة كنّا في حديقة فيللا شادية بالهرم .. حيث جلساتنا، وكانت معنا مريم فخر الدين، وكنا نقوم بشي اللحوم، واتفقت مع تحية كاريوكا، حيث كان هناك راديو موضوعا على السور، فنزلت وراء السور في الجزء الذي فوقه الراديو، وأمسكت بالعود، ورُحت أغني، ونادت تحية على شادية قالت لها خالد في الإذاعة بيغني لحنًا لكِ .

وجاءت وسمعت اللحن وقالت : " حلو " وأذكر أن اللحن كان اسمه " أحلى كلام " وبدأت تحفظه بعد أن فهمت اللعبة

وجارتنا فيها !!

إذا رجعنا للألحان: ما حكاية الأعمال الدرامية التي لحنتها لشادية ؟

مسلسل إذاعي " وسقطت في بحر العسل " وكان من إنتاج سميحة أيوب .

هل كانت تغني تتر المسلسل ؟

كانت تمثل وتغني في المسلسل، ولحنت لها أغانيه وبعد ذلك لحنت لنا فيلما من أجمل الألحان التي عملتها وهو فيلم " امرأة عاشقة " المأخوذ عن قصة " فيدرا الآثمة " مع محمود مرسي وحسين فهمي، وكانت به أقصر أغانٍ في مصر والوطن العربي كله .

ألا وهي ؟

عملت لها ثلاث أغنيات " ملل، فرح، قدر " ، فنبدأ بالملل، ثم حين تحب ابن زوجها فيجيء الفرح، ولما تنتحر يكون القدر .. وكانت مدة الغنوة دقيقة ونصف الدقيقة، وكانت تجربة لم تحدث في العالم العربي، بل وكانت الأغنية – إضافة إلى ذلك – تعطي المعنى الذي في السياق الدرامي .. وهي لا تغنيها كمنظر يتم تصويره ولكن في " الفلاش باك " فتجد صوتها

موجودا وهي تمثل، وتتفرج أنت على الأغنية كاملة .

" أحلى كلام " للشاعر محمد كمال بدر كان آخر تعاون فني بينكما أنت وشادية ؟

لا .. عملت لها " الليلة المحمدية " .

تقصد " خد بإيدي " ؟

نعم .. فقد كانت في أمريكا وهاتفتني قائلة : حضّر لي حاجة .. وأعطتني نص " خد بإيدي " وعملت اللحن، ولم أكن أعرف مواعيدها .. متى سافرت ؟ وموعد رجوعها .. وسافرتُ إنجلترا فأعطت اللحن لعبد المنعم البارودي الذي لحنه لها .

لم يكن لحّن لها من قبل ؟

نعم .. ثم إن هناك أمرا غريبا جدا جدا .. فحين سمعت اللحن وجدته نفس السكة التي عملتها، يعني إحساس عبد المنعم نفس إحساسي، ونفس المقام والمقدمات، ونفس تركيبة اللحن شيء غريب جدا !

ألم تحدثها بعد هذا اللحن ؟

تحدثنا " عادي خالص " .

آخر مرة التقيت فيها مع شادية ؟

كانت في الفيللا في وجود رشدي أباظة وحلمي رفلة وحسام الدين مصطفى ، وليلى حمادة، وشقيق شادية طاهر وابنه خالد، وكنّا نشوي وكانت تضحك مع رشدي كثيرا .. وأتصل بها من وقتٍ لآخر لأطمئن عليها .

عبد الرحمن الأبنودي

ينتمي الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبنودي إلى جيل حمل صهد الشعر على كتفيه وهاجر من الجنوب حاملا شعلة الإبداع .. فتىً صلب العود متوهج الأحاسيس.. لديه شعور بالتغيير وقد نجح في ثورته فأبدع بخلاف دواوينه الشعرية(١٥) أغنية وطنية لعبد الحليم حافظ فقط، فما بالنا ببقية المطربين ومنهم شادية التي كتب لها "آه يا أسمراني اللون " و" وأبو عيون عسلية" و" وجاللي الوداع" وغيرها..

وحول رواية "شيء من الخوف" إلى حكاية قروية لا يستطيع أي خيال أو تطور تكنولوجي أن يتخيل أحداثها ونطق الفنانين لمخارج الألفاظ الصعيدية ..فالمؤلف- ثروت أباظة – لا ينتمي إلى الصعيد، ومن ثم لم تكن الرواية عملا صعيديا .. لكن الأبنودي خلق منها ومن طين الأرض بشرا يقولون: لا للظلم..

ولأن جيله ينتمي إلى الذاكرة، حيث لم يكن هناك تسجيل، فقد طلب مني أن أكتب وراءه ولما قلت له إني جئت معي بجهاز تسجيل قال "وماله سجل براحتك بس اكتب" وكتبت وراء الأبنودي .. وأنشدت "ياعيني ع الولد" وتركته يسرد قصته مع شادية وقلت، حسب قوله لجابر أبو حسين "، جول يا عم عبد الرحمن ":

علاقتي بالفنانة شادية تتشابه إلى حد كبير مع علاقتي بالفنان عبد الحليم حافظ .. هي علاقة من طرف واحد مثل كل أبناء جيلي، ولكن الظروف لعبت لعبتها لتتجسد هذه العلاقة "الشفاهية" في علاقة عمل حقيقية وأن أكون قريبا من الفنانة شادية ليس بنفس درجة اقترابي من عبد الحليم وإنما جمعتنا أعمال عديدة ومقابلات قليلة.

يعود الفضل في معرفتي بالفنانة شادية للفنان الكبير بليغ حمدي إذ لحن لي أغنية عنوانها "أبو عيون عسلية" ثم اصطحبني إلى الإذاعة لتسجيل الأغنية دون أن يبلغني باسم المطرب وهناك فوجئت بالفنانة شادية التي رحبت بي كثيرا وأبدت إعجابها بالأغنية وطالبتني بمواصلة الكتابة لها، وربما كانت أغنيتنا "أسمراني اللون" بداية انطلاق جديدة في حياة شادية الغنائية وطفرة انتقلت بها من الأغنية الخفيفة مثل " واحد اتنين"

و" دبلة الخطوبة" و" سوق على مهلك".. وبعض الأغنيات الكلاسيكية من مثل" ليالي العمر معدودة" إلى مستوى جديد في الغناء التطريبي ذي الإطار المحكم أو ما يطلق عليه بالإنجليزية "الفورم" ولقد قوبلت أغنية "أسمراني اللون" بحفاوة نادرة من الشارع ومن المثقفين، ولقد كتب عنها مقالات مهمة في ذلك الوقت منها مقالان للراحلين الكبيرين أحمد بهاء الدين ويوسف السباعي وغيرهما .. وكانت هذه الأغنية بحق محطة مهمة في حياة شادية الغنائية تبعتها مجموعة من الأغنيات الشعبية، ولقد اتكأت على بليغ حمدي في أن أكتب لفنانتنا الكبيرة مجموعة الأغنيات غير التقليدية التي عرفتها الأغاني العاطفية منها أغنية " يا عنب بلدنا" و" زفة البرتقان" وهي سعت لأغنياتنا، (بليغ وأنا) ، التي رسخنا فيها ذلك الاتجاه الشعبي الذي ساد الستينيات من خلال أغنيات محمد رشدي ونجاة وفايزة أحمد ومحمد قنديل وغيرهم . ولا أنسى أغنية (الشابة حتة سكرة) وهي تذاع في لندن فقط وهي من أفضل ما كتبت .

وأنسب الفضل في ذلك للراحل بليغ حمدي الذي كانت تثق في إلهامه جدا وتصدق ألحانه واختياراته فنانتنا شادية.. وربما لولاه لما غنت لي مثل هذه الأغنيات. كانت في ذلك الوقت متزوجة من الفنان الكبير صلاح ذو الفقار وكنا مجموعة

نلتقي عند بليغ حمدي تضم صلاح وحسين كمال والمخرج الراحل محمد سالم... إلخ، وتكونت الثقة من الاقتراب ولعب فيها حسين كمال الدورالأول في الصداقة فحينما صنع فيلمه "البوسطجي" أصر على أن أكتب الرسائل أو الجوابات التي كان يقرؤها أصحابها حين كان "البوسطجي" يفتح هذه الخطابات بواسطة بخار براد الشاي فكتبت تلك الخطابات وقرأت بعضها بصوتي ومرّنت آخرين على أدائها مما شجع حسين كمال على أن يضع فيلم "شيء من الخوف" بأكمله تحت يدي لأعيد صياغته من أول وجديد ولهذا قصة .

كنت قد كتبت أغنيات مسرحية "روض الفرج " وهي أول مسرحية أخرجها حسين كمال للمسرح المصري عقب عودته من إيطاليا، وفي هذه المسرحية أشرت عليه بتعديلات ومناطق إضافية أعجبته جدا وأدراك أنه من الممكن الاستعانة بي دائما، وهكذا حين انتهي الراحل الأستاذ صبري عزت من كتابة سيناريو وحوار فيلم "شيء من الخوف "أرسل لي حسين كمال أوراق الفيلم لكتابة أغنياته ليلحنها بليغ حمدي.

حين قرأت الفيلم وجدته يرتكز على عدم إعطاء"فؤادة" التوكيل لوالدها حافظ لتصبح الزيجة شرعية، ولكن خوف حافظ من عتريس جعله هو والشهود يكذبون على المأذون

ويدَّعون أن "فؤادة" وكلّت والدها في إتمام العقد. ولما كان والدي الشيخ الأبنودي مأذونا شرعيا وكانت هذه الوقائع تتم في بيتنا بصور متوالية حيث إن الفقراء يكتبون العقد في بيت المأذون، إذ ليس لديهم بيوت مناسبة لاستقبال المأذون والناس فكنت أعرف جيدا عن هذا الأمر، وقد وجدت تبعا لذلك أن الفيلم تكسوه سذاجة كبيرة وبُعد عن الفهم الحقيقي لهذه الأمور، ولما عدت للرواية الأصلية التي كتبها الراحل ثروت أباظة لم أجد أن الأمر اختلف كثيرا، قلت لنفس لابد من كتابة هذا الفيلم مرة أخرى ولكني لو أخبرت حسين كمال بذلك فسيلطم على خديه كعادته، فقد كان ، رحمه الله ، خفيف الظل " يردح" بطريقة خاصة جدا ذلك لأنهم أمضوا العام ونصف العام يكتبون هذا الفيلم فلو قلت إني أريد إعادة كتابته فمعنى ذلك أن عليهم أن ينتظروا عاما ونصف العام من جديد.

فككت دبابيس السيناريو واتكلت على الله وأغلقت بابي وأصبحت أخطف لقمة وأعود للكتابة، أختطف ساعتين أغمض عيني وأقوم مفزوعا لأكتب في الفيلم . كان المفروض أن أسلم حسين كمال الأغنيات بعد أربعة أيام في الميعاد هاتفته وسألته أن يعد الريكوردر الكبير وتساءل عن السبب قلت : قلت فقط أعد الريكوردر وشريطًا كبيرا "ديل" وهكذا ذهبت

إليه وبدأت أقرأ له الفيلم وهو في ذهول كامل إلى أن انتهيت فصار يصيح صيحاته المعروفة ويقول إنه فيلم آخر جديد تماما ووصفني بالعبقرية وخلافه وقد كان كريما في توزيع الألقاب ثم جلس لينقل هذا الحوار المسجل بصوتي على شريط تسجيل سلم منه لكل فنان نسخة يحفظ منها، وكان دائما يقول إن هذا فيلم الأبنودي، ولقد أدرت معه حوارا، أخيرًا ، سجله لنا المخرج جميل المغازي حكى فيه حسين كمال القصة بأكملها ليحسم الأمر.. ولقد رحل الجميع- رحمهم الله - ولكن حسين كمال قبل أن يرحل ترك لنا هذه الوثيقة.. وكان يمكن ألا أسعى إلى ذلك لو كان موقف الراحل ثروت أباظة عادلا فقد كان مرعوبا ليلة عرض الفيلم خصوصا أن الفيلم شاهده عبد الناصر بعد أن أوغروا صدره ضد الفيلم وبمجرد رؤيته أمر بعرضه فورا.. وقال جملته المشهور:" لو كّنا نحن مثل هذه العصابة التي في الفيلم، وكنت أنا عتريس لاستحققنا الحرق".

كنت في ذلك الوقت قد غادرت الاعتقال منذ فترة بسيطة، ولذلك كانت تغوص أصابع الأستاذ ثروت أباظة في ذراعي ونحن نشاهد الفيلم في الافتتاح ويقول:" أنا قلت كده .. علشان اعتقلوك جاي تفش غلك في فيلمي؟".

وفيما بعد فوجئت بأنه يدعي أنه هاجم عبد الناصر في

حياته، وأنا أرجو القارىء العودة إلى الرواية نفسها التي كتبها الأستاذ ثروت ولن يجد شيئا من الإسقاطات السياسية على الشاشة التي كتبتها أنا، وآسف أن اضطرني الرجل إلى ذلك فقبل أن يرحل قال إنه لا صلة للأبنودي بالفيلم!

ملحوظة أخيرة: حاولت كثيرا أن أمنع الراحلين صلاح ذو الفقار، الذي كان المنتج المنفذ للفيلم لحساب مؤسسة السينما، والمخرج الكبير حسين كمال من كتابة اسمي على الفيلم لأني كنت محرجا من السيناريست صبري عزت، ولكن حسين كمال اصطحبه لرؤية الفيلم في المونتاج فأصرالرجل على كتابة اسمي على الحوار، على الأقل ، وقد كان .

كان التصوير يتم في قرية "قلما" بالقليوبية وكان الراحل صلاح ذو الفقار قد بنى الهويس الذي تظهر عليه فؤادة في الفيلم بعد قطع"عتريس" الماء عن القرية لتفتحه متحدية إرادة عتريس وعصابته، فقد كانت القرية في حاجة ماسة إلى هذا الهويس واتفق معهم صلاح أن يبني الهويس في مقابل أن تتعاون القرية جميعها في التصوير، وهذا ما أعطى الفيلم حقيقيته وواقعيته، إذ نساء القرية ورجالها تعاونوا بصورة لم يحظ بها فيلم مصري من قبل عدا بعض أفلام للراحل سيد عيسى والمخرج الكبير توفيق صالح، ناهيك عن الأغنيات الرائعة التي

أبدعها بليغ حمدي والتي أصبحت تجربة كورالية للراوي حاول الكثيرون تقليدها في أعمال تليفزيونية وسينمائية وفشلوا فشلا ذريعا، إذ دائما تظل التجربة البكر هي أصدق التجارب وتظل أغنية شادية في هذا الفيلم "ياعيني ع الولد" كأنها عنوان الفيلم، وما إن يذكر الفيلم حتى تذكر "ياعيني ع الولد".

الواد كما أي عيل

في عيال ناس البلد

جسمه برضك قليل

زي ولاد البلد

يغوي صوت السواقي

لما تملا البلد

زي ولاد البلد

والقلب أخضر مزهزه

لا مكر ولا حسد

زي ولاد البلد

سموه على اسم جده

ساعة لما أتولد

وهذه الأغنية أرق شيء في هذا الفيلم الخشن الحقيقي ولقد حاولت في "قلما" أن أضبط مع الفنانة شادية الكلمات الصعيدية التي كانت ألفاظها تقرقع وهي تتخبط بعضها في بعض مثل " الجلب اللخُضر اللي غبرته بدخان رصاصك" وهي كلمات بسيطة حين تقرأ، ولكن حين تنطقها بالصعيدية فإنها تصبح مشكلة كبيرة، وكانت فنانتنا تخطىء أمام الشاشة كلما حاولت ضبطها، وحين تفشل في ذلك تنظر إليّ بلوم شديد فنضحك جميعا.. وكان حسين كمال مصرا على أن النطق كما سجلته من قبل على أشرطة التسجيل. الأغنية الأخيرة التي كتبتها لفنانتنا كانت من ألحان محمد الموجي وهي "جالي الوداع" وقد غنتها بالصعيدي، كما طلبت، على عكس عبد الحليم حافظ "غلبني" في أغنية (أنا كل ما أجول التوبة) .

وتظل شادية زهرة السينما المصرية وعبق الغناء المصري الأصيل، ومن النادر أن يخرج علينا الزمن بمثل هؤلاء الفنانين النادرين الذين إذا رأيتهم في أحد الأفلام تركت كل ولعك الجديد بالسينما وسارعت إلى الجلوس أمامهم سواء كنت من جيلنا أم من أجيال جاءت بعدنا.

محمود ياسين

حين أبلغت محمود ياسين بفكرة الكتاب عن شادية تكريمًا لها قال بنبله وكرم أخلاقه إنها تستحق الكثير والكثير..

وفي الحقيقة فإن الحوار مع فنان مثل محمود ياسين يعني أشياء عدة أولها احترام الرجل للفن وتقديره له .. وثانيا أن محمود ياسين يتقن لغة سلسة جميلة خالية من الشوائب .. فلم يُسمع ينطق بأي لفظ خارج أو كلمة في غير محلها. إنه عملة نادرة من الفنانين لا تتكرر في زمن يحمل الكثير من الشوائب، ويأتي منهم مثله لتنقية هذه الشوائب وإزالتها ..والرقي بالفن ليصل إلى مرحلة التحضر.

وقد بدأ حواره بقوله :

لا أملك إلا أن أبدي تحية قلبية عميقة لمبادرتكم التي ليست مستغربة عليكم ولا أقول هذا حقها، فهو كذلك بداهة، ولا أستطيع القول إنه آن الأوان أو شيئا من هذا القبيل، فقد كان هذا حقا لها طوال السنوات السابقة، فهي دائما في هذا الموقع من قلوبنا وأفئدتنا.. ومن قلوب وأفئدة أجيال عديدة، فهي فنانة شديدة الثراء الروحي، وتحمل من القيمة الإنسانية والإبداع الفني العالي ما يتعلم منه أجيال .

كما أنها ذات تجربة إنسانية رائعة ومشرفة للإنسان المصري والعربي .. لذا فإنني فرح من مبادرتكم الجميلة التي تُعد سبقًا، وأهم من كونها سبقا أنها حق قديم لها، وما تفعلونه يجعل المسيرة مستمرة لهذه السيدة العظيمة التي تستحق من كل الأجيال كل التقدير.

وماذا عن بداية علاقتك بها ؟

بالطبع شأني شأن كل مصري وعربي، فشادية موقعها في بيوتنا المصرية والعربية موقع واحد لكل فرد من أفراد الأسرة.. فهي الابنة .. هي الحبيبة .. هي الأخت .. هي الفتاة المصرية العربية بكل جمال روحها ودقة ملامحها وجهها الصبوح وابتسامتها الرقيقة وإنسانيتها العذبة التي تبدو في كل ما قدمته من لفتات وسكنات وانفعالات، أو ضحكات وأغنيات..فتأمل معي أغانيها الجميلة البديعة التي تذكرك بأن لك أختا داخل الدار تغني كلمات رقيقة في ألحان عذبة.. أو هي ابنة الجيران المصرية شديدة العذوبة .

ودائما كان يشعرالناس نحوها بذلك، واجلس أمام أي فيلم لها ستشعر أنك أمام شخصية تعرفها جيدا .

شادية في وجدان وضمير الإنسان المصري والعربي فهي جزء متغلغل في نسيج هذا الضمير.

إننا حين نستمع لأغنيات شادية نحس أن هناك إنسانة غالية تصدح بأغنيات عذبة وكلمات رقيقة مهذبة، نقية صافية .

وليس غريبا أن تجد كل الفئات وكل الطبقات، ومختلف ونوعيات البشر يشعرون أنها تنتمي إليهم .. البسطاء والأسر المتوسطة الحال والأغنياء، فهي تدخل إليهم جميعا بوجهها الجميل الصبوح الرقيق الباسم العذب، وصوتها الرائع سواء في الأغنية الخفيفة أم الأغنية الرومانسية التي تحتاج إلى عبقرية صوت وعبقرية مشاعر وأحاسيس.

لقد مرت شادية بكل مراحل الإبداع في أدائها من الأغنية البسيطة السلسة التي لا تملك إلا أن تعشقها وتحبها على بساطتها ورقتها .. وهناك أغانٍ تحتاج إلى جهد عاطفي وصوتي وخبرات متراكمة في الأداء وموهبة لا مدى لها.

أما التمثيل فهذه الفنانة تؤدي أدوارها باقتدار وإقناع يجمع عليها كل الأجيال التي تشاهد أعمالها منذ كانت في مرحلة البدايات في أدوارها الخفيفة الدم، ذات الشقاوة البريئة، ثم مرحلة النضج سينمائيا ثم بعد ذلك الكوميديا التي قدمتها بإمكانات كبيرة، وتأتي في النهاية أغنية "خد بإيدي " التي لمست أوتار الروحانيات والإيمان والتطلع إلى الله سبحانه وتعالى في أغانٍ دينية شديدة العذوبة والنقاء والصفاء .

فالحقيقة أن شادية عملت كل أنواع الإبداع وظلت دائما وستظل روحا رائعة شديدة الرقة والإنسانية تعيش في وجدان العرب جميعا.

"نحن لا نزرع الشوك" عن قصة يوسف السباعي وإخراج حسين كمال وكان الفيلم أول بطولة لك ثم "الشك يا حبيبي".

يقاطعني قائلا : "نحن لا نزرع الشوك" هو الفيلم الأول الذي جعلني أرى هذا النسيج الإنساني الرائع العبقري، ولم أكن أستغرب موقفها شديد النبل والإنسانية، والذي يكشف عن عمق لا تتمتع به إلا فنانة صاحبة رصيد من المواهب والإمكانات والعلاقة مع الناس والتأثير فيهم، ولنبلها كانت أول من وقف إلى جانبي وأول من ساندني في أول فرصة لي في السينما.. وأول بطول سينمائية أحصل عليها في فيلم "نحن لا نزرع الشوك" ، كما قلت، ولكني شرفت بمعرفتها قبل ذلك في واحد من أهم أدوارها ومن أهم أعمال السينما المصرية "شيء من الخوف" أمام العملاق محمود مرسي و المخرج الراحل حسين كمال الذي قدمني وأهداني فرصة الانطلاق في " نحن لا نزرع الشوك " أمام الرائعة شادية وكّنا نسجل الدوبلاج " عملية الصوت " في استديو الأهرام لبعض اللقطات، وكانت شادية موجودة في صالة الدوبلاج تجلس على كرسي في آخر

الصالة، وكنت أقف أمام الميكرفون لأؤدي الصوت "تركيب الصوت على الصورة التي أمامنا على الشاشة ".

وإذا كنت أقوم بهذا التدريب في البروفات كنت أستمع من بعيد إلى كلمات وهمهمات بين شادية وحسين كمال يتحدثا عن الفنان الجديد الذي يعمل دورا صغير في "شيء من الخوف".. وأنهما يفكران في أن يكون هذا الفتى بطلا لرائعتها القادمة "نحن لا نزرع الشوك" .. وإذا بهما يُبلغاني بهذا القرار في ذات اليوم، وبعد تسجيل اللقطة التي كنت أتدرب عليها.. قالا لي : يا محمود ستكون معنا في الفيلم الجديد "نحن لا نزرع الشوك" بطلا .

ألم تصب بالرهبة أمام نجمة كبيرة مثل شادية ؟

العمل الفني مسئولية.. فرغم صغر دوري في "شيء من الخوف" أربعة أو خمسة مشاهد، لكني كنت أشعر بكثير من الرهبة من إحساسي بالمسئولية، وكنت قبل ذلك قد قمت في المسرح القومي بثلاث بطولات في أعمال من أروع ما قدم المسرح القومي، فكنت أعمل بطولة مطلقة أمام الفنانة القديرة سميحة أيوب في مسرحية للكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوي وهي" وطني وعكا"، وكنت أمام سميحة أيوب بقدراتها وموهبتها الفذة، ثم أمام الرائعة سهير البابلي في مسرحية

الدكتور رشاد رشدي "حلاوة زمان"، ثم مسرحية "ليلة مصرع جيفارا العظيم" للكاتب يمخائيل رومان وكنت أمام الساحرة سناء جميل، وكانت هناك أعمال كثيرة غيرها، لكن المسرحيات الثلاث: كانت أمام سيدات أداء مسرحي كبير، وهذا ما رشحني لدور صغير في السينما في " شيء من الخوف"..وسعدت حين قدمني حسين كمال في " نحن لا نزرع الشوك" لأكتشف إنسانية شادية وعذوبة روحها في التعامل مع كل العناصر من حولها.. مع صاحب الخبرة والأقل خبرة .. مع الطموح في العمل والاحترام المتبادل ومشاعر الود بتلقائية وعذوبة، وحمدت الله أن أتاح لي الفرصة مع شادية، وقد كان من المفروض أن أبدأ مع يوسف شاهين في فيلم آخر "الاختيار" ، ولما وقعّت عقد " نحن لا نزرع الشوك" غضب يوسف شاهين فغيرني .. ومضت الأيام ووقعت عقد احتكار في الليلة التي عُرض فيها الفيلم مع رمسيس نجيب لعمل فيلمين هما " أختي" قصة إحسان عبد القدوس وإخراج بركات، مع نجلاء فتحي، و" الخيط الرفيع" مع إحسان وبركات أيضا وفاتن حمامة.

والفيلمان كانا نتيجة أدائي في " نحن لا نزرع الشوك" ونتيجة الخبرة الجميلة البديعة من شادية التي ساندتني ووقف إلى

جواري في أشياء عديدة، فمثلا حين حدثت معي مشاكل في المسرح القومي الذي كنت موظفا فيه أحصل منه على راتب شهري يعينني على الحياة في القاهرة بعد قدومي من بورسعيد..ولديّ التزامات في بداية حياتي تحتاج لماديات أواجه بها الحياة اليومية، فكانت شادية تساندني وترجو المنتج السينمائي أن يتعاون معي في مسألة المواعيد، حيث كنت أتدرب على مسرحية " ليلة مصرع جيفارا العظيم" .. وهي فرصة جبارة بالنسبة لي، مثلما حصلت على فرصة في السينما رائعة حسدت عليها تمثلت في وقوفي أمام شادية مع حسين كمال.

فالمسرح القومي يتطلب التزامات وله تقاليد وقيم لا أستطيع أن أعتدي عليها، حيث يوجد زملاء وزميلات عظام من أمثال سناء جميل وكانت شادية لا تقبل أن أسبب ارتباكا للبروفات في المسرح القومي فتحرص معى على حضور البروفة في موعدها من ١١ صباحا إلى ٢ ظهرا يوميا حتى لا تحدث معي مشاكل فأحرم من بطولة مسرحية مثل هذه، كما كانت سناء جميل تساعدني أيضا في المسرح القومي.

وهكذا بفضل شادية وحسين كمال ورمسيس نجيب استطعت أن أحصل على فرصتي .. وأقول إنّ خلف هذا

النجاح الروح العظيمة النقية للفنانة الكبيرة التي يظل صـداها يوميا في وجداننا وأفئدتنا .

هل هناك موقف معين تذكره من "نحن لا نزرع الشوك" ؟

كانت شادية تلعب في الفيلم دور"سيدة" البنت البسيطة التي تخدم في بيت أسرة من الطبقة المتوسطة، ولأنها إنسانة بسيطة وغير متعلمة، فقد كنت أحاول تعليمها القراءة الكتابة، وكانت تنطق "شمس" هكذا "سمس" فأقول لها "لأ.. شمس"..حاولي .. وكانت بعذوبة شديدة تقول "سمس" وكانت من اللقطات الجميلة جدا التي لم ولن أنساها أبدا في هذا الفيلم إذ تقول "سمس" فيحملها البطل وهو يلف بها الديكور وكانت هناك صورة فوتوغرافية لهذه اللقطة للأسف لا أجدها.

بعد كده جاءت تجربة فيلم " الشك يا حبيبي" ؟

"الشك يا حبيبي" في مرحلة أخرى بعد أن عملت نحو ٥٠ فيلمًا، وكان جمال هذا الفيلم أني عملت مع شادية في إذاعة "الشرق الأوسط ".. في رمضان، في أحد الأعوام، الذي ظل يحمل لنا ذكريات جميلة، حيث قضينا الشهر كله ونحن نسجل هذا العمل الدرامى لسميرعبد العظيم، ونجح نجاحا كبيرا، وكان معنا يحيى شاهين وسناء جميل، وكانت شادية تحمل

صورة أمل وتفاؤل وعشق نقي للحياة.. ذلك العشق الصافي العذب الجميل الذي يصل إلى نقاء الروح فتصل إلى الإيمان الرائع الذي سمعناه في أغانيها التي قالتها بإيمان من الله سبحانه وتعالى .

وفكرنا أن نقدم هذا العمل للسينما بعد نجاحه الكبير في الإذاعة، وبالفعل صورناه كسينما، وكان هناك العديد من المشاهد التي تم تصويرها في اليونان.. وأيامها كان عندي مسلسل من إنتاجي "الأبله " للكاتب الروسي ديستوفسكي لذا سبقتهم إلى هناك حتى أنهيت تصويري وجاءوا لأثينا وصورنا في الشوارع والحدائق.. وفي معالم مهمة في أثينا وميدان "سينتاجما" والمناطق الأثرية ومنطقة" الاستاديوم"، وهي مثل الاستاد الكبير .

هل كنتم تسهرون بأماكن معينة ليلا ؟

بالطبع، فأنت حين تذهب إلى بلد ما لابد من أن تعرف هذا البلد كيف يحيا بالليل وبالنهار، وكان هناك بعض المحلات تقدم فولكلورا يونانيا جميلا جدا، وتجده في العديد من مشاهد الفيلم. ولديهم الموسيقى اليونانية مميزة، فلابد أن يصبح لها مكان في موسيقى الفيلم التصويرية، وكانت شادية بروحها الخفيفة تجعل العمل يسير في جو إنساني كله سعادة، وتجعلك

تحب الناس الذين يعملون معك، وتجدها تعامل الجميع بمودة شديدة جدا خصوصا معاملتها للعاملين وراء الكاميرات وعمال الإضاءة.

وماذ أيضا عن" شادية"؟

شادية كتر من الحب والامتنان، ولا أنسى لها الأيادي البيضاء التي أمدتها لي ولغيري، فهي "ست عظيمة" ومعطاءة وتحب دائما مساعدتك والوقوف إلى جوارك.

أعرف أن هناك علاقة أسرية تربطها بكم ؟

بكل تأكيد شهيرة وشادية أصدقاء، ثم من الذي لا يحب شادية ؟

من الذي تكون لديه فرصة لأن يحبها ويودها، يكلمها ويستمع إليها و لا يفعل ؟

وحسب ما أسمع من شهيرة أن لديها روحها الثرية التي تجعلها تتابعنا، صحيح أنها متابعة من البُعد لكل زملائها وزميلاتها وللأجيال الجديدة، لكنها تحرص وتتابع، وحينما يعجبها شيء تتكلم وتقول رأيها وتفصح عن مشاعرها النبيلة.

إذن بماذا تفسر انعزالها؟

ليس انعزالاً عن المعاني الطيبة والجميلة في حياتنا، فشادية لا

تعرف العيش بمفردها، لابد أن تقول رأيها وتبدي مـــشاعرها النقية.. فأعرف أنها وشهيرة يتحادثان وبينهما دوما محبة كبيرة في اللـــه وعشرة وارتباط قديم ومستمر بقوة، ليس بينها وبين شهيرة فقط، ولكن بين عديدات من زميلاتنا.

هل تحب أن توجه لها شيئا في نهاية حديثنا؟

أقول لها أني سعدت جدا حين عرفت أن مجلة"نصف الدنيا " تعد هذا العدد الخاص عن شادية التي هي جديرة بكل تقدير واحترام، وإني لسعيد بإتاحة الفرصة لي لأتحـــدث عنـــها لأني سأظل مدينا لها بكل الامتنان والتقدير، وأقول لها إننا جميعـــا نستمتع بأعمالك السينمائية وأغانيك، ونعشقك في كل مراحل حياتك الفنية وفي مسرحيتك "ريا وسكينة " بجمالك وبسمتك وضحكتك وأستاذيتك.. ولسوف تظلين قيمة كبيرة في وجدان الإنسان المصري والعربي .. يحفظك اللـــه لوطنك ولمحبيك .

محمد حمزة

" وخايفة لما تسافر ع البلد الغريب تنسى إنـــك فايـــت في بلدك حبيب "

و" خدني معاك لو كنت مسافر .. خدني معاك "، و " يـــا حبيبتي يا مصر " و " غالية يا بلادي "، وزمن لا أعرف ســـر

رجوعنا إليه كلما فرحنا، وكلما كانت هناك دمعة مُراقة على الخد.

توغلنا في هذا الزمن عند الجلوس إلى الشاعر محمد حمزة لنملأ الآذان بعبق زمنٍ نحبه جميعا . ونذكر " أي دمعة حزن لا " و " مين أنا " و " لو حكينا يا حبيبي نبتدي منين الحكاية دا إحنا قصة حبنا " لشادية " ليها أكثر من بداية " .

كانت شادية نجما مُحلقا في سماء الأغنية العربية .. واستطاعت أن تمتاز بلونٍ غنائي من الصعب أن يُقلدها أحد فيه .. أمتعني بحديث عنها منذ بداية لقائكما معا ؟

بدايتي معها كانت من خلال أغنية " خدني معاك " ، و لم تكن تربطني بها أي علاقة قبل هذه الأغنية، وكانت فايزة أحمد قد غنت لي " أُأمر يا قمر، أمرك ماشي "، فالتقيت بها في الاستديو وقالت لي : ما أنت ولد حلو .. مش هتعملي غنوة. فبليغ حمدي قال لها نعمل لك أغنية ونخلصها هذا الأسبوع، فعملت لها " خدني معاك ".

بعد ذلك بدأت ترشحني في كل الأعمال الإذاعية والأفلام السينمائية مثل مسلسل " سنة أولى حب " مع صلاح ذو الفقار وقصة مصطفى أمين وعملت لها " صابرين " قصة جاذبية صدقي، وكان معها عادل إمام ويوسف شعبان، ثم فيلم " لمسة

حنان " و " نص ساعة جواز " .. وتعتبر شادية أكثر مطربة كتبت لها بعد عبد الحليم، وقد ساهمت في نجاح تجربة بليغ حمدي .

بمعنى ؟

بمعنى أنها لم تكن تخشى أية تجارب جديدة، فقدم لها بليغ " قولوا لعين الشمس " وبعدها " خدني معاك " ثم " قطر الفراق " و " جاللي الوداع " .. فكانت شادية أول من قدمت تجربة الأغنية الشعبية، فشجعت بليغ على الاستمرار .

كما أنها غنت لملحنين جدد ، وقتها ، مثل إبراهيم رأفت وخالد الأمير الذي لم يكن قدم شيئا سوى " امسكوا الخشب " لمها صبري، وغنت لمحمد علي سليمان، فقد كان يهمها العمل وليس الاسم .

وهناك سر أذكره لأول مرة، فحين جئنا لنقدم أغنية " خلاص مسافر " كان للكورال دور رئيسي، حيث يبدأ ثم يرجع ليقول " يومين وأسافر يمكن ألاقي الراحة في غربتي " ويشاركها الغناء، وعرضنا هذه الفكرة، وقلن إنهن يردن الغناء بمفردهن .. وكنت واضعا في الأغنية دورا رئيسيا للكورال، ونجحت التجربة مع شادية .

وبليغ حمدى لم يقف عند مرحلة الفولكلور، ولكنه اكتشف أنها مطربة حقيقية وثرية جدا، ولاتقل كمطربة عنها كممثلة، فبدأنا نعمل لها " آخر ليلة " و " خلاص مسافر " .

نريد التوقف عند تجربة " خلاص مسافر " .. ما السر في كتابة هذه الأغنية ؟ أشعر أن هناك قصة وراءها ؟

أولا الشاعر يعبر عن المراحل التي عاشها، وجاءت فترة كتابتها أثناء النكسة، وكان الناس يهاجرون، وكان الخوف مترسبا من أن الذين يسافرون يتزوجون من أجنبية وهذا من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٥ ، فكانت قصة الأغنية، ولكن كان هناك تحفظ من عرض هذه المخاوف، فكنا نقول " تجرحك الأشواك وتتعذب هناك " .. فالحبيبة تخاف على حبيبها من اختلاف الطباع والتقاليد، وقد عرضنا هذه الأغنية على اثنتين من المطربات الكبار فطلبتا عدم وجود الكورال، لكن شادية كانت جريئة جدا ووافقت .

وما المرحلة الثانية لك وبليغ مع شادية ؟

كان الحس الوطنى عند شادية قويا، وكتبت كلمات " يا حبيبتي يا مصر " وكان مكتب بليغ بجوار شقة محسن محمد " رئيس تحرير الجمهورية وقتها " فسمع بليغ يدندن باللحن فقال له هذه الأغنية تصلح لشادية لغنائها، وذلك قبل أن تسمعها

شادية، وبعد ذلك جاءنا يوسف إدريس في منتصف الليل وسألنا عن الجديد ؛ فأسمعناه مذهب أغنية " يا حبيبتي يا مصر " والكوبليه الأول منها فقال : لا أحد يستطيع غناءها مثل شادية .

وكان هناك ميعاد بيننا ومحمد علوان وشادية وصلاح ذو الفقار لعمل المسلسل الإذاعي " سنة أولى حب " .. فقعد بليغ وتسلطن بالعود، فقالت له : سأغني هذه الأغنية .

وكان لابد أن تنتج الإذاعة هذه الأغنية الوطنية، فقدمنا النص للإذاعة فرُفض لأنه في ذلك الوقت تسمى الدولة " الجمهورية العربية المتحدة "، وجلال معوض قال : سأمضي على مسئوليتي بالتصريح لهذا النص .

المشكلة الثانية أننا حين جئنا لحجز الاستديو قالوا إن ميزانية مختارات الإذاعة خلصت، ولن تستطيع الفرقة الموسيقية أن تسجل دون أجر، فقامت شادية بدفع الفلوس من جيبها الخاص، ولم تأخذها إلا بعد ٤ شهور تقريبا حين وضعت الميزانية الجديدة .

ولما مات عبد الناصر سنة ١٩٧٠ قالت لي : ما عملتش حاجة لعبد الناصر، فقلت لها : كتبت مذهب أغنية يقول :

" ما تقولوش الشمعة دابت

ما تقولوش دا غاب الضي

مهما غاب اللي بنى

مهما غاب

في قلوبنا حي "

ففرحت بها كثيرا وسجلناها .

وماذا عن فيلم " نص ساعة جواز " و أغنية " سكر .. حلوة الدنيا سكر " ؟

" سكر " كتب لها الكلمات الإنجليزية الدكتور مرسي سعد الدين شقيق بليغ حمدي، وكتبت الكلمات العربية، ولما رُحنا نسجلها ضحكت وقالت : الكلام العربي سيضيع وينسى لأن الناس ستفكر في معنى الكلام الإنجليزي !

ولما رُحنا نقدمها كأسطوانة في صوت الفن، فقلنا لها نحذف الكلام الإنجليزي، فرفضت وقالت حلاوة الأغنية أن تظل بالشكل الذي تمت به .

مواقف معينة في الإذاعة لها ؟

كنا نحضر أغاني مسلسل " صابرين " في رمضان، وكان

ميعاد بليغ الساعة ١٢ مساء ليحفظها، وكان الاستديو محجوزا فانتظرنا حتى الثالثة صباحا ولم يأت بليغ، فقلت : يمكن يكون عند فلان من أصدقائه، واكتشفوا أن شهر رمضان غدا ولم نسجل، فقال محمد علوان مش مهم المقدمة الغنائية، ونعمل مقدمة عادية، طالما لم يأت بليغ، وفي الثالثة صباحا طلبته عند صديقه هذا فوجدته فسألني : الميعاد اليوم أم غدا، فقلت له : الآن .. وخلال خمس دقائق كان معنا وسجلناها .. فشادية أصرت وتمسكت ببليغ لأنها تثق أنه لن يتخلي عنها .

أما موقف الشيكولاتة ففي إحدى المرات كنت معها في مصعد التليفزيون، وكانت هناك سيدة في يدها طفلة، ووجدت شادية تفتح شنطتها وتخرج شيكولاتة وتعطيها لها، فضحكت قائلا لها : إنتِ جاهزة للأطفال ومعاكي الشيكولاتة. فقالت : كنت أسجل ألبوما للأطفال وكانت معي شيكولاتة في الشنطة وطلبت من السوبر ماركت ان يُرسل لي كل يوم علبة شيكولاتة .

ألم تكن هناك منافسة بينكم في عمل أغانٍ لشادية خصوصا أن بليغ حمدي كان يُلحن لثلاثة من عمالقة كتابة الأغنية الشعبية .. مجدي نجيب وعبد الرحمن الأبنودي وعبد الرحيم منصور ؟

منافسة شريفة لأنك تحرص على تقديم الأحسن والأفضل، وكّنا حبايب ولا مشاكل بيننا، بس يمكن كان حظي معها أكثر لأني عملت لها أكثر من مسلسل وأكثر من فيلم وأغاني حفلات عديدة، فكان هناك قرب بيني وبينها، وأود أن أقول لك سرا وهو أن عبد الحليم حين يسافر لندن كان يأخذ معه شريطا واحدا " يا حبيبتي يا مصر " لشادية لأنه كان يحبها جدا.

هل هناك أغنية كتبتها لشادية وكان عبد الحليم يتمنى غناءها ؟

عبد الحليم كان يتغزل في صوت شادية، بس طبعا أغاني شادية لا تصلح لعبد الحليم مثل " آخر ليلة " و " خدني معاك " و " خلاص مسافر " و " عالي " .. فهي لا تصلح لعبد الحليم .

ما الموقف الذي يظل عالقا بذاكرتك مع شادية ؟

لم تكن تنوي الاعتزال قبل " خد بإيدي "، وكنت التقيت بها في الكواليس قبل أن تظهر على المسرح فكانت طبيعية جدا وظللنا نضحك، حتى لما حدثتها بالليل بعد المسرح فقالت لي : إزيك يا أستاذ حمزة .

ولم تكن هناك رسميات بيننا .. فلهجتها كانت مختلفة فواضح أنها أخذت القرار وهي تغني على المسرح .

ماذا يتبقى من شادية ؟

يتبقى رصيد كبير جدا من أغانيها .. وشجاعتها في تقديم أفلام دون أن تغني فيها وهي في عز مجدها كمطربة .. فلم تكن تستطيع أن تفرق بين شادية الممثلة أو المطربة، فالاثنتان كانتا سائرتين جنبا إلى جنب بالنسبة لها ولنا .

ويتبقى منها على مستوى الوسط الفني التزامها التام واحترامها للناس وحبها لهم .. فلم أر أحدا في الوسط الفني يختلف مع شادية أو عليها .

وعلى المستوى الإنسانى ؟

على المستوى الإنساني من الأمور الطريفة أنني حين كنت أذهب إليها في الصباح وكانت تسكن أمام حديقة الحيوان، فكانت تقول لي : تعالى نجلس ونشوف حكمة ربنا الببغاء بيعمل إيه والأسد .. وكثير من هذه التأملات، فهي كان عندها الاستعداد، والناس لا يعرفون أنها أدت العمرة ٤ مرات قبل اعتزالها وكانت أول مرة أثناء تصوير فيلم " معبودة الجماهير " .. ولما كنت أحدثها بعد الاعتزال وأسألها عن

أفلامها في التليفزيون، فكانت تقول : هو أنا هاتبرأ من أفلامي .. بس بشوف الحاجات اللي بكون أضفت فيها حاجة " .

كلمات أغنية كُنت تتمنى أن تغنيها لك شادية ؟

" أحلي طريق في الوجود " التي غنتها فايزة أحمد، وعلى فكرة أغنية " نسي " اللي تغنيها نجاة كنا سجلناها لشادية في فيلم" عندما يذوب الجليد " حين سجلنا أغاني الفيلم وكان الفيلم من تأليف مرسي سعد الدين وإنتاج صلاح ذو الفقار، وحدثت مشاكل إنتاجية فتوقف الفيلم، ولم تقدم الأغاني فقلت لها : على فكرة نجاة سمعت " نسي " وأعجبتها فقالت لي : عايزاها، فلتأخذها .. خسارة ترموها .. ولم ترفض، فشادية إنسانة عظيمة .

مجدي نجيب

منذ زمن بعيد أتوق إلى الحوار مع مجدي نجيب .. تؤثرنا شاعريته، فهو يمسك بتلابيب ذلك الزمن الجميل الذي كان عضوا رئيسيا في إبداعاته من خلال الكلمات التي تغنى بها عبد الحليم حافظ وشادية فايزة أحمد حتى هاني شاكر ومحمد منير وأحمد فكرون .

ومجدي نجيب يرفض التنازل عن معنى الكلمة .. ولا يرقص

بكلماته ليحقق مكسبا ماديا، فقد عاش الرجل مؤمنا بالكلمة، وليس هذا من خلال كلماته المغناة فقط ، ولكن من خـــلال دواوينه الشعرية، وهو صحفي وكان مدير التحرير الفني لمجلتيّ " كل الناس " و " الإذاعة والتليفزيون ". جلسنا إليـــه ومعنـــا كتابه " زمن الغناء الجميل "، ودار حديثنا عن شادية .. وكان مفتاح هذا الحديث أغنية شادية " قولوا لعـــين الـــشمس مـــا تحماشي " التي هاجمها الشيخ كشك ، رحمه اللـــه ، ويحكـــي مجدي نجيب ذكريات الأغنية وذكريات لقائه ببليغ حمـــدي ، ملحنها ، بقوله :

" كان أول لقاء لي معه بصحبة الصحفي عبد النور خليل، وكان المكان في حديقة " معهـــد الموســـيقى " في منتـــصف الستينيات بشارع رمسيس، وكان وقتها الملتقـــى الأساســـي والوحيد للمؤلفين والعازفين، فالغرف تمتلىء يوميـــا بـــالفرق الموسيقية التي جاءت من أجل البروفات على أغنيات جديـــدة، سواء التي ستسجل في ستديوهات الإذاعة أم في الحفلات العامة التي كانت منتشرة وتقام شهريا .

عندما وقع نظري عليه، انجذبت لشخصيته، ففي عينيه بريق كان مثل طائر حائر أثناء طيرانه في الجو، أو عندما يكـــون في حالة استرخاء على غصن شجرة .. وكان مثل المدفع الـــرابض

فوق ربوة عالية، يطلق أسئلته الكثيرة اللاذعة، بعضها له طابع التمرد الاستفزازي، وخصوصا أثناء الحديث عن الموسيقى وأعلامها في الوطن العربي وما حوله، وكان في جلسته لا يترك آلة العود خاصة، حيث كان يرسي بأصابعه سيمفونية من الإيقاعات والنغمات، غير ملتفت للمناقشات من حوله، فعالمه الخاص في كل الأوقات أن يسلم أشرعة سفينته للنسائم الرقيقة أو للرياح الغاضبة، فتبحر بحلمه إلى شواطىء الشجن، حيث لا تملك غير أن تصدقه في سكناته وحركاته وإبحاره !!

في تلك الأمسية الناعمة وبعد ساعات، أبعد آلة العود عن حضنه وهرش في رأسه كأنه يحاول الإمساك بأفكاره، وبدأ يتحدث عن حلمه :

- أريد أن أفجر الديناميت في الأرض الميتة !!

انزعجت من جملته المفاجئة، فسألته :

كيف يفجر الفنان الموسيقى والديناميت وهو يلعب على الأوتار ويداعبها من أجل الإبداع والتعبير عن حالة شعورية !

قال في استنكار : وهل هناك فرق بين المقاتل أو مفجر الديناميت سواء كان موسيقيًا أم تشكيليًا أم مسرحيًا .. ثم تأملني مندهشا وأكمل: كل إنسان يناضل بفنه وأدواته سواء

كانت هذه الدلالات فكرة أم نغمة أم طلقة من أجل مستقبل حلمه إذا كان يحب وطنه وناسه، فالفنان مثل أي مناضل أو مقاتل !

أعجبتني حماسته ورؤيته للفن والفنانين، ومع ذلك استفسرت منه عن حكاية " تفجير الأرض بالديناميت " !

قال :

- أقصد إحياء موروثنا الشعبي، الموسيقي والغنائي في كل الوطن العربي لكى لا نستيقظ يوما فنجد أنفسنا وقد فقدنا جذورنا .. وهويتنا، فتتقاذفنا أمواج المجهول ونصبح أمة بلا ماض، أمة تتعابث مع الحاضر والمستقبل لأنها تلهو لاستتراف الوقت لأنها تحب اللعب بعيدا عن المضمون !!

في نهاية اللقاء طلب مني أن أكتب أغنية ليقوم بوضع لحن لها .

صُدمت لأنني لم أكن أتصور أن أترك الشعر والرسم والصحافة والإخراج الفني وأنضم إلى قافلة كتاب الأغاني لأنني كنت مقتنعا أن تأليف الأغاني نوع من " العار " بالنسبة للشاعر لأنه بالضرورة سيتنازل عن بعض الأشياء التي قد تضره كمبدع عندما يبتعد عن اللعب على الورق بمفرده، ولذلك

هززت رأسي في غير حماسة .

مرت أسابيع ثم قابلت "بليغ"، وكرر طلبه فشعرت بالخجل منه، ولذلك قررت أن أخوض تجربة التأليف .. فقدمت له الكلمات بعد أيام .

قرأها وأخذ يرددها وكأنه قد قام بتلحينها . لكنه فجأة خاطبني قائلا وكأنه ألقى بما كتبته في سلة المهملات : اسمع المزيكا دي .. أنا شايف أحسن لو تكتب عليها كلمات مناسبة .. اسمع .

ثم أخذ يعزف على أوتار عوده، وكانه يستعيد أحد أحلامه القادرة على بناء هيكله الموسيقي، كما بنى الملك سليمان مدينة الحلم المتكامل فقلت لنفسي :

إنه يريد تعذيبي أو إغاظتي !

.. كانت تستهويني كشاعر فكرة التراث لإحياء ما يمكن من قبل أن تأكله حضارة المدينة بكل أسلحتها التقنية التي تتقدم باستمرار، فكل شعراء العالم أقدموا على الدخول في هذه التجربة، تذكرت منهم الشاعر الإسباني " لوركا " الذي أبدع بعد أن شرب من ربوع إسبانيا، فقدم لنا ثماره الشعرية من حدائق أغنيات " الغجر " ومسرحيات ملونة بطعم ورائحة

جذور شعبه، وكان " لوركا " يحلم أن يطرز حلمه بـالألوان العبقرية التي تميزت بها بلاده في حواديت الأجداد وهي تنبت الأزهار وتنفتح على شفاه الرواة .

كتبت الكلمات على اللحن الذي أسمعني إياه الفنان بليغ حمدي، وأعترف أنها كانت تجربة ليست سهلة على الإطلاق، بعدها كان مولد أغنية " قولوا لعين الشمس ما تحماشي " التي غنتها شادية عام ١٩٦٦، وحققت نجاحا كبيرا، وكان أجري الذي حصلت عليه من الإذاعة التي أنتجت الأغنية ، وقتها ، خمس جنيهات قبل خصم الضرائب منها .

بعد مرور أسابيع من نكسة ١٩٦٧، والهزيمة التي لحقت بمصر والعرب، كنت أستقل " تاكسيًا " مع صديقي الشاعر عبد الرحيم منصور للذهاب إلى وسط المدينة حيث كانت وجهتنا الوصول إلى مقهي " وادي النيل " .

المهم أن " عبد الرحيم منصور " كان يحب الثرثرة ومداعبة الناس، حتى الذين لا يعرفهم، فأسر للسائق بأنني مؤلف أغنية " قولوا لعين الشمس ما تحماشي " التي كانت كل مصر تعرفها من خلال صوت شادية .

فجأة .. أوقف السائق التاكسي في حركة مفاجئة، وهو ينظر غاضبا إلينا، فلما سأله " عبد الرحيم " عن سبب توقفه

المفاجئ أجاب في نرفزة :

- انزلا فورًا !

حاولت بدوري الاستفسار عن السبب، فقال في صوت موجوع :

- أنت بالذات يا مؤلف يا بتاع " عين الشمس " ما تتكلمش . إنت السبب في فضحيتنا وهزيمة عساكرنا و " المسخرة " منها ومن جيشنا المصري !

نظرت مندهشا إلى " عبد الرحيم " الذي جذبني من ذراعي متفاديا السيارات المهرولة حولنا في حركة عمياء وهو يقول :

- طبعا .. أنت السبب في فضيحة عساكرنا في الحرب !!

ماذا تقول .. أجننت مثل هذا السائق المخبول ؟

قال : لست مخبولا .. ولا يحزنون، لقد نسيت إنت حكاية غنوتك !

مالها غنوتي .. الناس بتحبها ومبسوطة بيها !

ضحك مرة أخرى صديقي الشاعر عبد الرحيم منصور وهو يقول :

- ألم تسمع أغنيتك مذاعة من راديو إسرائيل ؟!

هنا تذكرت الحكاية، وهي أن إذاعة إسرائيل قدمت الأغنية بشكل مختلف فيه تحريف متعمد للكلمات ، حيث قام بغنائها أحد الأصوات النسائية المشابهة تماما لصوت شادية وباللحن نفسه مع تغيير بعض الكلمات التي تعبر عن هزيمة عساكرنا، فأصبحت :

" قولوا لعين الشمس ما تحماشي

لأحسن الجيش المصري صابح ماشي "

ثم هاجم الأغنية بعد ذلك الشيخ " كشك " على أكثر من منبر بعد صلاة يوم جمعة، مبررًا هجومه باستنكاره وتعجبه من أحد الكتّاب الزنادقة ، الذي هو أنا ، وكيف طاوعتني نفسي أن أصدر أمرًا " للشمس ما تحماشي " ، وكانت خطبته التي تكررت لأسابيع خطبة ساخنة أكثر من الشمس التي كنت أخاف منها على حبيبي، وقد عبّأ الشيخ كشك خطبته الملتهبة في شريط كان يباع في المناطق الشعبية وأمام الجوامع وبعد صلاة الجمعة .

وكانت نسخة الشريط الواحد بصوت الشيخ كشك تباع وقتها بما يساوي ما حصلت عليه من أجر عن الأغنية بمراحل مالية .

وقد غنت شادية أيضا من كلمات مجدي نجيب وألحان منير مراد" يا طريقنا يا طريق .. يا طريق خليك صديق .. لو نتعب

مش حكاية .. دا الحزن مش نهاية .. وقلبي م البداية .. للحق عاش صديق"، ويقول مجدي إنه بعد أن أعطي كلمات الأغنية لمنير مراد . في أقل من نصف ساعة .. كان منير مراد قد انتهي من تلحينها، وفي الأسبوع نفسه سجلتها شادية وأذيعت الأغنية.. وهي ضمن الأغنيات الوطنية الجميلة لشادية .

قلت له : وماذا عن الاحتكاك الفعلي بين شادية والوطن ؟

أذكر أنه عندما كنّا في سنوات حرب الاستتراف وإعادة بناء قواتنا التي فاجأها العدوان، كانت شادية في عام ١٩٧٠ قد فارق صوتها ولونها الفني طعم الشقاوة .. ودلعها المحبب الذي تتميز به . كانت أكثر وعيا منا جميعا، والأكثر نضجا من كل عناوين الجرائد والمانشيتات التي كانت قادرة على ليّ عنق كل شيء ، كانت شادية بعفوية شعورها قد غنت للوطن المتوجع على فراش المعاناة والألم:

" يا بلادي

يا أحلي البلاد يا بلادي

فداكي

أنا والولاد يا بلادي

يا حبيبتي يا مصر "

كانت شادية الفنانة خلاف غيرهـــا، لا تتـــشدق بـــالآراء الجوفاء ولكن .. كان لها موقفها الذي تعلنه من خلال فنـــها، لأنها كانت مقتنعة دائما بالدفاع عن أبناء الوطن .. وهمومـــه، وتحاول التخفيف من وجعه وألمه، فهي مدركة أن الوطن ليس نزهة .. وليس وكالة أو دكاكين لبيـــع الملابـــس المـــستوردة الفاخرة .. وليس أحد المستودعات لإخفاء بضاعة ممنوعة !

ولشوقها للغناء الدرامي، ومثلما كان لها دورها في السينما " ميلو دراما " ، أقبلت بفرحة وشـــغف، في محاولـــة لترجمـــة مشوارها فقدمت لنا " آخر ليلة " التي كتبها محمـــد حمـــزة .. ولحنها بليغ حمدي.

وكأنها قد أدركت فهم معنى تقدم العمر في حياتنا جميعـــا، وهذا ما جعلني أستفسر منها ، كأصدقاء، فقالـــت في عفويـــة طازجة مثل ضحكة رغيف الخبز المنوّر على مائدة الفقراء :

- هذا حلمي .. أو هو جزء من حلمي، فانا لست منحازة لأي حلم غير حلمي .

إنها شادية بحكم فطرتها وعفوية مشاعرها .

كانت تحكم على كل شيء بالمساواة .

هل تستمر في هذا الطريق أم يجب أن تلبس ثوبًا مستعارًا؟

فهي دائما كانت الصادقة في كل شيء، من أول تبادل الأحاديث .. حتى بداية ونهاية غنائها الذي كان يترجم لنا صدق مشاعرها كإنسانة .. قبل أن تكون فنانة !

كانت دائما الفنانة التي تحلم بأن تفرد أجنحة الشوق .. وأن تسكن في حلم ما تريده، ربما مع نجمة بعيدة، وقد تكون هذه النجمة مشغولة بحب جديد، ففي هذا المكان .. لن يسمعها أحد مهما يقولوا .. أو عادوا إلى لعبة التكرار هربا، لأنهم كانوا قد تمنوا أن يكونوا مثل العصافير التي تعبر الحدود بلا جوازات سفر في حرية، لتستقر في المكان الذي تريده ..

وكانت شادية في غنائها مثلنا جميعا .

نضيع في مساحات أرض الوطن .. ونلتقي على هامش صغير على ورقة من كراسة الوطن .. ونظل نحلم .. ونحلم . ونعلن حلمنا أمام الجميع بلا خجل !

أعيد على أذن مجدي نجيب كلماته لشادية " غاب القمر يا ابن عمي، يالاّ روّحني، والنسمة آخر الليل، بتفوت وتجرحني، والصوت، دبل في الخلا، والليل، ما عاد له دليل، نعس الفضا واتملا قلبي، بنجوم الليل " وهي الأغنية التي كتبها مجدي ولحنها الموجي بعد ذلك .

وكان الموجي في هذه الأغنية قد عاد إلى أصوله الريفية،

وإلى بكارة الإحساس والمشاعر العفوية، واسترجع ضحكة الحقول .. ورائحة البنت، وهو يتنفس من جذوره التي تدفع بحُلمه إلى البراح.. ووجه الفتاة التي يحبها بضفائرها وسذاجتها الفطرية، ولحظات العشق التي ترفرف كالنسائم . وتمكن من إبداعه من خلال موسيقاه، لا علاقة له بأهل المدينة الذين يشاهدونه مثل قرص مُضاء على منصات أسمنتية تعج بمجموعات بشرية تعيش في الأسر وهي مقيدة في أقدام المدينة المزدحمة التي لا تعرف الرحمة ولا تعرف " العطاء " إلا إذا كان له " مقابل "، واستطاع أيضا أن يصور القمر كرغيف من الخبز .. وشاهد حي، ورفيق طيب يطمئن إليه الأحبة . أعادت هذه الأغنية .. الروح إلى محمد الموجي كملحن، كما أدخلت الفنانة شادية إلى منطقة النضوج الفني المتكامل، فكان لها السبق في وضع علامة مميزة على وجه الغناء لشعراء العامية، فقدمت مع الموجى أغنيتها " جاللي الوداع " من كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودي، وهي أغنية جميلة تفيض بشجن الجنوب . وطعم الحُزن البكري الذي لايعرف التجمل ومن قبلها أدهشتنا بأغنيتها " آه يا أسمراني اللون " كلمات الأبنودي أيضا وغنت من كلمات عبد الرحيم منصور " يا أم الصابرين " لحن بليغ حمدي و " لو كنت ليّا " لحن عمار الشريعي وقصيدة " أمي " لحن جمال سلامة .

الفصل التاسع

بطل ربيع الحب أمام شادية

" لا حظــت ارتباكي فحدَّثتني عن حبيبتي الأولي "

ما حدث لكمال حسني لا يقل عن كونه " مذبحة " فهــو فنان ذو نبرة صوت تشابه إلى حد كبير نبرة صوت عبد الحليم حافظ وإن كان الكثيرون يعتبرون هذا عيبا فهذا يعــد تميــزا، فحنجرة عبد الحليم لم تأت حنجرة تضارعها في الوطن العربي حتى الآن، فحين تأتي حنجرة كمال حسني لتكون قريبة منــها فهذا إن دل على شيء يدل على حنجرة نادرة التكرار . وقــد وقف كمال حسني أمام شادية بطــلا في أول وآخــر أدواره السينمائية في فيلم " ربيع الحب " الذي عرض في سبتمبر عــام ١٩٥٦ . ومن يقرأ أعداد مجلة " الجيل " التي كانت تــصدرها مؤسسة " الأخبار " خلال عــاميّ ١٩٥٥ و ١٩٥٦ يجــد أن هناك مقالات كاملة تبشر بهذا الصوت الجديد"كمال حسني" ، ولم يكن يعلم الفتى أنه يُستعمل في حملة ضد عبد الحليم حافظ وما إن يتصالح موسى صبري وعبد الحليم حتى تحول المديح إلى

ذم فيقرر الهجرة إلى لندن، ويأتي إلى مصر " مُتعبًا من الصقيع والضباب "، يأتي إلى حضن هذا البلد الذي يشبه الأم التي تحوي أبناءها وتحتضنهم بعد غياب .

يأتي ونحن نتذكره وشادية معا يغنيان " لو سلمتك قلبي " :

" لو سلمتك قلبي، وادِّيت لك مفتاحه

راح تقدر على حبي، ودموعه وأفراحه

لو تقدر على حبي .. لو تقدر على حبي

أنا أوهب لك قلبي .. دموعه وأفراحي

من قبل ما تشغلني، واسهر ويا جراحي

راح تقدر تشاركني أشجاني وأفراحي

توهب قلبك ليك وتخاف منه ليه

فكر قبلا شوية .. بعدين رد عليّ

وعن قصة " ربيع الحب " وعمله مع شادية يقول كمال حسني :

بعد أن غنيت " توبة " في ركن الهواة ، وكان قد غناها المطرب الجديد عبد الحليم حافظ ، جاء لي الملحن حسني خليل، في عملي بالبنك، وقال لي إنه يريد لقائي في مكتبه،

فأخذت إذنا وذهبت معه لأجد في المكتب حسني الحديدي وعلي فايق زغلول، وموسى صبري " رئيس تحرير الجيل " وإبراهيم حسين الملحن الذي كان قادما من طرف ماري كويني والذي أخبرني بأنها تريد أن تتعاون معي، وموسى صبري يريد أن يكتب عني، وهنا اختاروا لي اسم كمال حسني تيمنا بالإذاعي الكبير حسني الحديدي، والتقيت بعد ذلك بماري كويني في الاستديو وكان معها أحمد والي " مدير استديو جلال و" محمد مصطفى سامي " المؤلف و" إبراهيم عمارة " المخرج و" سألتني عن سني، ولما كنت صغيرا طلبت مني أن أحضر ولي أمري . وكان خالي أقرب الناس إليّ وأكثرهم فهما لي، لأن والدي لم يكن ليوافق على العمل بالمجال الفني، وجاء خالي وأجروا لي اختبار الكاميرا وأتت لي بمن دربوني على التمثيل والإلقاء .. وعملت معي العقد الذي مضيت فيه على ثلاثة أفلام يكون أجري فيها كالتالي : ٣٠٠ جنيه، ٥٠٠ جنيه، ٨٠٠ جنيه، ولم أقدم منها سوى عمل واحد ولا أعرف الأسباب ! وبدأت البروفات مع آمال فريد، وقررت ماري كويني أن نبدأ العمل وقالت لي : لابد أن تكون البطلة أمامك نجمة كبيرة لتساندك في نجاح الفيلم، لأني لم أكن معروفا بالدرجة التي تجعل الجمهور يقبل على عرض سينمائي لي .. وقالت : إن البطلة أمامي ستكون شادية، وحين سمعت اسم

شادية اضطربت، فقد كان غاية أملي بالنسبة لـشادية أن أرى لها صورة في مجلة، ووجدت النخبة التي تعمل معي من كبـار نجوم السينما زوزو نبيل وشادية وشكري سـرحان وحـسين رياض وعبد السلام النابلسي .. بل ما أخافني أن أول " شوت " في الفيلم كان مع شادية !

وكان المكان هو تكية البكباشية في القلعة، وشعرت شادية باضطرابي وخوفي، حيث سنبدأ تصوير أغنية " لو سلمتك قلبي "، وكنت سأغازلها وأمسك بيدها وأنظر في عينيها بحب، ومن ارتباكي قال المخرج " ستوب " ثلاث مرات، وأحست شادية بخجلي وهيبتي للموقف فانتحت بي جانبا بجوار والدتها ، الـتي كانت تأتي معها إلى التصوير ، وطلبت لي " شايا " وسـألتني عن سر خوفي، وقالت لي : إنس أنني شادية الممثلة واعتـبرني إحدى صديقاتك، أليست لك صديقات ؟

قلت لها : نعم لي صديقة اسمها " ليلى " .

فطلبت مني أن أعتبرها " ليلى "، وبدأنا العمل بالفيلم، وبعد أن انتهت الغنوة وانتهي الفيلم جاء يـوم افتتـاح الفـيلم في سوريا.. وبدأ الناس يعرفونني .

أما ما يتبقى داخل ذاكرة كمال حسني : " تبقـى تكيـة البكباشية بالقلعة ومناظرها الجمالية والخضرة الـتي تملؤهـا ..

تبقى هذه الإنسانة الكبيرة والفنانة التي تحاول أن ترفع من شأن من هم أمامها .. وهذا منتهي الفن والذوق والحس الفني الراقي .. والحمد لله أنني كنت وسط مجموعة جميلة كل واحد فيها يحاول أن يرفعني لمستواه . وبخصوص أن نفس مجموعة أول فيلم لعبد الحليم " لحن الوفاء " من كاتب قصة وسيناريو الفيلمين " محمد مصطفي سامي " ونفس المخرج " إبراهيم عمارة " والبطلة " شادية " فهم أيضا نفس مجموعة فيلم " ربيع الحب "حسبما ذكر الكاتب أنور عبد الله في " الكواكب " بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٢ .. فيقول لنا كمال حسني : " هذا لم يكن ذنبي، ولم أكن أعرف ذلك، فأنا ناشيء لا سلطة لي في رفض قرارات المنتج أو المخرج، وليس ذنبي أن اسمى في الفيلم – جلال – مثل عبد الحليم في فيلم " لحن الوفاء " ، لكن يتبقى سؤال : هل كانوا يحاولون استثمار نجاح فيلم عبد الحليم في هذا الفيلم " ربيع الحب " ؟ هذا سؤال يحيرني كثيرا ولا أملك الإجابة عنه ؟ مجموعة الأبطال فيما عدا شكري سرحان واحدة، حتى المونتاج قام به في الفيلمين كمال أبو العلا .. فلا أعرف إن كان عن قصد أم لا .

الفصل العاشر

إنسانية شادية مع شركاء العمل

" تظل قلقة ومرهقة إذا تعب

كومبارس أثناء التصوير".

محمود مرسي

علاقة إنسانية ربطت بين محمود مرسي وشادية من خلال " عتريس وفؤادة " .. كان عملا ناجحا لأن شادية كانت مخلصة إلى أبعد الحدود، وحريصة على نجاحه هكذا أنصت إلى كلماته أيضا .

وعلاقة محمود مرسي بشادية بدأت من خلال هذا الفيلم الذي عرض في ٣ من فبراير ١٩٦٩، بسينما ريفولي، وقد أبدع محمود مرسي في دور الجد والحفيد الذي ورث عن جده القسوة والجبروت والإجرام والتحكم في خلق الله ، والسيطرة على قرية " الدهاشنة " بإرهابه لأهالي القرية ، وتنشأ بينه وبين فؤادة " شادية " قصة حب منذ أهدى لها العروسة في طفولتها، ولكن عتريس " محمود مرسي " يتغير مع أول عيار ناري يطلقه على قاتل جده، لذا حين يتقدم لها الفتى الذي

كانت تحلم بالزواج منه ترفضه، وهنا يخاف أبوها " محمد توفيق " عليها فيقر لعتريس أنها موافقة على الزواج بصفته وكيلها رغم رفضها لهذا الزواج، وبعد الزواج تخبر فؤادة عتريس بأن زواجهما باطل شرعا، لذا فلن تجعله يقترب منها، وهنا يعاقب عتريس والد فؤادة، ويحرق كل شيء يلقاه، فيقوم الشيخ إبراهيم " يحيى شاهين " بتحريض الأهالي على عتريس وعصابته معلنا أن زواجه من فؤادة باطل.

يقول محمود مرسى : رغم أن الدور كان مليئا بالشر ورغم قسوة عتريس على فؤادة فإنني كنت أعتز كثيرا بوجود شادية كبطلة أمامي، وكنت أسعد بأدائها المقنع والرائع، وقد كانت تتحمل الشمس الحادة وظروف التصوير المرهقة، حيث كنّا نصور في قرية " قلما " وكان هناك العديد من الفلاحين .

وعن موقف " الهويس " وقيام فؤادة بفتحه يقول الفنان الكبير : لعلمك الخاص فإن صلاح ذو الفقار قام بتحمل تكاليف بناء هذا الهويس لأهالي قرية " قلما " مقابل أن تشارك القرية بأكملها في أحداث الفيلم . قدمت شادية أروع أدوارها أمامي في (شيء من الخوف) وهو عمل نجح نجاحا كبيرا، وأعتز به كثيرا.

بعد " شيء من الخوف " قدم محمود مرسي مع شادية فيلم

" امرأة عاشقة " المأخوذ عن رواية فيدرا التي أخرجها في السينما العالمية جون داسان ولعبت البطولة ميلنا ميركوري، وقد قام بكتابة السيناريو والحوار مصطفي محرم، وأخرجه أشرف فهمي والبطولة لحسين فهمي ومديحة حمدي وتوفيق الدقن ونبيلة السيد وإبراهيم نصر، وعرض الفيلم في ١٩٧٤/٧/٨ بسينما ريفولي، وقد لعبت بطولة هذا الفيلم حين قدم بعنوان " فيدرا الآثمة " النجمة اليونانية الكبيرة " ميلينا ميركوري " وقد احتفظ الفيلم المصري بالتفاصيل نفسها غير أنه ومن خلال إحساس المخرج الراحل أشرف فهمي وبمراعاته للتقاليد الشرقية لم يمثل الخط الدرامي في الفيلم وهو استمرار العلاقة بين الزوجة الشابة وابن الزوج على النحو الذي كانت به في العمل الأجنبي .

وقام محمود مرسي بدور إسماعيل الزوج والأب المنشغل بحياته وسفرياته عن زوجته ليلى " شادية " التي لا تجد من يؤنس وحدها سوى ابن زوجها أحمد " حسين فهمي " الذي يخفف عنها تلك الغربة بالخروج معها، وهو طالب بكلية الهندسة، وتتعدد اللقاءات ويشعران أن هناك حبا ينمو بينهما، إلا أن أحمد يسارع بخطبة ميرفت " مديحة حمدي " حتى يستطيع الابتعاد عن زوجة أبيه إلا أن شبح زوجة أبيه يطارده،

فيهرب إلى الإسكندرية فتلحق ليلى به محاولة إقناعه بضرورة العودة إلى خطيبته ميرفت، وعندما يلتقيان يسقطان صرعى اللقاء الجنسي، وعندها تطلق ليلى سيارتها مسرعة لتنهي حياتها بالانتحار .

" كان لابد أن تكون نهاية الفيلم بانتحار فيدرا أو ليلى التي قامت بدورها الفنانة الكبيرة شادية "، ذلك أننا حين نقدم عملا فنيا لابد أن نراعي عادات وتقاليد المجتمع الذي يقدم له هذا العمل .. فليس من المعقول أن نقدم الفيلم وحبكة السيناريو .

لقد نجحت شادية في أن تؤدي دورا قدمته نجمات عالميات مثل " ميلينا ميركوري " وغيرها .. لذا أقول إن شادية فنانة لا تعوض .

وبعد فيدرا أو امرأة عاشقة قدم محمود مرسي معها فيلم " أمواج بلا شاطىء " للمخرج نفسه وكاتب السيناريو نفسه، لكن القصة لثروت أباظة، ومعهم أيضا حسين فهمي . ولعب محمود مرسي دور صالح مدير مصانع الرجل الثري الذي يموت ويترك ابنا وحيدا له هو نادر " حسين فهمى " الذي تربطه علاقة قوية بصالح ، ولكن الصدمة الكبرى في حياة نادر حين يجد أمه في أحضان صالح، وهي مكيدة حبكها مع سوزان "

مديحة كامل " وحسام " عادل أدهم " لإبعاد صالح عن إدارة المصنع ، ويتزوج نادر من فتاة ليل ،فردوس أو ميمي "شادية" ، التي اصطادها من على أحد الشواطىء .

وهنا يصدم الجميع، وخصوصا أمه نازك " ليلى فوزي " التي تتزوج من صالح لتحاول إصلاح ما شاهده ابنها فتزداد عدوانية نادر وتحاول ميمي إصلاح زوجها، فتكتشف أن المجتمع الذي يعيش فيه لا يقل سقوطا عن حياتها الآثمة، فتقرر العودة إلي الشاطىء، رغم محاولات نادر بأن ترجع إليه بعد أن عرف قيمتها .. لكنها ترفض .

محمود مرسي يخرج من قصة الفيلم إلى بطلته شادية قائلا بعد صمت وتأمل : كانت شادية إذا تعب كومبارس تظل متعبة ومرهقة وقلقة .

هل تذكر موقفا إنسانيا من هذه المواقف ؟

أجاب : وهل لابد من موقف لأدلل به على قيمتها وعظمتها ؟ شادية لا تحتاج إلى مواقف رغم أننا خسرناها وتركت فراغا كبيرا، فإنها اختارت طريقا لا يستطيع أحد التدخل فيه .

" شادية أو " فتوش " ، كما يناديها المقربون منها ، هي في رأيي من أعظم ممثلات القرن العشرين في مصر لأنها استطاعت أن تؤدي أدوارا مختلفة ومتباينة بجدارة وبراعة، فتجدها في الكوميدى " مراتي مدير عام " و " الزوجة ١٣ " و " عفريت مراتي " والأعمال الجميلة جدا التي قدمتها مع صلاح ذو الفقار . وتجدها في الاستعراض " أضواء المدينة " وخلاف ذلك من دراما ومليودراما " المرأة المجهولة " .. وأعمالها مع حسن الإمام، وقدمت أدوار إغراء .. إذن شادية فنانة متكاملة، وكانت فتاة أحلام الشباب في نوعية الأغاني والأفلام التي قدمتها .

وقد كنت مُتخيلا أن شادية متزوجة من كمال الشناوي من كثرة ما بيطلعوا مع بعضهما، حتى ذهبنا ذات مرة في رحلة جامعية ، جامعة الإسكندرية ، وزرنا استديو مصر، وكانت تصور أحد أدوراها الرائعة " اللص والكلاب "، وهو فيلم لم تغن فيه، ولكن اعتمدت على نفسها كممثلة، ورأيت شادية وأول كلمة قلتها لها "   " حضرتك متجوزة كمال الشناوي " فضحكت جدا ونادت على المخرج كمال الشيخ، وكان هناك ممثل سيلعب دور تلميذ مع شكري سرحان في بيت

الطلبة، وقد سرقت ساعته وسرقها " سعيد مهران " الذي يقوم بدوره شكري سرحان، وقد تأخر هذا الممثل و لم يأت لسبب ما .. فتشجعت وقلت لشادية أنا ممكن أعمل هذا الدور، وهذا سبب مناداتها على كمال الشيخ بعد ما أطالت النظر إليّ، وقالت لكمال : بيقول إنه بيمثل في الجامعة، ما تجرّبه بدل الممثل الذي لم يأت، وكان المشهد عبارة عن ساعة التلميذ التي سرقت وينادي على سعيد مهران ويقول له : يا حرامي يا كذا يا كذا هات الساعة اللي معاك، فكمال الشيخ قال لي : تعرف تمثل ؟ فقلت له : أنا بامثل في الجامعة، فأعطوني ورقة حفظت منها المشهد " صَمْ " وعملنا بروفة، وصورنا الشوت، وخلص المشهد، فشادية صفقت وكمال الشيخ قال لي هايل إنت " ديناميت " وظلت الكلمة في دماغي، وكل ما أقابل كمال الشيخ أقول له هل تذكر حين جئت لك وأنا تلميذ وعملت مشهدًا معاك وقلت لي : " إنت ديناميت "، من يومها ماشغلتنيش .

هذه كانت المرة الأولي التي أقابل فيها شادية وقالت لي يومها إنت كويس قوي، ومرت الأعوام، وبدأت العمل بالسينما في أدوار صغيرة، وفجأة طلبني الأستاذ رمسيس نجيب لأعمل دورا في فيلم اسمه " نصف ساعة جواز " تأليف الكاتب

الساحر أحمد رجب وإخراج فطين عبد الوهاب بطولة شادية ورشدي أباظة وماجدة الخطيب، وكانت أدوارنا صغيرة أنا وعادل إمام وحسن مصطفى، وذهبنا إلى مدينة السينما نصور فيها وشادية عاملة دور ممرضة عند رشدي أباظة، وأنا أقوم بمعاكستها لكي آخذ منها ميعادا، بل وقال لي الأستاذ فطين عبد الوهاب ، مخرج الفيلم ، إن هناك غنوة لحنها بليغ حمدي وسأرقص خلالها مع شادية لتغيظ رشدي أباظة، وكنت أعمل وقتها في إذاعة البرنامج الأوروبي وإذاعة الشرق الوسط، وذهبت لأحضر تسجيل اللحن، فشادية قالت " ما تقول كوبليه بالإنجليزى مع هذه الغنوة " .

كانت الأغنية هي " سكر حلوة الدنيا سكر "، فسجلت معها باللغة الإنجليزية، ثم قال لي فطين عبد الوهاب مرّن شادية على الرقصة التي ستقدمانها معا، ثم خرجنا من الاستديو وكان التصوير خارجيا، وذهبنا لكى نسجل أغنية " سكر " وأخذت أمرن شادية، وكانت عظيمة جدا ومتواضعة ومتفاهمة .. وكل يوم أثناء التصوير الخارجي كانت تتبارى هي ورشدي أباظة في أن يأتوا بأكل لجميع العاملين في الفيلم في وقت الراحة، وجرت العادة أن النجوم والمخرج يأكلون مع بعضهم، لكنها كانت تصر على أن تنادى عليّ أنا وحسن مصطفى وعادل

لنأكل معهم، وهي مرة تحضر " لحمة رأس " ورشدى أباظة مرة يحضر " كوارع "، وحين جاء أوان تصوير أغنية " سكر " كان لها الفضل في توجيهي لكى لا يكون ظهري للكاميرا، ووجدت العادة أن النجمة تحب أن تكون هي فقط على الشاشة، لكن شادية كانت عكس ذلك، وكانت تشرح لي لما أرقص أعمل إيه، فصورنا الأغنية وكانت جميلة جدا، وعرض الفيلم وحقق نجاحا كبيرا، وفي العرض الأول للفيلم كانت حريصة أن تكون في البنوار الذي تشير منه للجمهور هي ورشدي أباظة، وكانت حريصة أن نكون معها ونحيي الجمهور.

ومرت الأيام وكانت تعمل فيلم " أضواء المدينة " في الإسكندرية وكنت أصوّر في الإسكندرية فيلما آخر، وكنّا في نفس الفندق، وفي اللوبي نادت عليّ وقالت لي : مين اللي عاملك الماكياج الوحش ده اللي على وشك ؟ ... لا ... لا... امسح ونادت على الماكيير وقالت له : حرام عليكم الناس الجدد تعملوا لهم الجبس اللي على وجوههم ده .. وبعدين إنت وشك مش محتاج مكياج، ولو احتاج يبقى خفيف قوي .

وبدأت علاقتي تقوى بها بعد ذلك، وعملنا معا مسلسلا في الإذاعة " نحن لا نزرع الشوك " وكان في رمضان، وكان

إخراج محمد علوان، وكان اسمي " علام " .. وهو دور مكوجي يحب " سيدة " الخادمة ، شادية ، فكنت أقول لها : " بنت يا سيدة " فتقول لي : " واد يا علام " ، وقعدنا أنا وشادية كلما أحدثها في التليفون أو أراها أقول لها : " بنت يا سيدة " فتقول لي : " واد يا علام "، ونجح المسلسل نجاحا كبيرا في شهر رمضان، ثم تحول لفيلم سينمائي ولم يكن لي حظ الاشتراك فيه، وكان من إخراج حسين كمال، وقدّم فيه لأول مرة محمود ياسين .

بعد ذلك جاءت فترة كنت أعمل فيها برنامج " النادي الدولي " في التليفزيون في منتصف السبعينيات.. وكان برنامجا ناجحا جدا، وأذكر أن أخاها طاهر ، الذي كان مديرا لأعمالها ، نشأت بيني وبينه صداقة، وكان يعرف مدى حبي لشادية وحبها لي وكان،رحمه الله،رجلا جميلا جدا وخلقه عاليا .. وأي مرة كنت أريد أن أسجل معها لقاء او حوارا للتليفزيون كان طاهر يسهِّل لي هذا .. وعمري ما حسيت إنها تتصرف كنجمة كما تستحق، ولكنها تتصرف بمنتهي البساطة، وتتعامل مع أبسط الناس الموجودين، وكل الناس كانوا يحبون شادية .

وأذكر في إحدى المرات التي فاز النادى الإسماعيلي ببطولة

الدوري أو شيء من هذا القبيل في أواخر السبعينيات وطلبوا مني أن أنظم لهم حفلا لأن علاقتي كانت طيبة بالمرحوم عثمان أحمد عثمان، فذهبت إلى شادية لكي أطلب منها أن تغني في الحفل، وقلت لها : إن النادي لن يستطيع أن يدفع أجرا كبيرا.. فقالت لي : الأجر الذي سيدفعونه أوافق عليه، وعملنا حفلا في الإسماعيلية أحيته شادية وغنت فيه كل أغانيها القديمة .. وهذا هو التسجيل الوحيد في التليفزيون الذي فيه أغاني شادية مثل " حسن يا خولي الجنينة " و "واحد .. اتنين " و " سوق على مهلك " ، وغنت في هذا الحفل حوالي " ١٣ " أغنية وكان الحفل مُقاما في ملعب النادي الإسماعيلي .

واستمرت العلاقة بين " سيدة " و " علام "، ومرت أمامي عدة مواقف إنسانية، حيث كنت أراها وهي تقف بجوار أناس لمساعدتهم دون أن تذكر اسمها أو تذكر فعل الخير الذي تعمله.

وقد انقطعت علاقتي بأخيها طاهر بوفاته، وكانت شادية تعرض مسرحية " ريا وسكينة " وأثرت فيها وفاته، وكانت صدمة كبيرة جدا لها ، ومن الأسباب العديدة التي جعلتها تترك الفن وفاة طاهر .

وحين بدأت مع فرقتي الموسيقية أعمل حفلات جاءت شادية وحضرت لي، وتحية لها غنيت " سكر حلو الدنيا سكر "

التي غنيتها معها، وكانت هذه الليلة عظيمة بالنسبة لي لحضور شادية، وبعد أن غنيت " سُكر " وجعلتها تشارك معي في الأغنية، وهي في مكانها أعطيت لها الميكروفون وجعلتها تُغني " إن راح منك ياعين " .

وحتى حين مرت بتطورات صحية، وغنت أغاني دينية كانت من أروع ما يمكن، وغنت أغاني وطنية فهي عاشقة لتراب مصر .

وأذكر أيضا في زفاف نهى ابنة السادات الذي كان في المعمورة بالإسكندرية في حديقة القصر، كان كل الفنانين موجودين عبد الحليم ووردة وفايزة أحمد وشادية، وطلبتني السيدة جيهان السادات لأنى كنت أحد منظمى الحفل مع المخرج الكبير محمد سالم وقالت لي : مَنْ في البرنامج لم يغن، الساعة الآن ٣ صباحا، فقلت وردة وفايزة وشادية، فقالت " مش هانلحق نعمل كل ده .. يا ريت شادية علشان تقول يا حبيبتي يا مصر ونختم البرنامج "، فذهبت لشادية أطلب منها هذا وأقول لها غنِّ هذه أغنية الختام و " يا حبيبتي يا مصر " لم يكن هناك أحد لا يغنيها من قلبه .. لأنك تحس أن شادية تخرج الكلمات من دمها وقلبها .. مثل " مصر اليوم في عيد " التي غنتها بعد تحرير سيناء، غنتها بمصريتها ووطنيتها .

وأود أن أضيف أن لها مشاريع خيرية عديدة لا أحد يعرفها، والبعض عرفوا أن لها شققا في عمارة مصطفى محمود تنازلت عنها للأعمال الخيرية .. وهذا طبيعي فأنت تراها وهي تنشد الأناشيد الدينية بالتصوف العالي والصدق الكبير حتى في أدائها لأعمالها كلها .

لقد كانت نموذجا للمرأة المصرية والعربية بدون بهرجة، واستطاعت أن تحتل مكانة في رأيي الخاص من ضمن الأوائل في تاريخ التمثيل السينمائي وفي سجل الأغاني المصرية سواء على مستوي الأغاني الخفيفة التي عملها لها منير مراد أم الأغاني التي لحنها بليغ حمدي وكمال الطويل وخالد الأمير وعمار الشريعي، ولن أنسى رقتها وبساطتها وتواضعها وعظمتها وهي تتعامل مع الآخرين .

أما بالنسبة لصوتها فأنا أحب كل أغانيها وخصوصا " يا حبيبتي يا مصر " و " إن راح منك يا عين " وأغانيها الدينية، وأحب لها لحنا عمله محمد عبد الوهاب اسمه " بحبك " في فيلم " شرف البنت " وأحب ثنائياتها الغنائية مع كمال الشناوي " سوق على مهلك " و " دوّر عليه تلقاه " و " أحب لها " واحد.. اتنين " و " مكسوفة "، وعزاؤنا الوحيد بقاء أعمالها الخالدة التي لا تنسى .

الفصل الحادي عشر

أشهر قصص الاعتزال

" وشادية ببساطتها النفسية تميل إلى تصديق ناصحيها بالحق وبغير الحق، ولهذا انقطعت عن الغناء فى الأفلام وحرمت جمهورها من نصف موهبتها "

من المقالات الحقيقية والمؤثرة هذا المقال الذي كتبه الناقد الكبير كمال النجمي (*) بعد اعتزال شادية حيث كتب :

" في تاريخ الغناء العربي المعاصر، مجموعة من قصص " الاعتزال " أثارت في حينها بعض التساؤلات، ثم مرت في هدوء وطواها النسيان .

وأكثر هذه القصص عن مطربات بلغن أوج الشهرة ثم اعتزلن فجأة وهن قادرات على الاستمرار، ولكن اعتزال شادية، في الأشهر الأخيرة وهي في ذروة شهرتها وقدرتها على

(*) كمال النجمي (١٩٩٨-١٩٢٣): أحد أهم النقاد، له العديد من الكتب المهمة ومنها "موسوعة الغناء العربي " ، "يوميات المغنين والجوارى" ، و" تراث الغناء العربي من أمّ كلثوم إلى زرياب " .

الأداء، كان لونا جديدا من الاعتزال " الدرامي " المؤثر، لم يسبق أن عرفه تاريخ الغناء المصري المعاصر، من أيام المطربة " ألمظ " التي اعتزلت الغناء قبل مائة عام لزواجها من المطرب عبده الحامولي، إلى أيامنا الراهنة .

ثم جاء دور ليلي مراد ، ملكة الأغنية السينمائية ، ففي سنة ١٩٥٥، أدت آخر أدوارها السينمائية، ثم بدأت خطوتها إلى اعتزال السينما والغناء، مع أنها كانت قادرة على الاستمرار في الغناء على الأقل ولكنها اضطرت إلى اعتزال السينما والغناء معا، ولم يثر اعتزالها أسئلة طويلة، وإن تناثرت علامات استفهام حوله، تتأرجح بين الفن والسياسة .

- أخيرا شادية

كانت قصص الاعتزال هذه، قصصا بسيطة قليلة الصفحات حتى شاءت الأقدار أخيرا أن تظهر إلى الوجود " قصة اعتزال " كثيرة الصفحات، حافلة بتفاصيل لم يسبق لها مثيل في عالم الغناء المصري المعاصر كله، وكانت بطلة هذه القصة مطربة الجماهير المحبوبة " فاطمة أحمد كمال شاكر " وشهرتها "شادية"، وأوشكت هذه القصة أن تتحول إلى أسطورة أو أعجوبة كأسطورة رابعة العدوية في سالف الزمان .

منذ اثنين وخمسين عاما ولدت شادية في حي عابدين،

بالقاهرة لأب مصري وأم من أصل تركي، وكان ترتيبها بين إخوتها وأخواتها الخامسة والأخيرة .

ظهرت خلال أربعين عاما تقريبا في أكثر من ثمانين فيلما سينمائيا، وغنت أكثر من خمسمائة أغنية، وتدرجت في السينما من أدوار البنت المراهقة ذات الظل الخفيف، إلى أدوار المرأة الناضجة، واقتحمت أيضا أدوار العجائز، ونجحت في جميع هذه الأدوار المتباينة وأثبتت خلال أربعين عاما أنها ممثلة ومغنية على درجة عالية واحدة من الإجادة تمثيلا وغناءً ولم يتيسر ذلك لفنانة غيرها، فإن ليلى مراد، ملكة الأغنية السينمائية ، لم تكن في الواقع إلا مغنية ذات صوت بديع، أما درجتها في التمثيل فدون درجة الممثلة المتوسطة، أو في درجتها أحيانا .

وكانت مواهب شادية في الغناء والتمثيل منذ ظهرت في فيلم " العقل في إجازة " مع المطرب محمد فوزي، سنة ١٩٤٩، أكبر من سنها، بل أكبر حتى من جسمها، فهي ذات قد صغير، وصوتها أيضا ذو حجم صغير وإن كان ممتد المساحة، واضح النبرات عميق الأثر.

وكأنما استكثر عليها بعض الناس موهبتها هذه التي تجمع بين فني الغناء والتمثيل، فظلوا سنوات يطاردونها بقولهم لها : أنت ممثلة ممتازة، فلا تغنِ في أفلامك لأن الغناء ربما أحدث

بلبلة بين الجماهير وجعلهم يتساءلون : أممثلة هذه أم مغنية ؟

وشادية ببساطتها النفسية تميل إلى تصديق ناصحيها بالحق وبغير الحق، ولهذا انقطعت عن الغناء في الأفلام، وحرمت جمهورها من نصف موهبتها، فكتبنا، وكان ذلك منذ بضعة وعشرين عاما ، ننصحها بغير تلك النصيحة، وقلنا لها : خدعوك فقالوا لك لا تغني ! وأوضحنا لها أنها ضحية خدعة فنية وأن أصحاب هذه الخدعة أوهموها بأن مجدها الحقيقي هو التمثيل بدون الغناء، وزعموا لها أن الغناء يقلل من هيبتها الفنية كممثلة من الدرجة الأولى .

ومن حسن الطالع أن شادية استجابت لنا وعادت تغني في الأفلام التي لا يقطع الغناء فيها البناء الدرامي للفيلم بل يثريه ويزيده تأثيرا.

هذه النفس الطيبة، من أبرز خصائص شادية، حتى قال المرحوم كامل الشناوي في بعض أحاديثه يوما : إنها أطيب من لقيت من الفنانات .

وكامل الشناوي الذي كان من أكثر الناس خبرة بالوسط الفني، لم يصف ممثلة ولا مغنية بأنها " طيبة " في أي يوم من الأيام، وكانت شادية هي الاستثناء الوحيد .

إن هذه الفنانة الطيبة، نجحت مع ذلك في دورها الفني المزدوج كمطربة وممثلة طوال أربعين سنة، وتساقطت من حولها زميلاتها القديمات والجديدات سنة بعد سنة، ولبثت هي وحدها واقفة صامدة تزداد تألقا على مر السنين .

- الفصل الأخير

وشادية معروفة تماما لكل قراء الصحف في البلاد العربية . وقدمتها مجلة " الجيل " (أكتوبر /١٩٨٤) مما لا مزيد عليه وبعده من التعريف في أعدادها الماضية، فلست هنا إذن في مقام الحديث عنها تفصيلا، ولكني إنما أتحدث عن الفصل الأخير من حياتها الفنية الذي انتهي باعتزالها الفن وإن لم تعلن أنها قد اعتزلته حتى الآن.

وإذا صدقتني فراستي المتواضعة فإنني كنت أتنبأ منذ سنوات بأن شادية ستعتزل ذات يوم فجأة مع أن ظاهر أمرها لم يكن ينم عن ذلك .

فمنذ أواخر السبعينيات كاد يدهشني ، وأنا يومئذ رئيس لتحرير مجلة " الكواكب " المصرية، أننا نطلب شادية بالتليفون فنجدها في البيت ولكنها زاهدة في الكلام، ونحاول تصويرها فنراها تتهرب من التصوير، وكانت تعتريها حينذاك فترات صمت واعتزال وتفكير وشرود وابتعاد عن الناس .

وكنت في تلك الفترة أتخيلها دائما وهي تغني أغنيتها الحزينة: " قولوا لعين الشمس ما تحماشي " التي ألفها الشاعر الزجلي الرقيق مجدي نجيب آخذا مطلعها من أغنية قديمة اشتهرت بها المطربة أمينة شخلع المتوفاة سنة ١٩٤٢ .

وكنت أقول في نفسي : لشتان بين أداء شادية المليء بالحزن والشعور، وبين أداء تلك المطربة القديمة التي يبدو كأنها كانت سعيدة وهي تؤدي معاني الأغنية الحزينة .

وكنت أتخيلها كذلك وهي تغني "غاب القمر يا ابن عمي" للشاعر نفسه، فتلسعني نار اللوعة المنبعثة من غنائها وأقول لنفسي : إن الحزن تغلغل عميقا في وجدان شادية .. حتى تحولت من مطربة المرح والشقاوة إلى مطربة المشاعر الحزينة .

وحتى عندما كانت تغني " الحنة .. الحنة يا قطر الندى " ، وهي أغنية أفراح وأعراس ، كانت رنة الحزن تسري في صوتها، فلا يملك المرء إلا أن يبتسم وهو يتذكر المغنية الراقصة بُمبة كشر، المتوفاة سنة ١٩٧١، وصوتها الذي سجلت به هذه الأغنية في أسطوانة أبلاها الزمان .

نعم .. كانت ثمة إرهاصات منذ أواخر السبعينيات تشير إلى أن شادية تتغير في دخيلة نفسها ووجداها، وأها بلغت مفترق طرق لا يدري أحد إلى أين يمضي بها، وإن كان واضحا أها

توشك أن تفارق طريقها القديم .

وفي تلك الأيام كانت شادية قد استكملت صفحة عثراتها في الزواج، وبلغت آخر المطاف، وبدت الدنيا لعينها عندئذ فارغة من معناها، ولم تسعدها الثروة، بل زادت لها مشكلتها النفسية والوجدانية تجسيما وتعقيدا، حتى وقفت شادية حيال ذاتها بعد طول المطاف تنظر في مرآة حياتها وتسائل نفسها : ماذا بعد ؟

- ريا وسكينة

وظل هذا السؤال يلح عليها سنة بعد سنة، وهي لا تستطيع الإجابة عنه، ولكنها ماضية في نجاحها بعملها الفني، وإن كانت قد ابطأت السير فيه، وزادت صرامتها في التعامل معه، وهو بين يديها يزداد توهجا ولا تبدو عليه بوادر الضعف والانطفاء .

ومنذ ثلاث سنوات، أرسلت لي شادية دعوة لمشاهدة أول وآخر مسرحية تقوم ببطولتها، مسرحية " ريا وسكينة " .

جلست أراقب شادية تمثل وتغني على المسرح وتملؤه حيوية ومرحا وغناء، فتذكرتها حين كنت وأصدقائي نذهب كل ليلة إلى " مسرح كازينو بديعة " في أوائل الخمسينيات لنسمعها تغني " وصلة " في ذلك الكازينو الصيفي المطل على النيل،

مكان فندق شيراتون الآن .

كانت شادية في أوائل الخمسينيات تغني ألـوان الأغـاني الجديدة التي خلقتها بصوتها وسليقتها الفنية الفطرية، وسـاقت معها الملحنين في اتجاهها فكأنها التي كانت تلحن لهم ما تغنيه .

وها هي ذي تغني في المسرحية الكبيرة أغنيات درامية تعمق المعنى الحقيقي لهذه المسرحية الكوميدية التي دار كل نجاحهـا وتأثيرها حول الشخصية الفنية المزدوجة لشادية كمطربة وممثلة ليس لها منافس فوق المسرح، بحيث بـدت بقيـة الممـثلات والممثلين حولها، ومنهم الممثلة الكبيرة سهير البـابلي والممثـل الكبير عبد المنعم مدبولي، وكأنهم شخصيات ثانوية تكمل إطار الصور التي تظهر فيها شادية .

أدهشني ذلك حقا، وامتلأت سرورا بما رأيته، فقـد كـان معناه أن شادية اجتازت أزمتها الوجدانية، أو تسامت فوقهـا على الأقل، أو حاولت أن تفعل ذلك .

وقد كان ذلك ممكنا، لولا أن القدر الـذي مـنح شـادية نجاحها الدائم، أعد لها أيضا أسباب متاعبها الدائمة .

فإنها لم تكد تقف فوق المسرح بضعة أشهر حتى أحـست ذات ليلة والجمهور يصفق لها عقب إسدال الستار، بما يـشبه

الورم في جزء من جسمها، فسارعت إلى إجراء جراحة تم بها استئصال هذا الورم الصغير، وعادت شادية إلى " ريا وسكينة " بعد شفاء الجراحة، ولكن القدر كان يخبِّئ لها مفاجأة أخرى، فقد توفي شقيقها الذي كان سندها في الحياة وأقرب الناس إلى قلبها في غياب الأب والابن والزوج .

وسافرت شادية لزيارة شقيقتها المقيمة في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة، فلم يرحمها أهل السوء من الشائعات واضطرت شادية أن تتحدث إلى جمهورها تليفونيا عن طريق تليفزيون القاهرة، لتقول للناس الذين أزعجتهم الشائعات إنها بخير وأنها بحمد الله حية ترزق.

وعادت شادية من لوس أنجلوس وقد بلغت الشوط الأخير من صراعها مع نفسها ومع الحياة، لقد سارت في طريق الفن أربعين عاما وكسبت أموالا طائلة، حتى إن أجرها في مسرحية " ريا وسكينة " بلغ ثمانين ألف جنيه شهريا، وحصلت على نسبة من بيع أشرطة الفيديو، وقد بلغ هذا الثمن ثلاثمائة ألف جنيه .

- مع الشيخ الشعراوي

وصعدت إلى المسرح ، للمرة الأخيرة ، لتغني " الليلة المحمدية " أغنية " خد بإيدي " التي أودعت فيها ابتهالاتها إلى

اللـــه .. ثم عادت إلى بيتها ولزمت الصمت المطبق، وامتنعت عن لقاء الناس، إلا شيخا مشهورا، هو الشيخ محمـــد متـــولي الشعراوي، ارتاحت إلى موعظته، وقيل منذئذ إنها اعتزلت الفن . بينما تصفيق الناس لها ومطالبتهم لها بالإعادة تتردد بـــشكل صعب التوصيف .

وأعجب ما يدور الآن من الكلام المنشور حـــول اعتـــزال شادية، ما يتحدث به بعضهم عن الغناء : أمباح هـــو أم غـــير مباح ؟. وهل اعتزلته شادية تجنبا للبقاء في هذا الـــشيء غـــير المباح ؟!

إن الغناء مباح الآن في جميع الدول العربية والإسلامية، فمن عجب أن تثار هذه المسألة التي قال فيها التطور كلمته، فلم يعد الغناء لهوا ومضيعة للوقت بل صار من أبلغ العوامل في تكوين الوجدان الإنساني في عصرنا .

أما الناحية الدينية فلا نستطرد فيها، ونجتزىء بما قاله حجة الإسلام الإمام الغزالي حرفيا : " اعلم أن قول القائل : السماع حرام، معناه أن اللـــه تعال يعاقب عليه، وهذا أمر لا يُعـــرف بمجرد العقل، بل بالسمع . ومعرفة الـــشرعيات محـــصورة في النص أو القياس على المنصوص، ولا يدل على تحريم الـــسماع نص ولا قياس . وقول اللـــه تعالى : " إن أنكـــر الأصـــوات

لصوت الحمير " يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن، وإذا جاز سماع صوت غُفل لا معنى له كصوت العندليب، فلم لا يجوز سماع صوت تفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة.

ويقول الإمام الغزالي : " تأثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو ناقص، مائل عن الاعتدال، بعيدا عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور بل على جميع البهائم فإنها جميعا تتأثر بالنغمات ".

هكذا قال الإمام الغزالي في بعض سطور كتاب " آداب السماع والوجد "، وهو جزء من سِفره الضخم المعروف بـ : " إحياء علوم الدين " .

ومن أئمة الدين القدماء من كان لهم بصر دقيق بالنغم وضروبه وأصوله، يقول عباس العقاد في يومياته - الجزء الثالث: " كان الفيلسوف من كبار الفلاسفة المغربيين ، يقصد الأندلسيين ، يجمع بين العلم بالشريعة، وبين العلم بالأنغام ، على الغاية مما وصل إليه هذا العلم عند الأقدمين ، وكان من أوليائهم المنقطعين للعبادة من يحسن دراسة القراءات على أصولها الفنية والفقهية، ومنهم الإمام الشاطبي محمد بن سليمان المعافري المدفون بالإسكندرية، وكان أيضا من أكبر علماء القراءات، ومما يدل على ارتباط علم القراءات بعلم الإيقاع إلى

العصر الأخير، أن أكثر واضعي الألحان منذ خمسين عاما كانوا من المشايخ الذين نشأوا أولا بين القراء ثم اشتغلوا بأناشيد المولد، وانتقلوا منها إلى التلحين " .

هكذا قال العقاد ... ونحن نستشهد به في شيء نعلمه حق العلم، ولأن العقاد من أعلام الفكر، ولكلمته حق التصديق، أو على الأقل حق التأمل عند من يبحث مسألة الغناء في عصرنا الذي يغني فيه كل شيء حتى الآلات التي لم يصنعها الإنسان .

- لم نأخذ شيئا

فمن عجب أن تثار هذه الكلمات في مناسبة اعتزال شادية عن الغناء، وكأنهم نسوا أنها اعتزلت أيضا فن التمثيل، وإن كانت ، كما قلنا ، لم تعلن ذلك بلسانها حتى كتابة هذه السطور ولكن أعمالها تدل على أنها تبرعت في ضربة واحدة بشقة تملكها يزيد ثمنها على ربع مليون جنيه، ليتخذ منها صديقنا الدكتور مصطفى محمود مستوصفا لعلاج المرضى الفقراء .

فهذه السيدة لم تعتزل الفن هربا من شيء حرمته الشرائع، بل اعتزلت زهدا في الدنيا بعد طول انغماس فيها بغير طائل من وجهة نظرها .

وقد أعطت شادية للحياة وللأحياء زادا ثمينا من الفن الجميل، ومن حقها إذا شعرت بالتعب بعد الجهد الجهيد الذي بذلته، أن تخلد إلى الراحة، وأن تطيب نفسها بما تنهض به من فعل الخير للناس، تبرعها بأموالها، وزهدا في بهارج دنياها .

وكأنها تقول للدنيا وهي تعطي لها ظهرها : " ما أخذته منك أرده إليك، فكأنني أعطيتك، وما أخذت منك شيئا " .

ثروت فهمي (*)

ذهبت إلى الناقد الراحل ثروت فهمي لأجري معه حديثا عن شادية فطلب أن يعطيني مقالا مكتوبا، وكان هذا المقال :

"إنها بالفعل أرق وأحلى صوت غنائي قدّم الأغنية الخفيفة خلال القرن العشرين. هذه هي الفنانة المطربة شادية . اسمها الحقيقي فاطمة شاكر، وفي البيت كانوا ينادونها " فتوش "، وفاطمة من أمّ تركية وأب مصري وهي من مواليد ٨ فبراير عام ١٩٣٤ وواحدة من خمسة إخوة، ضمنهم اثنان ذكور والباقون إناث، وكانت أصغر الجميع، وقد ولدت ونشأت في أنشاص، لأن والدها كان مهندسا في التفاتيش الملكية، وكان

(*) ثروت فهمي : كاتب صحفي وناقد فني عمل في مجلة آخر ساعة، له العديد من الكتابات النقدية عن عبد الوهاب وعبد الحليم وشادية وغيرهم، كما عمل مستشاراً صحفياً لمحمد عبد الوهاب.

يملك صوتا جميلا، وهي تتذكر أنها كانت تسمعه أثناء طفولتها وهو يغني " النيل نجاشي " و " مرِّيت على بيت الحبايب " دون أن تفهم ما الذي تعنيه كلمة نجاشي، ولا لماذا كان يمر على بيت الحبايب دون أن يزورهم .

وتمضى الأعوام ويكبر الأولاد، ونظرا لعدم وجود مدارس في أنشاص يضطر الوالد لنقل أسرته إلى القاهرة، رغم أنه كان مضطرا بحكم عمله للبقاء في أنشاص، وهذا ما جعل أولاده لا يرونه سوى يوميّ الخميس والجمعة من كل أسبوع، وكان عندما يحضر يصحبهم إلى السينما وهي تتذكر أن أول فيلم شاهدته كان فيلم " ليلى " بطولة حسين صدقي وليلى مراد، وبعد أن حضرته كانت تقف بالساعات أمام المرآة لكى تشاهد نفسها وهي تقلد ليلى مراد .

في البيت لم يكن أحد يهتم بصوتها، لأن شقيقتها " عفاف " كانت مستحوذة على إعجاب الأسرة بوصفها صاحبة الصوت الجميل، كما أنها كانت هي التي تُسمع في اللقاءات العائلية .

أثناء العطلة الصيفية تزوجت عفاف وتركت البيت بطبيعة الحال، فجاء هذا في صالح فاطمة لأنه لم يعد يوجد من ينافسها، وكانت لها قريبة تركية اسمها " حكمت " تجيد

العزف على العود، وذات مرة طلبت منها أن تصاحبها بالغناء إذا كانت تحفظ أي أغنية، فاستجابت وقدمت أغنية " بتبص لي كده ليه " فنالت الإعجاب ولفتت الأنظار لأول مرة .

وعندما بلغت الثالثة عشرة من عمرها، كان جمال وحلاوة صوهما قد أصبحا حقيقة مؤكدة، كما أن شقيقتها " سعاد " كانت قد تزوجت بعد " عفاف " و لم يعد باقيا في البيت من الإناث دون زواج سواها، وتقدم لها عريس في الثانية وعشرة يعمل مهندسًا في إحدى شركات الطيران، ووافق والدها عليه، لكنها ترفض الزواج ويتقدم لها عريس آخر وهي في الخامسة عشرة، وكان هذه المرة مدرسا فترفضه هو الآخر، لكن الوالد يصر على ضرورة زواجها منه، فتهدد بالانتحار، وبذلك تنجح في التخلص من العريس الثاني .

وتأتي النجدة عن طريق شقيقتها عفاف التي أقدمت بشجاعة على اقتحام مجال العمل الفني ولعبت دور ابنة نجيب الريحاني وزوزو شكيب، الأمر الذي جعل والدها يغضب عليها، ويقاطعها لمدة عام كامل، وكانت فاطمة ترقف بصبر ما سوف تسفر عنه هذه المقاطعة، لأن حكم الوالد على عفاف سيكون نفس حكمه عليها وتلعب المصادفة دورا لم يكن يخطر على بال، فقد أقيم حفل عائلي في المترل حضره المطرب

التركي " منير نور " وكان والدها من أشد المعجبين به، فقد كانت له شهرة في تركيا تتساوى مع شهرة عبد الوهاب في مصر، وانتهزت فاطمة الفرصة، وطلبت من قريبتها " حكمت " أن تدعوها للغناء في حضوره، وكان معه عندما حضر الفنان مدحت عاصم وحسب الاتفاق نادتها حكمت وطلبت منها أن تصاحبها بالغناء أثناء عزفها فاستجابت وقدمت أغنية " بتبص لي كده ليه " التي كانت تحفظها، وعندما انتهت من الأداء اتجه المطرب التركي نحوها فقبلها، وأبدى إعجابه الشديد، وقال لوالدها إن فرصتها ستكون كبيرة في عالم الغناء والتمثيل، مما جعل الوالد يقدم على الاستعانة بمدرس لتعليمها الموسيقى، ويشاء القدر أن يكون هذا المدرس صديقا للمخرج أحمد بدرخان، الذي يسمعها ويرشحها لتمثيل دور " صفية " في فيلم " أزهار وأشواك " من إخراج المخرج المهندس حسين حلمي ، وتشاركها في هذا الفيلم هند رستم، وكانت وقتها مبتدئة .

أما البطلة فكانت سناء سميح، وبعد تصوير الفيلم يشاهده في المونتاج المخرج حلمي رفلة فتروق له فاطمة، وكان يبحث وقتها عن وجه جديد للقيام بدور البطولة الغنائية أمام محمد فوزي في فيلم " العقل في إجازة "، وقد كان هذا الفيلم

باكورة إنتاج محمد فوزي، ويجري حلمي رفلة اختيارا لفاطمة تنجح فيه، لكن كيف يسند لها دور البطولة ومن المقرر أن تظهر في فيلم لم يعرض بعد في دور صغير وكأنه اختبار كاميرا!

وهداه تفكيره إلى حيلة، اتصل بمحمد عبد الجواد مخرج فيلم " أزهار وأشواك "، وقال له : فيه واحدة جت لك اسمها فاطمة شاكر، أرجوك ماتخليهاش تمثل، لأن أهلها لو عرفوا إنها اشتغلت في التمثيل حيقتلوها، وبعد ذلك طلب من فاطمة أن توقع على عقد الفيلم .

وعندما وقعت باسم فاطمة شاكر، طلب منها أن تضيف الشهيرة بـ " شادية "، ومنذ ذلك الوقت اختفى اسم فاطمة شاكر وأصبح الاسم المعروفة به " شادية " .

وتشق شادية طريقها كممثلة وصوت غنائي، فتحقق قمة النجاح، ومع بداية عام ١٩٥٣، وكانت وقتها في العشرين من عمرها ، تزوجت من عماد حمدي بعد أن عاشت معه قصة حب، وكانت قد تعرفت به أثناء إحدى رحلات " قطار الرحمة " لكن هذا الزواج لم يستمر، وعندما انفصل عنها رددت الشائعات أنها ستتزوج من فريد الأطرش، لكن هذا الزواج لم يتم، وجاء الزواج الثاني لها من مهندس يعمل في الإذاعة يحمل اسم عزيز فتحي، أما آخر زواج لها فقد كان من

الفنان الراحل صلاح ذو الفقار الذي يعتبر بالنسبة لها الحب الحقيقي في حياتها، وكان من الممكن أن يستمر هذا الزواج، لولا أن البعض استطاعوا أن يحفروا هوة عميقة بينهما أدت إلى الطلاق .

وآخر عمل لشادية كان في مسرحية " ريا وسكينة " التي حققت نجاحا كبيرا، وكان مفترضا أن تقدم عملا تليفزيونيا يتيح لها اللقاء مع جمهور الشاشة الصغيرة لكن المرض اللعين هاجمها، فسافرت إلى أمريكا للعلاج، ونزلت في ضيافة شقيقتها عفاف التي تقيم في لوس أنجلوس بصفة دائمة.

وفجأة أعلنت شادية اعتزالها العمل، وتبرعت بالشقة التي تملكها في شارع جامعة الدول العربية للأبحاث الطبية التي يجريها الدكتور مصطفى محمود ، أطال الله حياتها .

الفصل الثاني عشر

حوارات معها

" أمّ كلثوم كالشمس التي تسطع كل يوم "

" الراجل الزين موزون حتى في كلامه " هكذا تعلمنا .. حاولنا أن نختار جملا من حوارات لاعدد لها أجراها أساتذة وزملاء منهم جليل البنداري وأحمد رجب وعبد النور خليل وحسن شاه وإيريس نظمي ومحمد عبد القدوس ومحمد سعيد مع الفنانة شادية التي تتميز بالهدوء والتركيز والاتزان في كلامها الذي اخترناه من مراحل حياتية مختلفة .

قالت شادية :

– منذ طفولتي وأنا أعشق الغناء والتمثيل .. عندما كنت أشاهد أي فيلم أقف أمام المرآة وأحاكي كل ما حدث في الفيلم، وأكثر من شجعني على الاتجاه للفن شقيقتي عفاف وكانت تتمتع بصوت جميل، واشتغلت بالفن ولكنها اعتزلت مبكرا، كنت أغني معها في البيت أغنية عبد الوهاب وليلي مراد " يا دي النعيم " أما الفضل الأكبر في رعايتي وتشجيعي فهو

لأبي وكان هو أيضا صاحب صوت جميل في الغنـــاء، كنـــت أخشى دائما أن أغني أمامه .

- " أمّ كلثوم " يا خبر تسألني انا رأيـــي في أمّ كلثـــوم .. كأنك تماما تسالني عن رأيي في الشمس، هل أراها وهل تسطع كل يوم ؟ إني أعطي لها مطلق الحرية في أن تقول رأيها في أي فنان .. وأضعها فوق مستوى الرأي . إن نشاطها على المستوى الفني والمستوى الوطني والاجتماعي يتحدث عن نفسه .

- الفن رسالة سامية وجهت للنهوض بالإنسان ومخاطبـــة جوانب الخير فيه .. ولا يوجد إنسان ملاك .. أنـــا شخـــصيا أخطأت كثيرا ولكني تعلمت من أخطائي واتعظت وحاولـــت تصحيح نفسي دوما .

- المعيار الذي يتم على أساسه اختياري للدور، شرط أول وأخير، لابد أن يكون السيناريو متكاملا بالنسبة لجميع أبطال الفيلم، بمعنى إنني لا أبحث في السيناريو عن قيمة وحجم الدور الذي سأقوم به فقط ولكن عن قيمة وحجم جميع أدوار الفيلم، وهو عكس ما يحدث مع الجميع، إن الممثل أو الفنان يبحـــث عن دوره أولا ويهمه بالدرجة الأولي القيمة الفنيـــة للـــدور، ويسعد كلما كان دوره في الفيلم يتفوق علـــى بقيـــة الأدوار سواء من ناحية القيمة أم الحجم، ولكـــني أرى العكـــس، إن

ضعف شخصية واحدة من عوامل فشله، وبالتالي تصبح عاملا من عوامل فشل الدور الذي سأقوم به .. ولهذا فأنا أتناول الفيلم ككل وأدرس جميع شخصياته الفنية وأحكم عليها قبل أن أوافق على الدور الذي سأقوم به .

- أسمع موسيقى خاتشا دوريان واشتغل تريكو، أو أقرأ .. أقرأ لنجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ويوسف السباعي، وأخيرا بدأت أهتم جدا بتوفيق الحكيم وأقرأ كل كتبه .. ولكني لا أجلس هادئة أبدا على أي حال .. أحب الشقاوة أحب أتنطط .. أعاكس ماما .. ولا أنام أبدا قبل الساعة ١٢ بالليل .. بعد ما أسمع الراديو، وأنام والسماعة في أذني .

- بصراحة إنني لا أتضايق من نشر الخبر الصحيح مهما كان قاسيا، ولكن عندما يختلق الصحفي خبرا أو يضيف من خياله الخصب ما يخرج الخبر عن حقيقته .. فإن هذا ما يستفزني ويضايقني .

- فتحت الراديو لأستمع لاحتفالات الشعب السوري بزعيمه جمال عبد الناصر .. صورة رائعة لو حاول فنان أن يرسمها لوجد خياله عاجزا عن تحديد معالمها . ووجدت خيالي يحلق بعيدا ويعبر المسافات ليستقر هناك .. في الطريق من دمشق الفيحاء إلى حلب الشهباء، يوم كنت مع قافلة الفنانين

المصريين، وخواطر أخرى ظلت تذهب وتجيء .. وعربتنا واقفة تنتظر النجدة .. إلى أن رأيت صورة عجيبة هزتني . ورأيت رجلاً جاوز أيام الشيخوخة منذ زمن .. وقد غطاه الثلج، وظهر كقادم من بلاد الإسكيمو .. شيء واحد لم يغطه .. هو صورة الرئيس جمال عبد الناصر، فقد كان يضعها داخل ملابسه بجوار قلبه .. وابتسامة جميلة تملأ وجهه .. وسؤال على لسانه : متى سيأتي الرئيس ؟

– قرأت خبرا يقول إن هناك شركة تعرض الآن على بعض فنانينا عروضا مغرية للسفر إلى بيروت لتسجيل الأغاني والتمثيليات ! ويستطرد الخبر قائلا : إن وجه الخطورة في الموضوع أن الشركة بمجرد شرائها للعمل الفني تصبح حرة التصرف فيه توزعه على محطات الإذاعة البريطانية والفرنسية، وتتسرب بعض النسخ إلى إذاعة إسرائيل . لا أظن أن الفنانين العرب الذين قبلوا التعاون مع هذه الشركة يعرفون هذا وإلا مزقوا العقود .. حتى لو كانت عقودا خيالية .. فوطنيتنا لا تقدر بثمن !

– " المرح " عشته ومثلت مع محمد فوزي وفريد الأطرش وعبد الحليم حافظ وشكري سرحان ومحسن سرحان وعماد حمدي .. واشتركت مع فاتن حمامة في أكثر من فيلم .. كما

اشتغلت مع معظم المخرجين محمد كريم، وعز الدين ذو الفقار، وصلاح أبوسيف، وبركات، وفطين عبد الوهاب فهمي وغيرهم، وكنت مرحة في كل أفلامي، وفي حياتي .. لكن في بعض الأوقات كنت أحس بالوحدة فيتزلق إحساس المرح عن نفسي .. لكن ماذا عن الآن ؟ الكأس المرة .. ترى هل مات المرح .. أم خاصمني ؟

– الأغنية حياتي والإيقاع حياتي والإيقاع أيامي .. غنيت الحب والحياة، الأرض والوطن والمرح، البسمة والدمعة، غنيت الأغنية الخفيفة والدرامية والعاطفية والقومية .

– أصابتني حالة من الدهشة وتساءلت عندما ترددت شائعة وفاتي : هل يريدون الإساءة لي ؟! ومَنْ مِنْ مصلحته إطلاق مثل هذه الشائعة ؟! وللأسف لم أصل إلى الإجابة .. إنها ليست فقط شائعة مغرضة سوف تنتهي بمجرد تكذيبها، بل كانت لها آثار غاية في الخطورة بالنسبة لأولاد أشقائي عندما سمعوا الخبر وبالنسبة لجمهوري، وكنت أتساءل أيضا ماذا كان يحدث لأمي لو لم تكن معي وسمعت بمثل هذا الخبر .

– عندما أنتجت كنت مضطرة لذلك أردت أن أثبت أنني لا أغني فقط ولكني أمثل أيضا لأن المخرجين وقتها وضعوني في حدود دور البنت الشقية الدلوعة ولكن عندما أنتجت " ليلة

من عمري " بدأت مرحلة جديدة من حياتي الفنية كممثلة وأصبحت أغني في الأفلام فقط عندما يحتاج الموقف ذلك .

- قرأت الفاتحة ورددت جملة " توكلت على الله " ثلاث مرات تعودت على ذلك منذ سنوات طويلة، ورويدا رويدا بدأت في الانسحاب من الحياة الاجتماعية للوسط الفني وأذكر أنني كنت في بيت صديق لقضاء ليلة رأس السنة، ووسط الهيصة والصخب سمعت صوت أذان الفجر، فكان هذا الأذان بمثابة هزة عنيفة لي، ومن يومها لم أستطع أبدا الاندماج في السهرات .

إنه شعور قلبي وصعب جدا أن يُسطَر على ورق، ولكنه بدأ مع عقد الثمانينيات، كان الدين قبلها هامشيا في حياتي مع أنني كنت أحس أن الإسلام شيء عظيم جدا ولكنني كنت غير ملتزمة فكنت أصلي الصبح فقط !! وبقية وقتي مشغولة في أعمالي وبدأت أحرص على الصلاة وأشعر بالضيق والملل والزهق من سهرات الوسط الفني مع أنني كنت في ذروة نجاحي في مسرحية " ريا وسكينة " كنت لا أصعد على المسرح إلا إذا قرأت الفاتحة .

- أكبر غلطة تقع فيها المطربة أن تتصور أن عجلة الزمن لا تدور وأن الدنيا لا تتطور، فإنها بذلك تخدع نفسها فعلا وأن

ما كان يرضي أذواق الناس لم يعد يلفت أنظارهم، وعندئـــذ تعرف أنها أخطات عندما أجلت تقديم استقالتها .

إن المطربة التي تتطور مع الزمن تستطيع أن تحتفظ بجمهورها أطول فترة ممكنة .

وأنا أعرف أنه سيأتى اليوم الذي أترك فيه مكـــاني علـــى المسرح وأنتقل إلى مقاعد المستمعين، فإن الجيل الذي كانـــت تعجبه مارلين ديتريش يوصف اليوم بأنه دقة قديمة، وأصبحت بريجيت باردو معبودة الجيل الجديد وموسيقى الجاز وراقـــصة الروك آندرول التي تثير إعجاب الناس اليوم سيتحدث عنـــها الجيل القادم على أنها أثر من آثار التاريخ !

ولهذا فإن المطربة الذكية هي التي تعرف بالضبط اللحظة التي تنسحب فيها من المسرح، وتعرف بالضبط الوقت الذي تودع فيه الجمهور وهي مرفوعة الرأس، قبل أن يودعهـــا بـــالبيض والطماطم.

- وتحكي الكاتبة " سكينة فؤاد " قصة مهاتفة تليفونية بينها وبين الفنانة شادية بعد توارد الأنباء عن احتجابها، وقد كتبت سكينة فؤاد تلك القصة تقول فيها :

" عندما تفتح للإنسان أبواب الرحمة فيتسع مـــدى البـــصر

والرؤية .. وعمق الحس والإحساس .. وتتضاءل الأشياء الخارجية . النجاح والمجد والخبرة والضوء والشهرة .

ويبدو قصر عمرها .. وعرضها وزوالها .. ويترك الإنسان المتغير إلى الثابت ..

والزائل إلى الدائم والمحدود إلى اللا محدود .

وبالتدريج يسقط الخوف والقلق على المتغير ويأتي الانتماء إلى الثابت والدائم والحق والحقيقة بالأمن والراحة والسكون ويقترب الشاطىء الذي يمكن أن تستقر عنده الروح والنفس ويتداوى الإنسان من كل جراح وآلام وصراع النجاح والفشل، القوة والضعف، الصحة والمرض .

وشادية طلبت إطفاء الأضواء الباهرة الخارجية التي كانت تحيطها بها السينما والإذاعة والتليفزيون والمسرح، لأن هناك أضواء أعظم الاضاءات داخلها وحولها..

وهذه ببساطة شديدة وبصعوبة أشد خلاصة لهذه القصة الرائعة لنجمة انسحبت وهي في قمة الشهرة والمجد .. والتصفيق يدوي حولها .

ولكنها تلقت رسالة جعلت كل هذه الأشياء وعلى كل ما فيها من قيمة وإغراء تتواضع وتتراجع، وجعلتها تذهب لتجيب

النداء، وتخوض التجربة وتمشي المشوار الذي كـــان عليهـــا أن تسافره لتفهم وتعرف وتتعلم . واستجبت لتتفرغ للتجربة .

وبدأت الأقلام والخيالات تنسج قصصا وتخترع أو تبتكـــر إجابات طالما أنها لا تجد إجابة من عنـــد صـــاحبة التجربـــة، وتكاثرت علامات الاستفهام والتعجب .

لماذا اختارت العزلة .. ؟ وأين هي .. ؟ وكيف تعيش .. ؟

وأوصل صمتها وعزلتها الكاملة بعض الأقلام الصحفية إلى اختلاق قصة عن رحيلها وطلبها إخفاء الخبر أربعين يوما !

وخيالات أخرى قامت بتأليف قصص عن حالـــة غريبـــة تعتزل فيها الناس بالكامل وكأن الإسلام لا يصح ولا يكون إلا بقطع أسباب الدنيا !

ووراء كل هذا الاهتمام والقصص المعقولة وغير المعقولـــة العثور على إجابات تجيب لهفة الناس على نجمة أحبوها ودخل صوتها وصورتها في نسيج الوجدان والمشاعر والعواطف المصرية التي تلقت واحتضنت ، بمحبة ، حضورها الطيـــب والبـــسيط والجميل منذ بدأت مشوارها الفني في أوائل الخمسينيات .

وحتى انسحبت فجأة ، كما يبـــدو للـــبعض ، في مطـــالع الثمانينيات، ثلاثون عاما صاحبت فيها خيالات صبا وشـــباب

أجيال الخمسينيات، واقتسمت مع فاتن حمامة عواطف وقلوب الرجال والنساء معا، ومن شاشة السينما نقلت نجاحها إلى خشبة المسرح واستطاعت جماهيريتها وحضورها أن ينافسا حضور فارسة المسرح الكوميدي " سهير البابلي " وأن يشتركا في تحطيم الأرقام القياسية لرواد المسرح المصري .. وواصلت حفلاتها الغنائية وانتقلت من أدوار وصوت بنت الجيران والشقية والمُحبَّة والعاشقة الصغيرة لتغني لمصر، وتحول الحبيب الرجل .. تحب وتلتصق بالمعنى والمضمون والشكل وتحاول أن ترجمها حتى في ألوان أثوابها فتلبس اللون الأخضر رمزا لخضرة مصر، والأبيض والأحمر والأسود علم مصر .

ولا أحد يدري أن رحلة نضج تكتمل داخل النفس، والذين ينظرون إلى الخارج فقط ويأخذون الأشياء بظاهرها لا يعرفون أن النفوس الصحيحة تتربّى وتنمو وتظل في علاقة تفاعل وكشف وتعارف وتتعلم بالمعاناة وبالمكابدة وبالصراع، وتنضج بنار الألم ولا يفهمون أن داخل النفوس قد تحدث زلازل وبراكين فيخرج من تحت الطبقات الكثيفة والأرضية في الإنسان ذلك الجانب الروحي الرائع، وهو ما كان يحدث داخلها .

كانت تنضج في الفن والمشاعر، تبحث عن دور أكبر لفنها

عن أداء أعمق وأفضل في الحياة، تنتقل بالغناء من الرجل إلى الوطن، تنتقل من الصوت المرتجف الصغير الذي تملأه رعشة وخجل البنت الصغيرة وهي تتلصص على العالم وتفتح عينيها لأول مرة عليه إلى المحبة، إلى المرأة الناضجة والواثقة . من " النجمة " ، معبودة الجماهير، إلى الأم التي تفني عمرها وشبابها وتقتل حتى نداء الأمومة ومشاعرها في أعماقها لتشتري سعادة أبنائها (لا تسألني من أنا) آخر أفلامها مع أشرف فهمي . من المرأة التي تدير رؤوس الرجال إلى الأكبر إلى عاشقة الأرض والوطن إلى الأكبر عاشقة المثل الأعلى والباحثة عن خلاص للنفس والروح (خد بايدي) آخر ما غنت في الليلة المحمدية التي تقيمها الإذاعة من تأليف الشاعرة علية الجعار وألحان الموسيقار عبد المنعم البارودي .

علامات على طريقها الفني تقول إن رحلة بحث الروح القلقة عن التصحيح والصحيح وعن الدور الأفضل والكمال للفنان والإنسان وعن الأمن الحقيقي وعن شاطىء ترسو عليه رحلة لم تتوقف .

- ولكن إلى أين وصلت ؟

- وهل من حقها ألا تجيب محبة الناس ولهفتهم عليها ؟

- ثم لماذا تبخل بتجربتها على كثيرين وكثيرات ممكن عبر

طريق الحب الموصول بها أن يقتدوا ويتعلموا .

ثم إذا كانت قدمت النموذج وهي نجمة للحب والغناء وكان نموذجا من أجمل وأرق النماذج التي قدمتها السينما المصرية – لماذا لا تقدم النموذج وهي تختار طريقها الجديد ؟

– ثم هل الموقف الصحيح للمرأة المسلمة أن تعتزل العالم ولا يكون لها دور فيه ولا مسئولية ؟

ولمّا تكاثرت علامات الاستفهام وأحسست باشتياق الناس للاطمئنان عليها يتزايد ، وباشتياق خاص أن أطمئن أنا ، فرباط عميق من المحبة كان يشدني إليها طوال سنوات مثل الملايين من محبي رقة وعذوبة صوتها الذي كنت أسمع فيه دائما هدهدة ماء النيل ووشوشة وضحكات أمواجه الخفيفة وشقاوتها عند شطآنه الخضراء .. وقبل عام ربما من اعتزالها كان لديها نية أن تلعب بطولة روايتي " ترويض الرجل " – وحدثتني بحماس شديد عن " نور " البطلة أو شهرزاد الجديدة كما فهمتها والتي تأسر الرجل عبر عقلها وقلبها وتنجح في ترويضه أو تحويل الأشواك أو الأفكار التي تملأ نفسه ضد المرأة إلى أرض خصبة تصلح لزراعة الحياة، وأحبت أيضا أن تلعب في شخصية البطلة دور مروضة الظروف الصعبة التي تحيط بمجموعة البنات يحاصرهن الواقع الاجتماعي والاقتصادي و لم

يكن بيننا إلا لقاء شخصي واحد على باب مبنى التليفزيون الضخم على النيل – كانت في طريقها لواحد من استديوهات الإذاعة لتسجل الأغنية التي غنتها في آخر ليلة محمدية شاركت فيها بالغناء ، وكنت خارجة من تسجيل استديو من استديوهات التليفزيون ،واندفعت ناحيتي بحرارة طيبة وجميلة وقالت كلمات تقطر محبة وصفاء وبهاء لكل من يكتب بصدق وإخلاص كلمة حق وحب تفيد الناس وتقدم لحياتهم شيئا مفيدا .

وقالت لي :

– عندي قصة أريدك أن تكتبيها ، لألعب بطولتها ، قصة مدهشة وغريبة وأتمنى أن يراها الناس .

وقلت لها :

– وأنا أتمنى أكثر .

وبالسرعة التي تكلمت بها جرت تلحق موعدها في الاستديو . وجرفتنا الأيام .

وبدأت تتوالى الأخبار عنها، وتأكد أنها احتجبت، واحترمت صمتها وعزلتها وأحسست بكثير من الفهم لتجربتها الروحية وقرأت كثيرا من الإشارات لها في معانيها وقلقها

وبحثها عن شيء آخر دائما تقوله وتغنيه وتؤديه، وكأن كل ما كان لم يكن يكفي ولا يشبع ولا يغني ولا يملأ جوع النفس والروح .

وبدأت الأخبار تتحول إلى شائعات وحواديت عجيبة .

ورفعت سماعة التليفون وجاءني صوتها .. صوت الأمس ما زال كما هو تتقافز فيه شقاوة الطفولة وفرحتها، ولكن الفرحة أكبر، والراحة أكثر .

وتعانقت الكلمات بيننا عبر الأسلاك .

وقلت لها .. وقالت .. وقلنا كثيرا من فيض المخزون من السلام والأشواق بعد الغياب الطويل وهي كعادتها فرحة الناس بها ومحبتهم تطيّرها، ونقلت لها الأشواق والتساؤلات والقلق وأيضا العتاب الشديد والكثير لها وأنا أقول :

- هل محبة جماهيرك وأشواقها ولهفتها تجاب بالاحتجاب ؟

قالت بسرعة وكأنها تدفع اتهاما لا تستطيع احتماله لحظة واحدة :

وكيف أحتجب عمن كانوا لي دائما بمنزلة الأهل والأحباب، وعمن أعطوني دائما المحبة والثقة التي ساندتني على الطريق الصعب الطويل والذين مازالت آثار ربْتهم و" طبطبة

أيديهم على كتفي وأيامي تدفئني " .

- إذن لماذا الغياب الكامل عنهم ؟

قالت : كنت أحتاج أن أغوص عميقا في التجربة الروحية التي أخذتني .. فعلى كل ما قدمت من فن ، أحببته بحق واجتهدت لأقدمه في أحسن صورة ، فالعمل في نظري عبادة طالما أؤديه بإخلاص وجدية، والعمل كل حياتي وعيشي ورزقي ، فلم أكن أعمل بالفن رفاهية ولا حبا في الأضواء ، قدر ما كان حبا في العمل الذي أخذتني له الموهبة التي منحها لي سبحانه وتعالى ، ثم ما جاء به الفن بعد ذلك من محبة الناس وثقتهم .. وأنا فخورة بماضيّ وبكل ما قدمته للناس، فالله يعلم كم كنت مخلصة وكم اجتهدت لأجعله وسيلة لإسعاد الناس .

وامتلأ طريقي مثل كل طريق بالنجاح والفشل والسعادة والتعاسة والصحة والمرض والفراق لأحباب وصعدت روحي وهبطت مع صعود وهبوط الأيام والأحداث واحترقت بنيران القلق والخوف، وقاسيت وعانيت الكثير والكثير واقتربت في أحيان كثيرة من حدود فوق طاقة الاحتمال .. حتى في قمة الفرح والنجاح كان الخوف عليهما والخوف منهما يسرق اللحظة ويسلم النفس لمشاعر متناقضة كثيرة .

وفجأة انفتح لي الطريق، طريق الإيمان، وبدأت أتذوق حلاوته بالتدريج، وبدأ القلق يتراجع والأمن يتقدم، والخوف من الزمن والعوز وفقد الأحباب والصحة والمال وكل ما يمكن أن يأتي به الغد من خوف او خطر ينهزم وبدأت قوى داخلية تنمو داخلي، والليل يضيء بنور لا يأتي من الإضاءات الكهربائية، وعكارات كثيرة تصفو، ونفس تحب العالم كله وترى المحبة لونا للعلاقات والوجوه والبشر .. حتى من يصيبها بضرر، ثم من يستطع أن يصيبك بضر لو مددت يدك إلى من لا يخذل يدا تمتد إليه ومن إذا مشيت إليه خطوة يهرول إليك، ومن يعطيك بحجم ما تطمع في كرمه ومنحه .. وعلى كل ما أعطاني النجاح والشهرة والمجد وكل المسميات التي يمكن أن يسمى بها ما كنت فيه ، وكلها أحببتها واستمتعت بها ولكنها كانت مقدمات لنعمة أكبر لم أعرفها إلا عندما نزلت بحار حب ورحمة ، لا يتبدل فيها الحب إلى كراهية ولا الرحمة إلى قسوة وليس فيها فقد ولا ضياع .. ولو جاءت الشدة فهي اختبار عارض أما الجائزة فقادمة – وقائمة من السكون والجمال والرضا والراحة التي تحل في أعماق النفس .. واحتجبت لأحصل على تجربتي بالكامل وأتأملها بعمق وأعرف إلى أين أمضي .. ثم إن فترة الاحتجاب الكامل أيضا كانت لأعوض دينًا عليّ عندما استغرقتني الأيام والدنيا فأنستني

واجبات المحبة ، فكان لابد من جرعة مكثفة من التأمل والعبادة والقراءة والمعرفة .

متى تعودين إلى الناس ؟

وهذا دين آخر أن أقدم تجربتي لكل من أحبوني .. وصمتي وغيابي كانا عندما لم يكن عندي ما أقوله لهم وانتظرت حتى أفهم وأعرف واكتشف نفسي وطريقي، وأعود إليهم عودة جديدة وعلى طريق جديد أنقل لهم فيه كل ملامح الطريق وأحكي كيف كان كل ما كان، وأنا أتفق معكِ تماما في أن من حقهم عليّ أن يسمعوا ويعرفوا وأن أضع تجربتي الإيمانية بين أيديهم وأترجم إلى عمل في خدمة المجموع ورسالة في خدمة المجتمع، فالإسلام عبادات وعمل ومواقف ومبادىء وقدرة وقوة، وأعدكِ خلال الأيام القليلة القادمة إن شاء الله أن أفتح قلبي لقلمك وأضع أمام جماهيري من خلاله تجربتي بالكامل .. فأنا الآن أقيم في شقة مفروشة وحولي كل أشيائي محملة في حقائب مغلقة .

لا أعرف لماذا يذكرني المشهد دائما بأنباء فلسطين في معسكراتهم .. كل يوم في صلاة الفجر في الحسين نتوجه بالدعاء إلى الله لنصرهم، ولكنني أيضا أؤمن أن النصر لا يترل من السماء إلا على من يقدمون له الأسباب والوسائل

ويأخذون العدة والعتاد الذي يتطلبه النصر في كل الجبهات .

وأنتظر منذ أربعة أشهر استكمال ديكورات شقتي وعلى فكرة ظللت عشر سنوات لا أجد نفسا ولا رغبة في استبدال شيء حولي ولكن جاء لي الكشف والطريق الجديد والراحة والأمن بكل ما كنت أتمناه .. وعدت أجدد الجدران الخارجية بعد أن اطمأننت لروعة وجمال ومتانة الجدار الداخلي الذي أستند إليه.

سأعود كما اتفقت معكِ .. فأنا أكثر اشتياقا وسأعود بعد أن حصلت على اليقين الوحيد في العالم، وبعد أن فُتحت لي أبواب الرحمة، وبعد ما لم يعد هناك ليل ولا ظلام حتى لو انطفأت كل أنوار الدنيا، ولا برد حتى في أثقل أيام الشتاء فهناك شمس محبة ورحمة أشرقت على وجودي كله ".

الفصل الثالث عشر

عملاق الرواية وممثلته المفضلة

" دور شادية في " المرأة المجهولة "

يستحق جائزة عالمية ".

شادية تنحاز إلى كتابات نجيب محفوظ بشكل كبير فهي تقول : " نجيب يضعني بكتاباته الناضجة وسط المجتمع المصري المعاصر بكل ملامحه .. وسط الحياة اليومية للناس، ويوفر لي نوعا من الإدراك قد لا أستطيع تحقيقه من مكاني كفنانة .. وأنا أقرأ لمجرد القراءة وقد اكتشفت في قصة من القصص التي أقرؤها دورا يصلح للسينما ولكن هذا ليس هو الهدف " .

وتضيف " أشعر دائما برهبة وسعادة وأنا أستعد لتمثيل دور في إحدى قصص نجيب محفوظ، فهو يرسم شخصيات رواياته وخصوصا الأدوار النسائية بدقة يحدد فيها ملامح شكلها وتصرفاتها كما لو كان يرسم لوحة، والصعوبة في تأدية مثل هذه الأدوار أنها تتطلب ضرورة إبراز اللوحة مكتملة من كل زواياها للتعبير بحق عن شخصيات نجيب محفوظ التي حددتها الكلمات التي كتبها على الورق ".

- معك حق يا زهرة .. حميدة .. نور .. كريمة، ولنر ماذا يقول عنكِ أديب نوبل (*)

قلت لنجيب محفوظ : حدثني عن البداية مع شادية من خلال رواياتك العظيمة ؟

البداية مع شادية لم تكن من خلال روايةٍ لي ولكني كتبت لها سيناريو فيلم " الهاربة " عام ١٩٥٨ ، بالاشتراك مع حسن رمزي وكان الحوار للسيد زيادة .. والفيلم عن قصة إنجيل لجان جيونو وأخرجه حسن رمزي .

وكنت أظن أن شادية لا علاقة بينها وبين أبطال رواياتي فهي " الدلوعة " فتاة الأحلام لكل شاب، بينما أعمالي تدور في إطار مختلف .. ولكنها لعبت دورا مهما في " اللص والكلاب " من خلال تأديتها لشخصية " نور " عشيقة سعيد مهران الذي يلجأ إلى بيتها بعد أن تسد الأبواب في وجهه ويفقد قدوته ومثله الأعلى .

وبعد ذلك قدمت من أعمالي " زقاق المدق " الذي أخرجه حسن الإمام عام ١٩٦٣ على ما أذكر، وكانت تساورني شكوك في أداء شادية لهذه الشخصية، فكنت أصر على أنها

(*) نجيب محفوظ (١٩١١ - ٢٠٠٦ قدمت شادية له : زقاق المدق - ميرامار - الطريق - ذات الوجهين - الهاربة - اللص والكلاب .

ناجحة في أدوراها الخفيفة، رغم أنها صارت نجمة كبيرة ولها جمهورها الذي يحتفي بها، وقلت لعل هذه النجومية تنجح الفيلم، لكنها نجحت وأدت الدور كما كتبته كنت أحس بكل خلجة من خلجات حميدة في " زقاق المدق" وكان دورها ناجحا جدا .

بعد ذلك قدمت " الطريق " الذي كتب له السيناريو حسين حلمي المهندس، وأضفت على الشخصية أبعادها كاملة، ثم جاء ميرامار الذي أقنعتني فيه شادية بأنها " زهرة " الفلاحة القادمة من الريف والتي تعرضت لكل هذه المآسي ونجحت منها . و " ذات الوجهين " الذي أخرجه حسام الدين مصطفي وأعد له السيناريو والحوار فيصل ندا وعرض عام ١٩٧٣ .

أذكر هذا الفيلم ولكن لا تحضرني تفاصيل عنه .

– وشادية الفنانة هل تحب أدوارها ؟

ومن كان لا يحب شادية بأدائها .. بصوتها المداعب للقلب قبل الأذن بأغانيها الوطنية التي كانت تشدنا جميعا .

دور تحب أن تشاهده لشادية ؟

ليس دورا واحدا بل أدوار، فهناك أدوار لها من الصعب أن تستطيع فنانة سواها أن تؤديها مثل قصة مدام إكس " المرأة

المجهولة " وهو علامة من علامات السينما العربية، وقد ذهلت من أداء شادية لهذا الدور، فأبعاد الشخصية واضحة، فهو دور يستحق جائزة عالمية .

وماذا أيضا ؟

أيضا أغلى من حياتي .. وهذا الحب الراقـــي .. الســامي، الحب الذي تُـــضحي لأجله الحبيبة بكل شيء لأجل أن يعيش من تحبه مع أسرته في سعادة .. ويتبقى " شيء من الخـــوف " خارجا عن كل تعليق .

الفصل الرابع عشر

هؤلاء يتحدثون عن شادية

" تجربتها الأخيرة نبعت من داخلها ولم تقلد فيها أحداً، فهوشيء إلهي، لقد كنت أفكر فى عمل معمل فيروسات ولم أجد مكانـــا فقدمت لي شقتها فى المهندسين ".

– دريد لحام

منذ أكثر من ثلاثين عامًا كانت أبواب السعادة مفتوحـــة أمامي حين وقفت أمام النجمة الكبيرة شادية وقـــدمت معهـــا فيلم " خياط السيدات " الذي أخرجه عاطف سالم، وقد كان دورها يعني البحث عن التطور والخروج من حيز التقليد، حيث شادية في الواقع متطورة وناضجة دائما، فقـــد أقنعـــت ، في الفيلم، زوجها صابر أفندي الخياط التقليدي أن يغير أســـلوبه الذي صرف عنه زبائنه، بأن طورت موديلاته لتواكب العـــصر فأقبل عليه زبائنه مرة أخرى، وعرض الفـــيلم لأول مـــرة في دمشق ولا أنسى الفلكلور السوري الذي قدمته شـــادية " يـــا طيرة .. طيري يا حمامة ". وكانت سيدة الأداء المقنع الجميـــل

الذي يتسرب إلى نفوسنا ويبقى داخل الذاكرة، فأنا من عشاق هذه الفنانة التي لا تتكرر، وأسعد كثيرا بتاريخها المشرف، وأدركت أنه ليس أطفالي فقط هم الذين يحبونها بل معظم الأطفال، وذلك من خلال برنامج " عالم دريد " حيث يفضل الأطفال الحديث عنها بل ويسارعون بترديد أغانيها التي يحفظونها عن ظهر قلب، ويرفضون مقولة اعتزالها ويصرون على بقائها، وأحسدها على هذا الكم من الحب فأنقى حب في العالم هو حب الأطفال، متَّعها الله بالصحة والعافية وطمأننا عليها وزادها حبا من الصغار والكبار .

– عادل إمام

أهم الأدوار في بدايتي الفنية كانت مع شادية حيث عملت معها في " عفريت مراتي " و" مراتي مدير عام و" كرامة زوجتي" و " أضواء المدينة " وهي فنانة ونجمة نادرة التكرار، كل من اقترب منها تعلم واستفاد من تجربتها، وقد كانت أختا وزميلة فاضلة أحسست بارتياح كبير لأدواري معها، وهي عبقرية الأداء ، ولديها حدس وإدراك كبيران لما يعرض عليها من أدوار، لذا فإن كل عمل من أعمالها ترك بصمة كبيرة في تاريخنا السينمائي . وحين اتجهت إلى المسرح بـ " ريا وسكينة " نجحت نجاحا كبيرا وتألقت وأسعدت جماهيرها التي أحبتها

في كل أدوارها ليس هؤلاء فقط ولكن على كل من عمل معها .. تحية تقدير واعتزاز وحب لها مع كل أمنياتي لها بالسعادة والطمأنينة . متعها اللــه بالصحة والعافية .

– الدكتورمصطفي محمود

كنا نعرفها ونحن في البدايات فهي نجمة كبيرة ومحبوبة، بعد أن تركت الغناء والتمثيل كانت تحب المشاركة معنا في الأعمال الخيرية وكنت أيامها أفكر في عمل (معمل فيروسات) يحمل كل الوسائل المستحدثة، وكانت المشاكل التي تواجهنا عدم توافر المكان، فلما عرفت قدمت لنا شقة في المهندسين، فكانت خدمة عظيمة احتفينا بها بحضور محمد عبد الوهاب .

وكلنا كنا نحب شادية وأعمالها، وقد قدمت نوعا لطيفا وخفيفا في مسائل الحب كان قريبا إلى القلب . وتجربتها الأخيرة تطور في حياتها نبعت من داخلها و لم تقلد فيها أحدا، فهو نداء إلهي . أدعو لها دوما بالصحة والتوفيق والسعادة وأن تصل في طريقها هذا إلى أعلى الدرجات .

– شويكار

شادية أسطورة السينما المصرية كنت معجبة بها قبل أن

أعمل معها وثاني فيلم في حياتي الفنية كان مع شـادية وهـو الزوجة ١٣ ولما طلبوا مني العمل وقالوا لي إن الدور صغير قلت لهم لن أعمل الدور إلا إذا كانت مشاهدي كلها أمـام مـدام شادية وأراها وأحدثها وجها لوجه، وكانت بالفعل المـشاهد أمامها وكان دوري صغيرا ورفضت أن أتقاضى عليـه مليمـا واحدا، فشادية ممثلة كبيرة وفنانة عظيمة وذات أخلاق عاليـة ولديها حضور طاغٍ وتحب الناس بشكل غـير عـادي، ولمـا عملت معها لم تهتز صورتها أمامي فنفس الانطباع الذي تولـد في لقائي بها كان هو الانطباع نفسه قبل ذلك بعظمتها الفنيـة وأخلاقها العالية، وقد تركت انطباعا كبيرا في حياتي، والتقيت بها مرة أخرى حيث كنت أصور فيلما لي وكانـت تـصور بالقرب منا فيلم " ميرامار " فذهبت وسلمت عليها ثم قابلتها، كان اللقاء الثالث معها في حفل عشاء وقابلتها أيضا في مـترل الأستاذ أحمد رجب ودعوتها إلى العشاء في بيتي .

– يوسف شعبان

أول فيلم عملته شادية وفاتن حمامة كان " المعجزة " لحسن الإمام .. وكانت معي رائعة بكل المقاييس الإنسانية، فهي تقف بجانب الوجه الجديد الذي يحتاج في بداية حياته لمـن يـشعره بالاطمئنان، وكنت " مخضوضا " جدا ودمي هاربًا مني، فأول

مشهد لي سيكون أمام شادية وفاتن حمامة وحسين رياض فكنت أحس وكأني داخل غرفة الإعدام وفوجئت بهم يعاملوني وكأننا أصدقاء ويضحكون معي فبلعت ريقي بشكل منتظم، ومن يومها عرفت أن الفنان الكبير لابد أن يكون ذا أخلاق كبيرة ويحس بالآخرين .. وارتبطت معها بعد ذلك بسلسلة أعمال " زقاق المدق " مع حسن الإمام و " معبودة الجماهير " مع حلمي رفلة و" ميرامار " مع كمال الشيخ . وهناك قصة لـ " معبودة الجماهير " حيث إن عبد الحليم حافظ ، رحمه الله ، قال إنه (مش شايفني في الدور) .. لكن شادية أصرت على أن الذي يعمل الدور هو يوسف شعبان .. وبسببي تعطل التصوير عدة أسابيع حتى حل المشكلة الأستاذ مصطفى أمين ، كاتب القصة ، فقد اقترح عبد الحليم زميلا آخر، وهنا قال مصطفى أمين : يوسف شعبان هو الذي سيعمل الدور . فتمسكها بي وإصرارها على أن أعمل أهم أدوار حياتي أمامها يعني أنها تساعد الكثيرين، لذا لم أستغرب الأعمال الخيرية التي تعملها في الوقت الحالي، وكانت تتعامل في الاستديو مع العمال بكل حنان .. كانت تشع حبا، وكانت تقف مع عمال الإضاءة وتأكل من أكلهم .. فهي نجمة لا تعوض أبدا.

- حسين فهمى

قدمت مع الفنانة شادية " امرأة عاشقة " و " الهارب " و " أمواج بلا شاطيء " و " رغبات ممنوعة " واكتشفت فيها فنانة جميلة جدا ورائعة تحمل كل المواصفات العظيمة كفنانة، وكنت أحبها كمطربة قبل أن أعمل معها، وكانت كل اللقاءات بيننا تتسم بالحب وخفة الظل والمواقف الكوميدية، وفي أدوارها كان لديها اندماج عال جدا، وفي (أمواج بلا شاطيء) قدمنا قصة ثروت أباظة وهي مستوحاة من قصة الملكة نازلي والملك فاروق وعلاقتها بأحمد حسنين باشا حين كان فاروق شابا، وقد اكتشف الابن ، في الفيلم ، العلاقة التي بين أمه وصالح مديرالمصنع، وقام بالدور الفنان محمود مرسي، وذهب ليأتي لهما بفتاة من الشارع وقامت بالدور شادية وكان أداؤها متميزا طوال الفيلم .

وتعجبني جدا في فيلم " الهارب " وأحب مشاهدة " اللص والكلاب " وشدتني في " ريا وسكينة " وأميل دائما إلى رائعتها الكوميدية مع فريد الأطرش " يا سلام على حبى وحبك " وكنت أشك أن فريد الأطرش دمه ثقيل لكن رأيت خفة دمه في " يا سلام على حبي وحبك " وأقوق لشادية : أين أنت ؟ وحشاني .

- **هدى سلطان**

عرفت شادية قبل أن يعرفها الناس من خلال أخي محمد فوزي حيث كانت تأتي عندنا في البيت لتحفظ الألحان التي ستقدم في فيلم " العقل في إجازة " ومن يومها تصادقنا وحتى الآن، وكان محمد فوزي وقتها يرفض أن أعمل في الفن، وللأسف لم نقدم أعمالا فنية معا .. ولكننا نلتقي في السعودية في العمرة ونداوم على الاتصال معا وكانت هناك زيارة منذ فترة حيث كنا نريد التقابل ولنا صديقة أخرى وهي نهلة القدسي ونقعد ونستمع إلى موسيقى وأغاني الزمن الجميل ونحس في لقاءاتنا بالسعادة والحب وشادية صادقة في عملها حيث تطورت من البنت الشقية الدلوعة إلى الأدوار الجادة والمهمة وطورت من نفسها .

أما بالنسبة للوننا الغنائي فنحن مختلفان فأنا لون وهي لون آخر، لذا لم يكن بيننا تنافس وصرنا أصدقاء طوال العمر .

ومنذ أول لقاء جمعني بها أحسست بكرمها وظرفها، فقد كنت أحرص على عدم الوجود معها وفوزي حتى لا أسبب لها ضيقا وأتركها تحفظ الألحان فكانت تقول لي " اقعدي اسمعيني"

ومع مرحلتها الحالية تعد اتجاها طبيعيا لأنها موجودة منذ زمن بداخلها، فاعتزالها ليس شيئا غير طبيعي، فاتجاهها إلى

اللـــه منذ البداية، وحاليا من الممكن أن أفاجأ بتليفون منـــها حين يعرض في التليفزيون أحد أفلامى .

وأود أن أقول لها كلمة تعرف سرها جيدا " أحبـــك يـــا شادية"، فهي تضحك معي دائما ثم تقول لي"أحبك يا هدى ".

- محمود قابيل

عملت مع شادية في فيلم " حب تحت المطر " وكان هنـــاك دوران لمحمود ياسين وحسين فهمي فحدث خلاف فاختاروني وعبد المنعم كامل وكان فيلما سياسيا احتجّت الرقابة عليـــه ، لكنه عرض في سينما رمسيس، وكان قد رشـــحني رمـــسيس نجيب وأول لقاء لي معها في الطائرة حيث كّنا مـــسافرين إلى سوريا حيث سنصور في "الزبداني" وأجلـــستني في الكرســـي المجاور لها وهذا شيء لم أكن أتوقعه من نجمة كبيرة مع فنان في بدايته، وهناك كان كل التصوير في الجبال والثلج وكان المخرج بركات وإيناس الدغيدي ، مساعد مخرج وقتها، ورجعنا بعـــد انتفاضة ١٧و١٨ يناير وكان هناك حظر تجـــول ، وكانـــت شادية قبل رجوعنا حزينة وخائفة جدا على مصر، إذ قالـــت : لا أستطيع أن أشتغل وبلدي فيها حاجـــة ، وبعـــدما دخلنـــا بتصاريح خاصة ، وذهبت إلى بيتي ووجـــدت الهـــاتف يـــرن وصوتها يسألني :

- عندك أكل ؟

- أيوه .

- إزاي وأنت لوحدك .. هابعتلك السواق بالأكل والعيش.

فلا يمكن أن أنسى هذا ، كما لا أنسى حين كانوا يجرون معها أحاديث صحفية كانت تتكلم عني ، فكانت بمثابة سيمفونية حب ، وتحب أن تلمّع من معها وتفضلهم على نفسها، وكانت ملتزمة بشكل غريب أثناء التصوير، وفي سوريا حيث كّنا نصور في بيوت الفلاحين في عز الثلج وكان يتعذر وصول الأكل إلى مكان التصوير بسبب سوء الأحوال الجوية، فالسيدة الريفية التي استضافتنا في بيتها أتت لنا بطرشي وعيش بايت فكانت أحلى وجبة نأكلها مع بعض، وكانت تضحك معي وتقولي إنني أطول منها ، وفي مرة ذهبنا إلى إحدى قرياها وكانت تلبس حذاء بكعب عالٍ وتمشي به على الثلج ، بينما كنت أهبط أنا بسبب الثلج حتى إنها أصبحت أطول مني لأن قدميّ غاصتا في الثلج، وأخذنا نضحك ولا أنسى لها موقفها الوطني حين كانت هناك امرأة تقول ونحن في السيارة تعليقا على انتفاضة يناير : إن مصر ستكون مثل لبنان في الحروب الأهلية، فصرخت فيها شادية بعد أن أوقفت السيارة وقالت

لها: " مصر ليست مثل أحد .. ستظل مصر كما هي .. اتفضلي انزلي من السيارة " وبالفعل لم تتحرك السيارة إلا بعد أن هبطت منها هذه المرأة .

- **محمود عبد العزيز**

شادية فنانة رقيقة وحساسة، وفيها صفات لا توجد عند أحد مثلها، وأذكر لها كل الخير، فهي لم تبخل على أحد وساعدت الجميع، وكان الجميع يحبونها من المنتج إلى المخرج إلى فريق العمل كله، وهي فنانة قدمت كل الأدوار التي تعتز بها ولا نمل مشاهدتها فهي سيدة الأداء الجميل الراقي والمحترم، ويتضح هذا من خلال أعمالها الهادفة ولها تاريخ حافل بالأعمال الراقية، وعملت معها في فيلم " وادي الذكريات " عام ١٩٨١ ، وكانت متواضعة وطيبة ولم تبخل على أحد بمشورة .

- **محمد منير**

محمد منير قدم لشادية أغنيتين بتوزيع جديد هما " يا حبيبي عُدلي تاني " و " آه يا أسمرانى اللون " ويقول : دعني أقول شكرا لشادية ولهذا العطاء الجميل والسلوك المتحضر، وقد أثرت في تكوين أي مطرب خلال الـ ٢٥ سنة الماضية، وهي الأقرب لقلبي وأنا منقسم لحالتين : حالة المستمع العادي

والأغاني التي أقدمها .. وحالتي حين تتغلغـل أغنيـة داخلـي وتتسرب إلى أعماقي فأطرحها بشكل مختلف يواكـب هـذا العصر، وكان يهمني كثيرا أن أسمع رأي شادية فيما قدمته من أغانيها لأنها بالنسبة لي حالة خاصة أحمل لها كل تقدير وحب لفنانة احترمت تاريخها وعاشت باحترام واعتزلـت بـاحترام واستطاعت أن تقدم الصدق في الأداء وكانت صادقة .. صادقة جدا.

ثم إنني من المستمعين الجيدين لصوتها الذي لم يتكرر .

- عزت العلايلي

عملت معها في فيلم " ذات الوجهين " وحصل تعارف قبل الفيلم وجلست معها وحسام الدين مصطفى، وكـان لقـاء إنسانيا عاليا جدا واستقبلت منها ، في بـدايتي ، اسـتقبالا لا أستطيع أن أنساه ولديها حضور طاغٍ وشفافية، كما أنها إنسانة تحب وطنها، وأستمتع لها بأغنية " يا حبيبتي يا مصر " وهـي إنسانة مجاملة رقيقة.. وإذا أعجبها مسلسل في التليفزيون تحدثني وتقول لي رأيها .. ونحن نتقابل في أطهر الأمكنة علـى وجـه الأرض حين نؤدي العمرة في بيت اللـه الحرام .

- جمال الليثي

أنتجت لها فيلم الزوجة ١٣ مع فطين عبد الوهاب، وقد نجح هذا الفيلم نجاحا غير عادي وقد عرض في مهرجان برلين، وسافرت ورشدي أباظة و لم تسافر شادية لظروف خاصة بها بعد ذلك قررت أن أعمل لها فيلما فكان (اللص والكلاب) عن قصة نجيب محفوظ الذي كان يعمل وقتها في مؤسسة دعم السينما، فقال لي: أتريد مني أن أبيع قصصي ليقولوا عني باستغل نفوذي ، فقلت له إن اسمك أكبر من وزارة الثقافة وأقنعته وكمال الشيخ الذي أخرج الفيلم وقد أصررت أكثر على ألا تغني لأن هناك أفلاما لم يكن من المفروض أن تغني فيها مثل دورها في "شباب امرأة" وهي تجلس على البيانو وتغني. لأنها ممثلة كبيرة جدا.

وعملت لها لصالح القطاع العام فيلم "الطريق"، وعرض في سينما ريفولي وميامي وروكسي وكانت كل حفلاته (كامل العدد) .

أما فيلم "ميرامار" فله قصة طريفة مع عبد الناصر والسادات، فلما عملت "ميرامار" كنت حاصلا على الموافقة من الدكتور عبد القادر حاتم، وجاء بعده الدكتور ثروت عكاشة وأرسل الفيلم لجهاز الرقابة فقالوا لي في الرقابة : اذهب

لمن وافق لك على هذا الفيلم؟ فركبت سيارتي وذهبت إلى بيت الرئيس عبد الناصر، وقلت لمحمد أحمد خلّي الريس يشوف الفيلم ده .. وقد شاهد الفيلم عبد الناصر وأسرته والسادات وزوجته ، وتعب عبد الناصر لأنه كان عنده القلب فقال نكمل بكرة .. وثاني يوم شاهد الفيلم كله ، وضحك من قلبه على قول يوسف وهبي عن النظام (طز) قال للسادات قل لجمال مبروك، وحكى لي محمد أحمد هذه القصة ، وبعد ذلك جاء السادات وكان رئيسا لمجلس الأمة ومعه اعتدال ممتاز وكمال الشيخ وممدوح الليثي وشاهدنا الفيلم معا ، وكان كلما قال يوسف وهبي (طز) .. ينظر لي السادات ويقول : أنت عملت الفيلم ده يا جمال .. معقول .. هاخرب بيتك .. ويضحك ولما سألوا ممدوح الليثي قال : واحد أخذوا منه ٤ آلاف فدان يقول إيه . وكان هذا أول سيناريو لممدوح في حياته ، وكان يقف على باب السينما ينتظر خروج الجماهير يسألهم عن الفيلم .. وصار بعدها ممدوح الليثي .

وقد قال لي الموزع الخارجي (كمال قعوار) كيف آخذ فيلما لشادية لم تغن فيه لن يوزع .. وبعد ذلك جاء يترجى أخذ الفيلم لنجاحه الساحق، وقد أنتجته لصالح القطاع العام أيضا. وقد قال نجيب محفوظ في حوار مع نجوى إبراهيم إن

نجاح "ميرامار" يرجع لجمال الليثي .

وقد كان مفترضا أن أكرم معها وفريد شوقي في مهرجان السينما لكنها اعتذرت وطلب من سعد وهبة أن أحاول معها أن تأتي أنا وأحمد رجب ولكنها لم تأت ولا أحد ينكر النجاح الكبير الذي حصلنا عليه من وراء شادية .. كنت أعتز بها وما زلت ، وبأخيها طاهر ،رحمه الله، الذي كان من أعز أصدقائي.

- إلهام شاهين

كانت فرصة بالنسبة لي أن أعمل مع شادية وأعتبر نفسي محظوظة حيث عملت دور ابنتها في فيلم "لا تسألني من أنا " ونشأت بيننا علاقة حميمة وفي اللوكيشن كنت أناديها (ماما) وأحسست بحنان وأمومة شديدين، وكنا نحس أنها ماما بحق وليس في الفيلم فقط ، وكانت تسألني عن مشاكلي سواء الشخصية أو العاطفية، وتقدم لي النصيحة الصادقة ولم أجد مثل طيبتها ورقتها ، ولم نكن نحس أنها فنانة جاية تعمل دورها وتمشي ولكنك تحس أنها مسئولة عن كل الذين يعملون معها، وكانت تمثل بروعة أيضا، وكنت أيامها تلميذة في المعهد .

لذا كنت خائفة لكنها في أول لقاء قبل التصوير جعلتني أحس أننا نعرف بعضنا منذ زمن رغم أنني كنت مبهورة تماما

ولم أكن أصدق أني أقف أمام شادية، وقد حلت لنا كل المشاكل والعراقيل التي تعرضنا لها بحنانها وبسمتها الجميلة ورقتها .. كما أن صوتها في الكلام مثل صوتها في الغناء .. وكنت أعمل في الفيلم دور بنت فقيرة متمردة تعمل أمها (شادية) " دادة " لابنة عائلة غنية وأغار منها جدا وأطالب بحنان أمي لأكتشف في النهاية أن التي أغار منها هي أختي وأمي أعطتها للعائلة الغنية مقابل أن نعيش . وجربت مرة وعملت دور فؤادة في (شيء من الخوف) في عمل أخرجه نور الدمرداش، لكن لا مقارنة بيني وبين شادية فهي فنانة كبيرة وعظيمة وأود أن أقول لها إنك وحشاني جدا وأفتقدك ونفسي أسمع صوتك ولا أستطيع أن أنسى اللحظات الجميلة التي قضيتها معها في " لا تسألني من أنا " .. وكل الأجيال سوف تظل تحترمك وتحترم فنك وجديتك وعمق أدائك .

– مصطفى الضمراني

التقيت بالفنانة الكبيرة عدة مرات في معهد الموسيقى العربية وهي تجري بعض البروفات مع بليغ حمدي ومحمد الموجي ، وكانت تطلب مني كلمات أشعاري الوطنية وكتبت لها أغنية، فبدأت بأغنية لحنها محمد على سليمان ، وذلك بعد انتصار أكتوبر وهي " باكتب جوابي م السويس عشان حبيبي في

العريش " .

وبعدها نجحت لي أغنية " ما تقولش إيه إدتنا مصر " لعليا التونسية ولحن حلمي بكر .. وكنت بعدها في معهد الموسيقى وكانت شادية تجري بروفة هناك مع بليغ حمدي الذي تأخر عنها وذهبت لأسلم على شادية وكان بالفرقة عمار الشريعي ، ولم يكن قد بدأ التلحين، ولعب صلاح عرام دورا مهما حين قال لشادية من الممكن أن يكتب مصطفي الضمراني كلمات يلحنها عمار الشريعي .. وكانت " أقوى م الزمان " التي أعجبت عمار وسجلناها على شريط كاسيت وأعجبت شادية بالأغنية بعد أن سمعتها في التليفزيون، وطلبت أن نرسل لها الكلام فذهبت بنفسي وقلت لمن فتحت لي الباب : أعطِ هذا المظروف لمدام شادية ، ومشيت وهاتفتها بعد ذلك وقلت لها إنني أرسلت لها المظروف، وذهبت لعمار في المساء فوجدته قد قارب على الانتهاء من اللحن .. وكانت أقوى من الزمان" لما كنا صغيرين كان لينا مكان صغير دايما تقابلني فيه .. لما كنا صغيرين كان لينا حلم أخضر في قلوبنا عشنا بيه .. فاكرة يا حبيبي فاكره .. فاكرة زهر البنفسج .. فاكرة ضل الشجر فاكرة لمسة إيديك وحنان نظرة عينيك .. فاكرة ومش ناسية أبدا ، أيام ما كنا نسهر نتونّس بالقمر " . وهي أغنية وطنية

توضح مدى عشقنا لمصر، وقد حفظت شادية الكلام وعملنا أكثر من ١٢ بروفة .. وشادية لم تأخذ أجرا عن تسجيل هذه الأغنية ولكن تبرعت بأجرها عشقا لعيون مصر، فدفعت ثمن الـ١٢ بروفة ودفعت أجر النوت الموسيقية وأجر الكورال و أجورالاستديو والمهندسين فقالت : إن مصر أعطتني الكثير لذا لن أكلف الإذاعة والتليفزيون شيئا، وكانت" أقوى من الزمان " شكلا جديدا في الغناء وصورت تليفزيونيا ، وأخرجها فتحي عبد الستار وصورها في شكلين سيدة في الصبا وأخرى كبيرة وهي رمز لمصر حين تكبر تظل شابة مهما نكبر نحن .

بعد ذلك عملت لها " لو القلوب يا حبيبي ارتاحت كان يجرى إيه " ولحنها خالد الأمير .. واعتبر شغلي مع شادية وساما على صدري فهي فنانة أحبت وطنها وغنت أجمل ما غني له .

- الموسيقار سيد إسماعيل

ذات صوت مريح ورقيق وناعم ونادر التكرار وقلما يوجد صوت مثل صوتها أو مثل معاملتها للناس، وهي بسيطة مثل بساطة أهل الريف الذين نشأت بينهم وورثت عنهم الأخلاق الحميدة والطيبة فقد نشأت في الشرقية وهي صوت ترعرع ونشأ في الهواء والشمس والنقاء، وكنت أغني معها دويتوهات

في السينما، فأغني مثلا وعمر الحريـــري يفـــتح فمـــه فقـــط (دوبلاج) أو غيره من الفنانين، وكانت البداية معها من خلال فيلم " بنت الجيران" . وذهبت ذات مرة إلى لقائها في بيتها أمام حديقة الحيوان ولا أنسى هذا اللقاء، فقد كانت كريمة جـــدا، وقالت لي إن هناك أغاني تريد طباعتها في شركتي وكان هذا في الثمانينيات وقد ندمت كثيرا لأن علاقة شركتي بهـــا جـــاءت متأخرة وتحدثنا في كل حاجة وأخذت الألبومـــات وكانـــت حوالي عشرة ألبومات، وقلت لها ماذا تريدين في العقد فطلبت مبلغا ماليا، ليس كثيرا عليها طبعا، ولكنه كثير عليّ فقلت لهـــا أنك تستحقين هذا المبلغ وأكثر منه مليون مرة ولكن ســـأعمل دعاية كبيرة لأنك شادية، فلابد أن تليق بك هـــذه الدعايـــة والأغلفة الحديثة لذا فإن إمكاناتى الحقيقية أن أدفع كـــذا، ولم تجادل هذه السيدة العظيمة فالمبلغ الذي ذكرته لها، وهو أقل من حقها، ولكنها قالت لي : مبروك عليك، وصوت شادية تحـــس أنه من داخل أسرتك وأنها قريبة لك، وذات صـــوت هـــامس رقيق وحلاوة نادرة .

– **المنتج منيب شافعي رئيس غرفة صناعة السينما**

شادية هي الزمن الجميل لصناعة السينما والغناء، والحـــب الجماهيري لفنانة عظيمة لا نستطيع أن نعبر عنه مهما نقول .

وقد أنتجت لها شركة الأفلام المتحدة فيلم " الشك يا حبيبي" الذي أدت فيه دورا عظيما وكانت تأتي في مواعيدها بالضبط.

وكان هذا الدور يحتاج لفنانة مثل شادية مع يحيى شاهين ومحمود ياسين وصورنا الفيلم بين مصر واليونان، ووقتها لم يكن الفيلم يتكلف بالصورة التي نراها الآن، فقد كانت تكلفته معقولة، وحصلت على مكسب كبير كيف لا وأنا أملك فيلما لفنانة كبيرة مثل شادية . وكان اسمها كفيلا بنجاح أي فيلم، فهي اسم يهز قلوب الناس سواء من ناحية الأغاني أم التمثيل .

أما بخصوص الشائعة التي قلت إنك سمعتها وهي أن شادية تريد أن تشتري كل أفلامها من المنتجين لحرقها فهذا لم يحدث أبدا .. ثم إنها تكاد تكون الفنانة الوحيدة التي تقول إنها تحترم تاريخها الفني حتى الآن و لم تتنكر له، وهي لا تزال في قلوب الناس، حتى حياتها الفنية ختمتها بأغنية بارعة وتأملها حين تقول (خد بإيدي) وأقول لها أديتِ رسالتك بكفاءة عالية جدا وعلى قدر ما قدمت لنا أدعو اللـه أن يطيل في عمرك ويعطيك الصحة والعافية .

– فاروق صبري .. المنتج وكاتب السيناريو

كتبت لها قصة وسيناريو وحوار فيلم " همسة حنان " وقد

قربتني منها هذه التجربة بشكل كبير خلال اللقـاءات شـبه اليومية عند الإعداد للفيلم، و لم ألتقِ ، بعد هذه التجربة ، بأرق ولا أعظم من الفنانة شادية برقتها واهتمامها بكـل صـغيرة وكبيرة في الفيلم، وتسعى لأن يكون العمل متكـاملا بـشتى الوسائل، وتم التصوير في بيروت وجاءت لي برقية من حلمـي رفلة يقول لي إن الفيلم متوقـف ولابـد مـن تعـديلات في السيناريو وحضورك مهم جدا فلم أقرر شيئا حـتى فوجئـت ببرقية ثاني يوم تقول عدم حضورك يعرضنا لمـشاكل كـبيرة فسافرت إلى بيروت فإذا بي أجد شادية والمرحوم حلمي رفلـة قد اتفقا فيما بينهما على أن آتي، وليس هناك أي تعطيـل في الفيلم ولا خلافه، وكان السبب أنهما يريدان مني أن أمكـث معهما أسبوعا في بيروت لأرى البلد، فتخيل مدى حب الناس لبعضهم البعض، وهذا لا يحدث هذه الأيام إذ إن المنتج اليوم لو استطاع أن يوفر سفر اثنين أو ثلاثة لا يتردد حتى لو كانت لهم أهمية في الفيلم، وكانت في الفيلم أغنية اسمها " عالي " (عـالي فوق في السما ويا القمر ويا النجوم) وكانت ألحـان بليـغ حمدي، ولم تكن بالأساس في الفيلم ولكنها غنتـها في حفـل وطلبت حضوري فاعتذرت فقالـت لي اسمعهـا في الراديـو فأعجبتني جدا ووجدت أنه من الممكن أن نضعها في الفـيلم، وفعلا عملت لها موقفا في الفيلم حيث إن البطل ، صـلاح ذو

الفقار،صاحب شركة سياحة ويسألها عن المكان الذي تحب أن تقضى فيه شهر العسل فتعطي له وصف هذا المكان وتغني لــه الأغنية . وقد تم تصوير " همسة حنان " في أربعــة أســابيع، وحقق نجاحا كبيرا وكان أول عرض في سينما مترو، وحلمــي رفلة أخذ تذكرتي وتذكرته وباعهما في السوق السوداء ولمــا سألته عن السر في ذلك قال كان نفسى الفيلم يحقــق نجاحــا كبيرا وأبيع التذكر في السوق السوداء، وأذكر أننا جلسنا وقتها على سلالم البلكون في سينما مترو، وكانت ذكريات جميلــة جدا .

وأثناء كتابة فيلم " همسة حنان " كان صـــلاح ذو الفقــار بصفته ضابطـــاً قديما يصحو مبكرا فعودني مثله على ذلك فكنّا نلتقي ونحتسي الشاي والقهوة وظللنا على هذه الحال شـــهرا، حتى وجدت شادية تعتب عليّ ولابد أن تعزمني مثل زوجهـــا صلاح ذو الفقار، فذهبت على العشاء ومعنا الحاج وحيد فريد وزوجته وصلاح ذو الفقار، وقالت لي ضاحكة : هذه المائــدة هل تساوي إفطار الشهر الذي قدمه صـــلاح؟ فقلـــت لهـــا السيناريو لازم يتكتب تاني .. لأن صـــلاح خـــدعني شـــهرا بالإفطار، فكانت هناك روح جميلة بيننا في حقيقة الأمر .

- **سمير خفاجي**

يجلس سمير خفاجي إلى مئات الأوراق البيضاء وبعض الأقلام ليكتب مذكراته .. هذه المذكرات حدث مهم، فالرجل له تاريخ طويل عامر وزاخر بأعمال مهمة في تاريخنا المسرحي ومنذ أن ظهر وهو يحاول أن يقدم نمطا مختلفا .. حتى إن الكثيرين حذروه في بداياته من أن يقود انقلابا ضد الاتجاه المسرحي الذي يقوده الريحاني وعلى الكسار ثم الهنيدي ومدبولي والمهندس وألا يغامر بمجموعة من " العيال الجدد " لأنه لن يحالفه النجاح، لكن خفاجي قدم عادل إمام وسعيد صالح وأحمد زكي وجيلهم .

وبالفعل كان محقا ونجح" العيال " وصاروا نجوما يملأون خارطة الوطن العربي .. وتعدت أجورهم الملايين .

مذكرات خفاجي ستحوي أشياء وأحداثا عن هذا الجيل والأجيال السابقة لهم والوجوه الجديدة التي قدمها، وبالتأكيد ستأخذ مسرحية " ريا وسكينة " التي أنتجتها فرقة المتحدين التي كونها سمير خفاجي باعا طويلا في هذه المذكرات، فقد حققت المسرحية أرقاما قياسية في الإيردات حين قفز الاقبال الجماهيري بأجر شادية إلى ٨٠ ألف جنيه في الشهر، وقفز بأجرها في ذات التوقيت من خلال فيلم " لاتسألني من أنا "

عن قصة إحسان عبد القدوس و إخراج أشرف فهمي، ووصل إلى خمسين ألف جنيه ويعد هذا أكبر مبلـــغ دفعتـــه الـــسينما المصرية ، في وقتها ، وفي هذه الفترة حصلت أيضا على أجـــر كبير لتسجيلها ألبوم " مع بعضنا " للأطفال حيـــث حـــصلت على عشرين ألف جنيه .

و " ريا وسكينة " فكرة سمير خفاجي وتـــأليف الراحـــل بهجت قمر وأخرجها حسين كمال، وقد وصل سعر تـــصوير المسرحية إلى ٣٠٠ ألف جنيه، وقد كان أكبر ســـعر لتـــصوير مسرحية سابقة لها ٨٠ ألف جنيه، وذلـــك مقابـــل تـــصوير مسرحية " شاهد ما شافش حاجة " لعادل إمام حسب روايـــة الناقد الصحفي محمد سعيد .

وقد قابلت سمير خفاجي لمحاولة فهم رؤيته لشادية وبدايـــة علاقته بها قال :

منذ فترة طويلة جدا كنت أتمنى أن أعمل مع شادية كـــان ذلك قبل " ريا وسكينة " بعشر سنوات وعرضـــت عليهـــا " الأرملة الطروب " وأعطيتها فصلا مكتوبا منـــها ولم نـــستطع الاتفاق ولم يكن لديها الرغبة في تقديم عمل مـــسرحي، ولمـــا عملنا " ريا وسكينة " كان المفروض أن تعمل الدور شـــويكار ومعها سهير البابلي، وحدثت عدة خلافات فاقترحت أن تلعب

الدور شادية وكان أملي ضعيفا في موافقتها فتحدثت معها ومع حسين كمال وقلت لها : لا ترفضي إلا بعد قراءة العمل أولا، وأرسلت لها الفصل الأول وكان بهجت قمر قد انتهى من كتابته فوافقت مبدئيا.

وقالت : أنا موافقة على الفصل الأول ولكن لن تكون هناك موافقة كاملة إلا بعد اكتمال الرواية، فقرأت الفصل الأول فالثاني فالثالث حتى قرأت المسرحية ووافقت على أن نعمل المسرحية .

وعن علاقته بها قبل المسرحية يقول : لم يكن لديّ علاقة وطيدة بها بل كانت علاقة عادية، وقد اعتبرني أناس كثيرون مجنونا، فشادية لم تقدم أي عمل مسرحي قبل ذلك، وأثناء البروفات بدأت أحضر أصدقاء لي ليجلسوا ويشاهدوها في البروفات لكي تتعود على العمل أمام الجمهور، حتى بدأنا عرض الرواية وحققت نجاحا كبيرا .

وعن أول يوم عرض يقول :

في البداية لم يحدث شيء وكانت متمكنة من نفسها إلا أن هناك بعض الرهبة التي صادفتها، ولعلمك فرغم أنها من المفروض أنها مغنية كبيرة والناس عرفت الحب عن طريقها، فإنني حين قلت لها إذا كانت تحب أن تعمل أغاني خاصة بها في

الرواية رفضت بقوة وقالت : أنا جاية اشتغل مسرح ولا يوجد عنصر التطريب في المسرحية وهي التي أصرت، مع أن أي مغنية تقول لازم أغني أغنيتين أو ثلاثاً، لكن شادية التزمت بالرواية.

وكانت ، أيضا ، شادية قوية أمام فنانة عبقرية وهي سهير البابلي، وقد التزمت شادية بقواعد المسرح ولم تعطل الستار يوما، وأذكر أنها كانت مرتبطة جدا مع إخوتها وخصوصا مع أخيها طاهر .

وعن حكاية التشابه بين " ريا وسكينة " شادية و " ريا وسكينة " التي قدمها الريحاني و " ريا وسكينة " التي قدمها صلاح أبو سيف إلى السينما يقول : بعد ما ظهرت " ريا وسكينة " قرأت النص الذي قدمه الريحاني فوجدت النهاية واحدة .. وكان صلاح أبو سيف حريصا جدا على النهاية .

" ريا وسكينة " مليودراما، فمن أين جاء الضحك ؟

هناك مخرجون كبار شاهدوا المسرحية وأعجبوا بالكوميديا التي فيها بشكل كبير جدا .

وعما حدث بعد عرض المسرحية بعشرة أيام يقول خفاجي:

وجدت المسرح غير ممتلىء، ووجدت الناس لا تـصدق أن شادية تمثل على المسرح، وهي أكثر فنانـة ظهـرت عليهـا شائعات فاضطررت لعمل إعلان تليفزيوني لـ " ريا وسكينة " بالإسكندرية، كان هناك (٥٠٠ كرسي) في مسرح السلام، وكنا نأتي (بدكك) ليجلس الناس عليها .

وعن مناقشة نص المسرحية والأجر يقول :

لم تطلب تعديل شيء ولم تتحدث عن الأجر وكتب العقد مجدي العمروسي ولم تحدث مشاكل .. فهي ممثلة جيدة جـدا وعلامة من علامات السينما المصرية، بدليل رفضها لفترة طويلة الغناء في الأفلام .

وتعليقا عما ذكره من أن شويكار كان المفروض أن تعمـل الدور قال :

شادية اختارت التوقيت الذي يناسبها وهي مـن النـوع الخجول وملتزمة جدا في عملها، وحـين رفـضت أن تغـني بمفردها بررت ذلك بقولها أنا طول عمري أغـني لوحـدي ، والمفروض أن أشتغل مسرح، فلماذا أغني (صـولو)، وقـد كانت كل أغانيها دويتو " وثلاثي " في المسرحية .

"ريا وسكينة " .. حَطـَّمت الأرقام القياسية

" العمل على خشبة المسرح يختلف تماما عن العمل أمام كاميرات السينما .. وأنا سعيدة بموضوع هذه المسرحية وواثقة من نجاح فكرتها وتجسيدها على هذا النحو الكوميدي الاستعراضي، وخصوصا إنني أعمل مع مخرج كبير ملتزم (حسين كمال) ووسط كوكبة من نجوم المسرح " . هذا ما قالته الفنانة الكبيرة شادية في الأيام الأولي من عرض مسرحية "ريا وسكينة "، وكانت كلمات شادية غاية في التواضع ، فهي تتمنى النجاح ، مجرد النجاح، للمسرحية، ولم تكن تريد أن تقول ، ولو قالت لصَدقت ، إن " ريا وسكينة " ستكون قنبلة الموسم، وإنها ستحطم الأرقام القياسية لرواد المسرح المصري في ذلك الوقت . كان من الصعب على أحد أن يتخيل أن قصة سفاحيّ الإسكندرية " ريا وسكينة " من الممكن طرحها في إطار كوميدى، وخصوصا أن فيلم " ريا وسكينة " لصلاح أبو سيف كان حاضرا في الأذهان بالملامح المخيفة لنجمة إبراهيم و زوزو حمدي الحكيم، كان صعبا أن يتصور أحد أن ريا وسكينة ستتولد عنهما القفشات والضحكات والمواقف الهزلية .. بل والاستعراضات الخفيفة والرقصات والتابلوهات الفنية !

ولكن مع كاتب متمكن مثل بهجت قمر ومخرج بحجم

حسين كمال وموسيقار بقامة بليغ حمدي ونجوم أمثال شـــادية وسهير البابلي وعبد المنعم مدبولي يـــصير المـــستحيل ممكنـــا، وتتحول الحادثة المفجعة إلى نص مسرحي من العيار الثقيـــل، يضفي البسمة على القلوب، ويتمثل المأساة الإنسانية دراميا في الوقت نفسه . أما أغنيات المسرحية واستعراضاتها فهي لوحات فنية مستقلة يمكن النظر إليها بمعزل عن المعرض الكبير .. فهي أغنيات جديدة تضاف إلى رصيد شادية الغنائي، وقد رفـــضت شادية أداء الأغنيات بمفردها، وأصرت على أن يشاركها أبطال المسرحية الغناء لتـــساهم الأغنيـــات في التـــصاعد الـــدرامي للأحداث.

غنت شادية، وغنت سهير البابلي، وغـــنى عبـــد المـــنعم مدبولي.. وحفظ معهم الملايين : " إشـــاعات " و " ناســـبنا الحكومة " و " حبك جنني يا اسمك إيه " وغيرهـــا . و " ريـــا وسكينة " علامة من علامات المسرح المصرى الحديث، وأبرز مسرحية استعراضية على الإطلاق، ومولد لنجم كوميدي اسمه أحمد بدير، وتتويج للمدرسة المدبوليـــة " المـــدبوليزم " في أداء شخصية " حسب اللـــه " ومحطة أولى وأخيرة .. في مـــسيرة شادية المسرحية !

الفصل الخامس عشر

"غاب القمر"

" لا أتضايق من الحوار معك،

أعجبني الكتاب كثيرًا، قرأتيه،

سألتها، لا أستطيع قراءته بشكل

متواصل، كل يوم أقرأ جزءا منه،

لأني لو قرأته كله أدوخ ".

المقال الذي أعلن " اعتزال شادية "

في شتاء عام١٩٨٦ وقفت شادية أمام حضور آخر لقاء لها مع جمهور فنها في الأيام الأخيرة من العام في حفل "الليلة المحمدية" المنقول على الهواء عبر الراديو والتليفزيون لتغني رائعتها"خد بإيدي" وفي أول غناء ديني لها على المسرح، وبعد عاصفة التصفيق التي أحاطت غناءها في هذا اليوم عادت إلى بيتها وهي تنوي الذهاب إلى العمرة الرجبية، ومن الرحاب المقدسة عادت لتقرر الاعتزال دون أن تعلنه .. أعادت سيناريو عمل سينمائي رشحت لبطولته إلى منتجه واعتذرت عن حفل

الربيع التالي في الإذاعة والتليفزيون وغيرت أرقام هواتف(تليفونات) بيتها، بل إنها تركت بيتها في الجيزة لفترة، وكثرت التساؤلات: أين شادية وترددت الشائعات أيضا حتى عرف الناس في النصف الأول من عام ١٩٨٧ ، وعبر مقال للكاتب الصحفي محمد سعيد (*) نشر تحت عنوان"غاب القمر" بقرار شادية اعتزال الفن، وعنه نقلت الصحف والمجلات والوكالات والراديو والتليفزيون الخبر الذي أضحى واقعا بعد ما ظل يتردد من خلال شائعات غير مؤكدة .

يكتب محمد سعيد في مقاله " الشائعات حول شادية تناثرت بشكل يحيِّر كل متابعي فنها. تركزت معظم هذه الشائعات حول صحتها لدرجة أن إحدى هذه الشائعات وصلت إلى حد القول بأن شادية ماتت .

بعض الإذاعات وبعض الصحف أسهمت في نقل الخبر دون تدقيق، ثم عرف الناس أن بعض ضعاف النفوس أطلقوا هذه الشائعة عندما كانت بصحبة والدتها في زيارة للغرب الأمريكي في ضيافة شقيقتها السيدة عفاف شاكر المقيمة مع زوجها الطبيب العربي الأمريكي في مدينة لوس أنجلوس. وقبل أن تهدأ

(*) محمد سعيد كاتب صحفي وناقد فني تتلمذ على يد أحمد بهاء الدين وعمل في مجلة المصور وقدم استقالته وتفرغ للكتابة، لديه موسوعة أهم مائة في الغناء العربي والعديد من الكتب .

عاصفة الشائعة الأولي، انطلقت شائعة أخرى مفادهـا أن شادية اضطرت إلى إجراء جراحات خطيرة جعلتها تفقد إحـد ذراعيها، لا قدر اللـه، ولكن شادية حسمت الأمر وظهـرت للناس معلنة قرارها الخطير، وهو اعتزالها الغناء بشكل نهـائي، وكذلك التمثيل والانسحاب عن عالم الأضواء .

وأعلنت شادية وهي في قمة النجاح في حفلها الذي غنـت فيه إحدى أغنياتها العاطفية أنها لن تعود لغناء هذا اللـون مـن الأغنيات وأنها ستقدم في حفلاتها القادمة ، إذا أراد اللـه لهـا عز وجل أن تقدم الجديد، أغنيات أخـرى موجهـة لأسمـى العواطف وأرق المشاعر، وكانت تقصد أغنيات الابتـهال إلى الخالق بالحمد والشكر وأغنيات تبسيط المفاهيم الدينية لتقريب القيم الدينية من الصغار ومن البسطاء.

وكان أن وفقها اللـه بزيارة طيِّبـة في العمـرة الرجبيـة وعادت لتواجه الناس في وقار واحترام وثقة وهي تغني لهم في حفل كبير أقيم بالصالة المغلقة في ستاد القاهرة الدولي أغنية من هذا اللون الذي اتجهت إليه. وقابل الناس هذا الغناء بعاصفة من التصفيق جعلهم يرفضون غيرها من نجوم الحفل ويـرددون في صوت هادر لم يعرفه جمهور الحفلات منذ أعوام طويلـة مـن

غياب كوكب الشرق والعندليب: تاني .. تـــاني وشـــادية .. شادية، ويضطر منظمو الحفل إلى استئذانها بالعودة لكي تعيـــد وصلتها الغنائية ولكي تغني بكل الثقة وبكـــل الحـــب دون أن تفقد تواضعها المعهود عنها وهي تسمع هذا الهتـــاف وهـــذا التصفيق.

ومنذ ذلك الوقت، وشادية تصر على رفض كل العـــروض والمغريات التي أحاطت بها من أجل أغنيات جديدة ومن أجـــل إحياء حفلات حفلات أخرى ومن أجل تصوير أعمال جديدة كانت، وهي في نشوة النجاح تبحث عن الكلمة الطيبة وعـــن المعنى الجديد وعن الصورة المألوفة.

كثرت اعتذاراتها عن عشرات العروض المادية المغرية، ولكنها في نطاق موجات الاعتذار عن تقديم الجديد وفقها اللـــــه إلى كلمات طيبة عندما عرضت عليها الإذاعة أن تحيي حفلا دينيا، ورحبت وبحثت عن الكلمة الجديدة، وعـــن اللحـــن المعـــبر. رفضت كلمات الأسماء الكبيرة وألحان العمالقة الموسيقيين فلم تشعر بما يحركها للغناء من خلال ما عرض عليهـــا. وعنـــدما عرض عليها رئيس الإذاعة في تردد كلمات شـــاعرة تكتـــب لشادية لأول مرة، ولحن فنان شاب لم يقدر للناس أن يتعرفـــوا إليه، وجدت شادية ما تنشده في هذه الأغنية التي تدعو اللـــه

عز وجل طالبة العون، تدعوه أن يقف معها ، وأن يأخذ بيدها لطريق الخير والهداية والحق.

وفي الحفل الكبير الذي نقلته الإذاعتان ، المرئية والمسموعة ، على الهواء مباشرة ظهرت شادية في ثوب أبيض محتشم تغني في شفافية وفي إخلاص أغنيتها "خد بإيدي" ويطالبها جمهورها الذي لم يتخل عنها يوما أن تعيد بعد كل إجادة، ويحدث أن يطلبها جمهور الحفل خمس مرات متتالية وهي تغني في المقطع الثالث من الأغنية هذه الكلمات البسيطة.

" وآدى حالي وحال جميع المؤمنين اللي آمنوا بالنبي الهادي الأمين يا نبينا يا رسول رب العالمين خد بإيدي .. خد بإيدي".

وتطل الدموع الأبية من عيون شادية ودون أن تنهمر وهي تبدو خاشعة، مبتهلة، يتوهج صوتها بالغناء الهادر، الحساس، صادق التعبير وينعكس ما تقول على جموع الحاضرين وعلى من يتابعون هذا الغناء عبر الراديو والتليفزيون ويطول التصفيق وتبدو دموع التقوى في عينيها.

ويلتقي الكل في تقدير يبدو في تحية هذه الفنانة الصادقة التي وجدت نفسها لأول مرة خلال مشوارها الفني تمسك بالميكروفون لتخاطب الجمهور بكلمات قليلة، واثقة تتحدث إليه ودون أن تغني قائلة: " أنا سعيدة جدًا إن ربنا وفقني في

تقديم أغنيات هذا اللون الجميل وبإذن اللـــه من خلال الكلمة ومن خلال اللحن ستكون لنا لقاءات أخرى .. بمشيئة اللــه".

وعلى غير المعتاد في الاستفتاءات الفنية تختار إذاعة الـــشرق الأوسط في استفتاء مطلع عام ١٩٨٧، أغنيـــة شـــادية"خـــد بإيدي" كأحسن أغنية لأفضل وأحسن المطربات .

اشترك في هذا الاستفتاء نحو ٦٥٠ شخصية عامة بين نجوم السياسة والفن والثقافة والعلوم والمجتمع والجامعة اتفقوا علـــى ترجيح هذا الترشيح الذي يختار أغنية دينية لتكون لأول مـــرة أغنية العام، ويختار شادية للعام الخـــامس في لقـــب أحـــسن المطربات وهو ما تكرر في الأعوام الأخيرة عندما غنت علـــى التوالي :" رحلة العمر" لحن كمال الطويل، "مـــصر اليـــوم في عيد" لحن جمال ســـلامه "ادخلوهـــا ســـالمين" لحـــن بليـــغ حمدي،"وحياة رب المداين" جمال سلامه،" ليلة سهر" لحن بليغ حمدي وهي غير مجموعة أغنيات الأطفال"مع بعضنا" تلحـــين عمار الشريعي التي اختارها إذاعة الكويت كأفـــضل أغنيـــات تربوية مقدمة للطفل .

وأذكر إنني سألت السيدة شادية وأنا أبلغها بإجمـــاع مـــن اشتركوا في استفتاء الإذاعة على اختيار أغنيتها الدينية "خـــد بإيدي" كأحسن أغنيات العام أنها ردت في ود مجيبـــة عـــن

سؤالي بقولها:" الحمد للـــه " إنني نجحت بتوفيـــق اللـــــه في تقديم الأغنية التي ظللت أتردد في تقديمها حتى جـــاء التوقيـــت المناسب ووفقني اللـــه في طريقي إليها وأتمنى أن أقـــدم أغنيـــة للصغار مستمدة من المعاني النبيلة المستمدة من رســـالة الـــدين الحنيف، فالطفل يحتاج وهو في التنشئة إلى من يقدم لـــه هـــذه القيم عبر تناول بسيط جذاب .

قلت لشادية: هل هذا وعد؟

ردت هادئة ربنا يقدرني على الوفاء به غـــير أن الأيـــام لم تسمح لشادية بذلك فها هي أخبار اعتزالها الأضواء تنشر على الناس و لم يعرفها الناس عبر شادية مباشرة ولكن من خـــلال أطراف أخرى، فقد كان من المقدر أن تحيي شادية حفل الربيع الذي يقيمه اتحاد الإذاعة والتليفزيون واستعدت لمناســـبة يـــوم الأمومة وأعياد الربيع بأغنية جديدة تساير اتجاهها الجديد، غير أنها وبعد فترة من معايشة اللحن والتدريب عليه وحفظه أبلغت المسئولين في الإذاعة والتليفزيون باعتذارها عن إحياء هذا الحفل قائلة: " لقد آن الأوان لكى أخصص كل وقتي للالتجـــاء إلى اللـــه، والتفرغ للعبادة وأعتزل العمل".

هل تعود؟

كان من يستمع إليها غير مصدق، وتصور أن الأمر لا يعدو

أن يكون حالة من حالات التوقف التي تصيب الفنان الصادق، وهي حالة صادفت شادية كثيرا خلال مشوارها الفني، حدث ذلك أكثر من مرة في تجاربها الناجحة كممثلة متألقة، وفي نشاطها السخي كمطربة متميزة ومنها ما حدث عندما توقفت عن الغناء فترة في أواخر الستينيات، وهي في مركز بؤرة التفاف الشباب حول أغنياتها وأعلنت رفضها الاستمرار في ألوان الغناء الذي ارتبط به صوتها في بدايته. وبعد فترة من التوقف عادت ليزداد صوتها نضجا. وليكتسب ما تغنيه رونقا جديدا وهي تقدم للناس: "غاب القمر" و" قاللي الوداع " و" يا أم الصابرين" و" آخر ليلة " و"خلاص مسافر" و"اتعودت عليك" وغيرها .

غير أن قرارها هذه المرة كان قرارًا نهائيا لا رجعة فيه، فهو قرار اليقين قرار الاستجابة لنداء الإيمان، قرار الحرص على العمل الصالح من أجل الدنيا والآخرة كان قرار شادية اعتزال الغناء وهي في قمة النجاح يسيطر على أسماع الناس، الملايين تطالبها بالمزيد والناس تتشوق إلى كل ما تقدم من جديد و لم يكن القرار باعتزال الغناء فقط ، وهي على قمته ولكن بترك مجال التمثيل أيضا وهي واحدة من أبرز من تصدرت ذروة العطاء والإبداع فيه، كان القرارالشجاع باعتزال العمل والرضا

بما أعطاه اللـــه لها من نجاح وتقدير، والتوقف عن تقديم المزيد من النجاحات استجابة لنداء الإيمان والاعتكاف للعبادة.أكدت شادية للمقربين منها والمحيطين بها أن قرارها لم يكن مفاجئا بل هو نتيجة انتظار وتروٍ فهي لم تترك الفن نتيجة فقد قدرتها على الاستمرار أو بسبب بعض المضايقات التي تحدث أحيانا ولكنه القرار النابع من الحب الخالص للـــه عز وجل .

وكانت شادية قبل الإصرار على قرارها الشجاع قد وعدت جمهورها بالمزيد من الجديد من الأعمال الطيبة النابعة من القيم، وحال قرارها بالاعتكاف دون تنفيذ هذا الوعد، وخشيت من أن يتعارض مخالفتها وعدها لجمهورها مع السلوك الإســـلامي القويم، فلجأت إلى مفكر إسلامي كبير وداعية للإيمان له مكانة عظيمة في نفسها وفي نفوس غيرها من المؤمنين تسأله العون في نيتها الخالصة في الاتجاه إلى اللـــه، ووعـــدها للنـــاس بتقـــديم الجديد الذي لن تتمكن منه بسبب قرارها الشجاع، ووجدت شادية النصح الطيب والكلمة المطمئنـــة في تـــدعيم الداعيـــة الإسلامي لقرارها بقوله " إن وعد اللـــه أولى بالوفاء به " وقد كان .

- الجمهور العظيم

قطعت شادية كل صلة لها بعملها الفني قالت وهي تعتـــذر

لقيادات الراديو والتليفزيون عن تلبية دعوتهم لها بإحياء حفل الأمومة و الربيع : " أرجو أن تقدروا موقفي وتقبلوا رغبتي في الاعتكاف وأرجو أن تقدموا من أعمالي القيمة القديمة ما يساير مرحلتي واتجاهي الجديد " .

وقالت شادية إنها تعتقد أن جمهورها الذي احترمته و لم تخدعه و لم تقدم له إلا كل ما شعرت بأنه يعبر عن صدق توجهاتها، سيحترم رغبتها وسيقدر قرارها، وهذا أيضا ما كان من جمهورها وأيضا من الكتّاب والنقاد ممن تابعوا كثيرا اجتهاداتها ونشاطاتها في مجالات الغناء والتمثيل، فقد اختلفت الكلمات وتباينت المفردات وتنوعت الأماكن، ولكن التقت كل ردود الأفعال في تيار واحد عبرت عنه رسالتان وصلتا إليّ من بين مئات الرسائل التي كتبها عشّاق شادية يستفسرون عن قرارها الجديد، الرسالة الأولي من شاب يدرس الحقوق بجامعة المنصورة هو ناصر محمود محمد والثانية من فتاة تدرس التجارة والاقتصاد بجامعة الكويت هي هادية الفضالي، حيث قال كل منهما إنه التقى بشادية مرة واحدة بصفة مباشرة ولكنه التقى بها عشرات المرات في أعمالها السينمائية الشامخة وفي أغنياتها الرقيقة الصادقة .

وإن كلا منهما ، برغم عدم معرفة أي منهما بالآخر ، يعتبر

شادية أمه الروحية، ويشعر بالخسارة الكبيرة لتوقفها عن تقديم الجديد في وقت يحتاج فيه فن الغناء لصدق عطائها وفن التمثيل لجمال اختياراتها لكن نيتها الاعتزال وقرارها الاعتكاف للعبادة لن يجد منا إلا كل تحية وتقدير، أعانها اللـــه ووهبها الـــصحة والعافية جزاء كل ما قدمت للناس من فن نظيف وجهد صادق وموهبة تحترم العقول وتتعاطف معها القلوب .

لقد كان قرار شادية مفاجئا لعشاق فنها ولكـــن رد فعـــل الناس كان بمثابة رد الفعل المتعقّل، الـــوفي، المقـــدر لظـــروف الإنسانة الصادقة والفنانة صاحبة المشاعر والعواطف النبيلة .

غير أن قرار شادية لم يكن مفاجئا لمن كانوا يتابعونها عـــن قرب، فلم يكن سلوكها الجديد نابعا من فراغ ولم ينبت القرار الشجاع من مصادفة ودون جذور وإرهاصات.

إن المعروف عن شادية السلوك الطيب والمتحـــضر طيلـــة مشوارها الفني منذ بدأت صبية صغيرة في أولى سنوات المراهقة بطلة لفيلم المطرب محمد فوزي " العقل في إجـــازة " الـــذي عرض في أواخر الأربعينيات وحتى سنوات إبـــداعها الحاضـــر والتي كان من آخرها في السينما فيلمها " لا تسألني من أنـــا " ومسرحيتها الوحيدة " ريا وسكينة " فلم يعرف عـــن شـــادية سوى العلاقات الطيبة هي لم تدخل يوما في خصومة مع زميل

أو زميلة، ربطتها علاقات مثلي مع ناقدي فنها . هي مزيج من الاحترام المتبادل والتقدير الفعال الذي كان يدفعها لمزيد من الإجادة ومزيد من التقدير بالتالي .

وأذكر في الفترة الأخيرة أن بعض أغنياها الناجحة طرحت في أشرطة الكاسيت والفيديو صوتا وصورة دون الحصول على تنازل منها وعبر إنتاج لمؤسسة يمتلكها أحد الملحنين وعندما سألتها عن موقفها قالت في سماحة متناهية :

" ربنا يبارك له والله خير مسامح " .

وأذكر أن بعض الزملاء ممن يقدرون فنها قالوا لها يوما : لماذا تسكتين عن هذا الملحن العجوز الذي يحلو له، وهو بصحبة مطربة كبيرة، أن يردد عنك الأكاذيب غير الصحيحة ؟

وقتها ردت واثقة وفي حضور عدد من العاملين في الموسيقى و الغناء وآخرين من العاملين بالإعلام المسموع والمرئي والمكتوب : " وهل أخشى شر هذا العبد الفقير إلى الله ورب الكون سبحانه وتعالى مطلع يعلم ما في القلوب وما في الصدور .. ربنا يرحمنا " .

لقد حلم الناس بالكثير مع صوت شادية المغرد ومع فنها شديد الشفافية عميق التأثر وكان الناس يحلمون معها أيضا

بعمل فني عربي كبير يخفف آلام جرحى سنوات الألم العربي في فلسطين، ولبنان، وفي حرب الخليج، وفي أفغانستان، وفي مناطق الجفاف والمجاعات في أفريقيا وغيرها .

كانت شادية تحلم بتعاون عربي كبير يقدم شيئا للإنسانية العربية صرحت بهذا قبل أن تظهر مبادرات " بوب جيلدوف " الشجاعة وقبل أن نسمع غناء " نحن شعوب العالم " غير أن صيحتها لم تجد الصدى المناسب فلم يصدر عن أي فنان عربي ما يلبي دعوتها غير أصوات خافتة كان منها في مصر صوت المطرب محمد منير، وكان منها في العاصمة الفرنسية باريس صوت المطرب الليبي العالمي أحمد فكرون، وكان منها في لبنان صوت المطربة فيروز .

ويبقى حلمها الذي لم يتحقق ويبقى أملها لم يجد من يغني له فهل يتحقق اليوم وهي تترك قمة المجد الذي وصلته باجتهادها وحب وتشجيع ملايين العرب للتفرغ لحياتها الخاصة واتجاهاتها في العبادة، بعد أن أدت فريضة الحج وقامت بالعديد من زيارات العمرة وأصبحت تقضي وقتها في قراءة القرآن الكريم وكتب السيرة النبوية والقراءات الأخرى الجادة والهادفة، وهو غير ما عرف عنها في السنوات الأخيرة من الحرص على أداء الصلاة في مواقيتها والصيام في أيام الفروض وأيضا في أيام

السنة المستحبة .

وتتناثر أخبار شادية الإنسانية حتى بعد قرارها وهم يقابلوها مصادفة في الطريق ترتدي الملابس الوقورة وتضع غطاء حول شعرها تبدو عليها ملامح الطيبة والوداعة والإيمان والتطلع لأعمال الخير .

وتتناثر الأخبار فها هي شادية تتبرع للخير بشقة كبيرة تملكها، تصل قيمتها إلى مليون جنيه وتخصصها لمستوصف خيري لتعاون طلاب الجامعة المحتاجين، وها هي أيضا تعاون في صمت من تشعر بقدرتها على مساعدته . ورغم حساسيتها المرهفة فهي قليلة الغضب ومن أكثر لحظات غضبها تلك اللحظات التي تعرف فيها أن هناك نشرا حول عمل خير قامت به، وقد لاحظت هذا عليها عندما نشرت " المصور" خبر تبرعها لضحايا حرب أفغانستان، وعندما نشرت " الجمهورية " عن تبرعها لمعاونة من يتألمون داخل جدران المخيمات الفلسطينية في لبنان .

ولكني أسطر هذه الكلمات معتذرا لها مختلفا معها في الرأي لأن هذا السلوك النبيل يجب أن يكون قدوة أمام غيرها من شباب وكبار الفن، وفي زمن نحتاج فيه للقدوة الطيبة .

تحية لشادية صاحبة العطاء الموهوب وتقديرا واحتراما للسيدة فاطمة شاكر ، وهذا اسمها الحقيقي ، في اتجاهها المحمود

الفصل السادس عشر

حجاب بلا احتجاب

عصفور الكناريا المغرد لم يكف عن تغريده ، رغم أنه يسكن بعيدا عن الأضواء ، لا يحلم بشيء سوى الستر ورضا الله سبحانه وتعالى .

ابتعاد الفنانة الكبيرة شادية عن الأضواء والشهرة والمجد جعلها فى دائرتهم أكثر وأكثر ، فما زالت شادية تحت دائرة الضوء ، يهرول الجميع إليها محاولين طرق باب صمتها ، يتساءل الناس كيف تعيش شادية؟

مع من تتحدث .. من تلتقي .. متى تخرج .. من يزورها في بيتها .. من يهاتفها في هاتفها الخاص ؟

هل تحن إلى الأضواء؟

هل تشتاق إلى ليالي القاهرة الساحرة ؟ ، والتي كانت تملأها بهجة وفناً ؟

هل تشاهد شادية أفلامها؟

هل تستمع إلى أغانيها؟

هل تدندن مع نفسها في البيت بعد أن تفرغ من أداء فروضها وقراءة ما تيسر ؟

على الرغم من أنها لم ترغب ولا تسعى لأن تظل فى دائـرة الضوء بعد اعتزالها منذ عشرين عامًا، فإن محبيها يحرصون على بقائها كذلك، لكن آخرين يحرصون على الاجتراء على الحياة الشخصية للفنانة شادية واختلاق قصص لا علاقة لها بـالواقع، وهذا يزعجها كثيراً ، هى التى اتخذت لها وجهة أخرى، لـيس تملصا ولا هروباً من أعمالها السابقة، ولكنها كمـا أن الحيـاة مراحل، طفولة وشباب وكهولة، فكذلك المحطـات الحياتيـة للإنسان، ولا أحد يستطيع التـدخل في خيـارات الإنـسان وعلاقته مع ربه خاصة إذا لم يؤذ الآخرين أو يحاول أن يتحول إلى مفتي يفتي فى كل أمور الدنيا ، فعلى الرغم من أن الـسيدة شادية تستوعب كتاب الله جيدا، بل وقامت بتوسعة حجـرة النوم الخاصة بها لتصنع أكثر من جلسة قراءة لكتاب الله، فإنها لم تلغ التلفزيون من حياتها .. تشاهد المسلسلات الدرامية، بل وتحرص عليها ذلك لأنها تدعوها إلى المتابعة كل يـوم وعـدم تسرب الملل إليها، ولا تذهب إلى مشايخ جدد أو قدماء . ومن المسلسلات التى تابعتها هذا العام مسلسل " ماما فى القـسم " الذى عرض هذا العام (رمضان ٢٠١٠) بطولة سميرة أحمـد

ومحمود ياسين وخيرية أحمد وتأليف يوسف معاطي وإخـــراج رباب حسين، أعجبها أداء سمـــيرة أحمـــد ومحمـــود ياســـين، وأشادت طويلاً بأداء سميرة أحمد، كمـــا رأت أن الـــسيناريو مكتوب بشكل جيد وكذلك الصورة والإخراج .

وهى تتابع العديد من المسلسلات ولم تنس الحياة الفنية، لذا لم يكن غريباً أن تنقل رسالة عبر محمد حافظ – مدير أعمالهـــا ومدير فرقة المتحدين إلى أشرف زكي نقيب الممثلين. فى ذلك اليوم كانت هادئة تماماً، تسمع من هنا وهناك بعض الأخبـــار المتناثرة عن تحويل سيرتها إلى مسلسل تليفزيوني، حتى جاء لهـــا عمرو، سائقها الخاص ، بعدد من جريدة الفجر، وفى العـــدد تصريح للزميل ماهر زهدي بأنه سيكتب مسلسلاً عن حيـــاة شادية سواء وافقت أم رفضت، كان التصريح مـــستفزاً لـــيس للسيدة شادية فقط ولكن لكل من حولها، وكـــل جمهورهـــا، وشادية لمن لا يعرفها عنيدة جداً فى الحق وشخصيتها قوية جداً وهنا قررت شادية أن تتحرك بشكل رسمي فتحدثت مع محاميها لبيب معوض للجوء إلى القضاء إزاء هذا الأمر، لكن المحـــامي أخبرها بأنها أخبار متناثرة فى الصحف ولا توجد شركة إنتاج فى الموضوع ليستطيع رفع قضية، فتحدثت مع محمـــد حـــافظ ليهاتف الدكتور أشرف زكي وينقل له رغبتـــها عـــن عـــدم

موافقتها على تقديم حياتها الشخصية فى مسلسل تليفزيوني، تحرك أشرف زكي فوراً للتدخل في الأمر، ثم هاتف السيدة شادية التي رحبت به وأبلغته برغبتها، فأكد لها أنه يحترمها ويقدر رغبتها وبأن النقابة تقف معها قلباً وقالباً لإيقاف مثل هذا الكلام، وللأمانة فإن الزميل ماهر زهدي أكد لي بعد ذلك بأنه لم يقل هذا الكلام ولم يصرح به .

اندهشت شادية ذات مرة حين قرأت لها ما نشرته إحدى الصحف الفنية الموجهة إلى الشباب ، بحثاً عن أي شيء خاص بشادية،حيث تصدرت صورتها بالحجاب صفحات الجريدة، وتحتها كتب أن شادية تعيش مع أهلها وأحفادها (!!) .. وبالنص " شادية تقيم مع عائلتها المكونة من أشقائها وأبنائهم وأحفادهم " (!!)

وهذا غير صحيح على الإطلاق، فأغلب معجبيها ومتابعيها حتى الآن يعرفون أنها تعيش بمفردها متفرغة للعبادة .. لا تريد أحدًا أن يزعجها ولا أن تكون عبئا على أهلها، رغم أنها ساعدت أغلبهم، شقيقتها عفاف تقيم مع زوجها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وشقيقتها سعاد مع زوجها الحاج أمير ، الذى يعمل تاجر مجوهرات فى خان الخليلي ، لقد توقفت كثيرا حين ذكرت لي ناهد طاهر شاكر أن شادية اشترت لها شقة

وساهمت فى زواجها، وناهد هى ابنة الشقيق الأكبر لشادية الذى كان موته سبباً رئيسيًا فى اعتزالها حيث مات فجأة فى العجمي، وكان يملأ الحياة مرحا وبهجة ، وكانت تعرض مسرحية ريا وسكينة فقررت العودة إلى القاهرة مع جثمان أخيها وتركت المسرح وكل شيء، كان شقيقها حبيبها وصديقها ومدير أعمالها وكاتم أسرارها والمسئول الشخصي عن بهجتها ورسم الابتسامة على شفتيها .. فيكفي وجوده معها حتى ترتاح وتستقر وتشعر بالأمان .

لذا نتمنى من بعض الزملاء الأعزاء الكف عن الادعاء على هذه السيدة، فأحدهم يكتب أنها تعيش فى المدينة المنورة وطلبت أن تدفن هناك، وهذا غير حقيقي، وقد قلت لها ذلك فضحكت نافية أنها تعيش أو حتى ترغب فى أن تعيش خارج مصر ، فهى تعيش داخل مصر ولن تترك مصر لأي مكان آخر، ولاتذهب إلى السعودية إلا لأداء فريضة الحج أو العمرة، أما دون ذلك فهى لا تحب السفر خارج مصر، ولاترغب فيه رغم عشرات الدعوات التى تحمل نية لدفع ملايين الجنيهات إن هى جاءت أو حضرت فقط لدى أمراء عرب، ليس لتغني ولكن فقط لتجلس وتكون ضمن قائمة الحضور، في أفراح أنجالهم ، أي بحثا عن مظهر اجتماعي، لكن ماذا تفيد الملايين

مع من باعت الدنيا كلها وهربت من البريق والأضواء ؟!

لم يستطيع أحد الوصول إلى الحاجة شادية أو طرق بابها .. لم يستطيع أي صحفي أن يجري معها حوارا صحفيا أو تليفزيونيا أو حتى مكالمة عابرة ، ومن آخر الحوارات التى أجرتها شادية حواراً مع هالة سرحان لمجلة سيداتي سادتي، ولكن ربما تكون السيدة شادية تضايقت بعض الشيء لأن هالة سرحان كانت قد اتفقت معها على نشر الحوار فى مجلة سيداتي سادتي التي كانت هالة سرحان رئيسة لتحريرها، ولكن الحوار نشر فى مجلات روز اليوسف، والإذاعة والتليفزيون، وآخر ساعة، وحريتي .

فى زمن الاستسهال لجأ البعض إلى فبركة حوارات لم تجرها لصحف ومواقع إلكترونية غير معروفة ،حتى أنك ما ان تدلف لموقع ما حتى تواجهك كلمتيّ " اذكر الله " مع أن ذكر الله يتنافى معه الكذب والافتراء على فنانة عظيمة مثل شادية ، فتجد حوارا معها ، وكأنه حوار مع داعية وليس مع فنانة ، يحمل أسئلة من نوعية " كيف وجدت طريق الإيمان ، ما نظرتك للمجتمع الآن ، ما رؤيتك للطريق الصواب ؟" .

أيضا حصلت على صور نادرة لها فى بيت مجدي العمروسي ففوجئت بمن أخذ الصور ونشرها وهي مع " الشغالات " على

أهم أهلها، وقصة هذا اللقاء حدثت حين سافر مجدي العمروسي إلى لندن فى نهاية الثمانينيات ودخل مستشفى " هارت كلينك "، وكانت أحسن مستشفى للقلب فى لندن، وأجرى له الدكتور السيردونالدروس عملية القلب، وغير ثلاثة شرايين، وبعد أن خرج العمروسي من غرفة العمليات ارتفع الضغط فجأة فانفجر شريان من الشرايين الجديدة مما سبب خطورة كبيرة له، فقام الدكتور روس بفتح الصدر مرة ثانية وأبدل الشريان المنفجر، بقى شهراً كاملاً فى المستشفى، وكان قد انتهى مع الموسيقار محمد عبد الوهاب من تسجيل أغنية " من غير ليه " بصوت عبد الوهاب، والتى كانت لعبد الحليم حافظ ورحل قبل أن يغنيها، ورفض عبد الوهاب نزولها إلى الأسواق قبل أن يعود العمروسي إلى مصر، وكان عبد الوهاب قد سافر إلى لندن مع العمروسي ليستريح قليلاً، وعادا إلى مصر ونزلت " من غير ليه " إلى الأسواق المصرية، وكانت هوجة الأغنية الشبابية على أشدها، لكن " من غير ليه " صرفت الناس إليها بعيداً عن الأغنية الشبابية .

فى هذه الأجواء هاتفت الحاجة شادية مجدي العمروسي لتطمئن على صحته، فقال لها أنه مقصر فى زيارتها والسؤال عنها، فأجابته بأنها هى المقصرة فى حقه، وأنها سوف تزوره،

بل وحددت موعداً للزيارة، فأخبرها مجدي العمروسي بوجود مطربة ذات صوت رائع اسمها سمية القيصر، تتمنى أن تـــراك، ورحبت السيدة شادية بها وذهبت إلى عزومة الغذاء التى دعـــا إليها العمروسي شادية وسمية القيصر ووالدها، وكانت سميـــة القيصر تبشر بموهبة وصوت جميل لكنها اختفت بعد ذلـــك، وقد نشرت الصور التى التقطت فى بيت مجدي العمروســـي في كتابي " شادية " الصادر عن مجلة نصف الدنيا فى عام ٢٠٠٣، لكن قام بعض الزملاء للأسف بنشر هذه الصور فى الـــصحف العربية، وللأسف ليس لأنهم أخذوا الصور أو حتى ما كتب فى الكتاب، ولكنه يعود إلى أنهم كتبوا أن الصور لـــشادية مـــع أسرتها، بل وكتبوا تحت صور الخادمات اللواتي التقطن صـــوراً مع شادية بإلحاح على مجدي العمروسي الذى استأذنها والـــتى رحبت بذلك أنهم أخوات شادية، والمسألة لا تتعلق بالخادمات من عدمه، لكنها تتعلق بعدم الدقة والمصداقية .

ذهبت لألتقي السيدة ليلى زوجة الراحل مجدي العمروسي لتروي لي تفاصيل هذا اللقاء، فحكت لي أن اللقاء تناول تجربة شادية مع الغناء وعلاقتها بعبد الوهاب وعبد الحليم ورؤيتـــها لصوت الفن، وكان لقاءاً أسرياً أكثر منه فنياً .

منذ عدة سنوات أوصدت أبواب الحديث أو الكتابة عن الفنانة الكبيرة شادية ، مثلما أوصدت هي أبواب حياتها عليها وعاشت في صمت محبب إليها ، وعلى الرغم من تناثر الأخبار هنا وهناك عن مسلسل يتناول حياتها فإني نأيت عن الحديث تقديرا للفنانة الرائعة شادية، وأيضا لأن الذي نشر الأخبار صديقي الذي أعتز به كثيرا الأستاذ ماهر زهدي ، ولولا مقال الصديق والناقد الأستاذ طارق الشناوي " لا تجرحوا النسمة " في جريدة الدستور، وتلميحه عن عدم قبول شادية تقديم قصة حياتها على الشاشة لما تعرضت لهذه القضية ، لكن الموضوع له أهميته لدى شادية وجمهورها الكبير .

في عام ٢٠٠٣ أصدرت كتابا ملحقا مع مجلة " نصف الدنيا " (١٦٤ صفحة)، وقد احتوي الكتاب على حياتها كاملة ، كما ذكرت ، إلى جانب لقاءات صحفية مع أسرتها ومع أغلب من شاركها أعمالها (محمود مرسي ، كمال الشناوي ، محمود ياسين ، عمر الشريف ، كمال حسني ، سمير خفاجي ، مجدي نجيب ، محمد حمزة ، نجيب محفوظ ، وحتى حسين فهمي ومحمود عبد العزيز وإلهام شاهين...إلخ، وكنت على اتصال دائم بالحاجة شادية أثناء كتابة هذا الكتاب، ولم يتحدث معي

أحد من أفراد أسرها (إيهاب وخالد وناهد طاهر شاكر، والأحفاد خديجة ويوسف ومريم) إلا بعد موافقتها والاستئذان منها .

حين تعرفت إليها رفضت في البداية الحديث معي قائلة إنها اتخذت طريقا آخر ولا تريد أن تتحدث فيما مضى، ثم اقتربت من أسرها وأجريت حوارات مع أغلب أفراد أسرها، وقد نشرت هذه الحوارات بالصور، واندهش خالد شاكر كثيرا من أنه وإخوته وأولاد عمه كانوا يستأذنونها للحديث إلى فضائية ما أو صحيفة ما، فكانت ترفض، ولما طلبوا منها الاستئذان للحديث معي وافقت ! حين هاتفتها بعد هذه اللقاءات طالبًا منها الحديث " عايز إيه تاني .. عملت حوارات مع الأسرة كلها ما كفاكش " !

ضحكت قائلاً : لكن أميرة الأسرة لم تتحدث معي، لم ترغب أيضا مشاركتي في الحوار. وحين صدر الكتاب قلت لها : اسمحي لي أن أهاتفك لأطمئن عليك فقط .. دون صحافة أو طلب حوارات منك ، قالت لي : لا أتضايق من الحوار معك، أعجبني الكتاب كثيرا، قرأتيه .. سألتها ." لا أستطيع قراءته بشكل متواصل .. كل يوم أقرأ جزءًا منه، لأنى لو قرأته كله أدوخ .. لكن حبك لي وضح من خلال ما كتب ومن

التمسك بالصدق والتحري في المعلومة قبل نشرها، فقد حكى لي خالد الكثير عن مكالماتك حول المعلومات الخاصة بي ".

إذن الصدق كان المحفز الرئيسي لنجاح هذه العلاقة واحترامها ووجودها .. وحتى الآن أسألها عنها فتسألني عني .. عن أمي وأبي في الصعيد، ولا أستطيع أن أنسى حين هاتفتها في رمضان، وكان قد مر على زواجي شهر ونصف الشهر لتسألني ضاحكة : هل أنت صائم ؟ ورحت أقسم لها لكنها لم تصدقني حتى أعطيت الهاتف لزوجتي لتتحدث معها، وقد أكدت لها صومي، فقالت لها الحاجة شادية : اسمعي كلامه بس لما يرجع صعيدي وينشف دماغه ما تسمعيش كلامه، فرض ربنا أهم منه ومن كل حاجة في الدنيا، ولم أسعد بمباركة لمولد ابنتي مثل التي سمعتها من السيدة شادية حين كانت فرحة صوتها وبهجته تكشف كم الطيبة والحنان الذين تتمتع بهما هذه السيدة، وقد خلتها تكاد تطفر الدمعة من عينها حين أعطيتها ابنتي بعد عام ونصف العام على الهاتف فاعتقدت ابنتي أنها والدتها فقالت : ماما .. ماما.

هكذا تواصلت معها بعدما أعجبها كتابي عنها ؛ واستمر التواصل بيننا، أهاتفها في الأعياد والمناسبات الخاصة بها ، وفي بعض القضايا التي تشغلها ، وأشهد أنها لم تبخل عليّ يوما

بالمشورة ، ومنذ ٤ سنوات قررت تقديم حياتها في مسلسل تلفزيوني، وهاتفت جيجي لامارا، مدير أعمال نانسي عجرم ، لتقوم نانسي عجرم بتقديم حياتها في مسلسل تليفزيوني ، والتي رحبت بذلك، وندمت كثيرا بأني لم أحصل على موافقة الحاجة شادية في البداية، وهاتفتها واستأذنتها، لكنها رفضت تماما تقديم حياتها على الشاشة، وقالت لي إنها اتخذت طريقا آخر ولا تريد تقديم مفاتيح ما تم إغلاقه لأحد، وطلبت مني أن ابتعد عن هذا الموضوع، خاصة أن أعمال السير الذاتية التي قدمت خلال السنوات الماضية لم يعجب بعضها الحاجة شادية .

هنا توقفت تماما، واتصلت بالمنتج إسماعيل كتكت، والذي طلب موافقة الفنانة شادية قبل إنتاج هذا العمل عن حياتها، اتصلت به وأخبرته برفضها التام، وحتى بعد نشر عدة أخبار في الصحف عن تأليفي مسلسل عن حياة الفنانة شادية بتفاصيله السابقة ، (جريدة صوت الأمة العدد ٤٥٧ بتاريخ ١٢/ ٩ / ٢٠٠٩ وجريدة المصري اليوم بتاريخ ١١/ ٩/ ٢٠٠٩ ، إضافة إلى عشرات المنتديات والمواقع الإلكترونية، إضافة إلى الموقعين الخاصين بشادية)، إلا أنني احترت رضا هذه السيدة العظيمة وأفضالها عليّ ، ووقوفها بجواري في أشد المحن التي واجهتها في بداية حياتي الصحفية ، ودعواتها لي، وحرصها على الإطمئنان

عليّ وعلى الدي ووالدتي وزوجتي على أموال الدنيا كلها، أو الشهرة التي أجنيها من عمل درامي عنها .

كانت فحوى الأخبار تقديم حياة شادية في مسلسل تلعب بطولته دلال عبد العزيز وابنتها دنيا سمير غانم ، وقد لا يعرف الكثيرون أن الشاعر الراحل محمد حمزة اتفق مع الفنانة دلال عبد العزيز على تقديم حياة شادية في مسلسل تليفزيوني ، ورفضت شادية رفضا تاما ، مع أن محمد حمزة كان مقربا من شادية وكتب لها أغانٍ عظيمة (يا حبيبتي يا مصر- غالية يا بلادي – خدني معاك – قطر الفراق – خلاص مسافر – آخر ليلة، بالإضافة إلى أغنية عن رحيل الرئيس جمال عبد الناصر) ، ولعلي أذيع سرا – شادية ليست مصدره ، ولا علاقة لها به ، وأتحمل مسئوليته كاملة – وهو أن شادية رفضت أن تقدم دلال عبد العزيز قصة حياتها في أي مرحلة من مراحلها ، وهذا الأمر كان منذ ٢٠ عاما، ودلال في قمة نضجها، فما بالنا الآن!

لم يكن الأمر رفضا لدلال رغم محاولاتها المتكررة ، لكن لأن حياة شادية ليست ملكا لها وحدها . هناك أزواجها الراحلين وأسرهم وأشقائها وأولادهم .

لم تكن دنيا سمير غانم قد ظهرت بعد، وهي ممثلة موهوبة

تمتلك بعضا من خفة دم شادية ومرحها .

ما ذكره الناقد طارق الشناوي من أن شادية تحترم الفن ولا تحرمه ، فهو صحيح تماما، فالسيدة العظيمة شادية تشاهد بعض أفلامها، وتتابع بعض المسلسلات التليفزيونية، وذلك بعد صلاة العشاء وحتى الحادية عشرة مساءا موعد نومها ، كما أنها لا تستخدم الهاتف إلا من بعد العصر وحتى أذان المغرب، ومن بعد صلاة العشاء .

شادية ليست بحاجة إلى المال لكي تبيع قصة حياتها، فهي تعيش حياة طيبة ومستورة والحمد لله ، والمقارنة التي ذكرها طارق الشناوي بينها وبين صباح ظالمة كثيرا ومسيئة لتاريخ هذة السيدة العظيمة .

شادية ليست بحاجة إلى الإعلام فما كتب عنها يتجاوز أطنانا من الورق.

وكما قال طارق الشناوي نحن لا نسعد بأن نرى حياة شادية على الشاشة وهي غير سعيدة بذلك ، كما أن الشق القانوني يمنع تماما تقديم حياة شخص على قيد الحياة دون موافقته ، وكل من تابع مسيرة شادية يعرف أنها كادت أن تلجأ إلى القضاء لوقف مذكرات ادعى أحدهم أنه سجلها لشادية، وكانت مجلة " سيدتي " قد أعلنت عن هذه المذكرات

في التسعينيات، وتوقف النشر تماما بعدما هاتفت شادية الأستاذ إبراهيم نافع ونشر نفياً في الصفحة الأخيرة في جريدة الأهرام .

شادية لا تود أن تقرأ سيناريوهات عن حياتها ، فقد توجتها الجماهير العربية من المحيط إلى الخليج ، ويكفيها تاريخها النظيف الذي لم يلوث ، ومجدها الذي صنعته بموهبتها وليس بجسدها كما نرى الآن .

شادية التي تحمل ألقها معها أينما ذهبت وأينما حلت، وهو أجمل من مائة عمل درامي عن حياتها، تسعد بأحفادها وبعطفها على أهلها وتصل رحمها وتصلي فروضها وتسدل ستائر اليوم على نجومية الأمس ، وتحمل من الأيام الخوالي ذكريات جميلة وأغانٍ وأفلام تحبها ونحبها معها، ولعل التكريم الحقيقى لها السؤال الدائم للناس عنها، واهتمامهم بها " حبا " دون أي مصلحة .

ضحكت كثيرا حين أخبرتها بما أشيع من أنها تزوجت من الشيخ الشعراوي ،فقد سمعت هذه الإشاعة من قبل وأكاذيب وافتراءات على هذه السيدة العظيمة ، لا أستطيع أن أقرأها كلها لها ، حتى لا أسبب لها الضيق والألم .

لست صديقًا لشادية ولا تشكي لي همها، لكن علاقة طيبة بها تزيدني شرفًا وحبًا، أسألها عن حياتها وأحوالها، عن أمنياتها،

أقرأ لها بعض ما تكتبه الصحف عنها، وأرسل لهـــا المقـــالات المطولة، أخبرها بالسلبي وبالإيجابي، بالطيب والسيىء، وما من مرة طلبت أن ترد، تكتفي فقط بضحكة صافية مـــن القلـــب لتكذيب الشائعات والكلام الفارغ عنها، ولا أحـــد يتـــصل بشادية من الوسط الفني والإعلامي سوى شهيرة الـــتي ظلـــت على علاقة طيبة بها حتى الآن، وتبدي لها شادية إعجابها ببعض أعمال محمود ياسين الدرامية التي تتابعها ويتصل بهـــا أيـــضًا الأستاذ محمد إحسان عبد القدوس، ذلك أن إحسان كان مـــن أقرب الأصدقاء المقربين إلى شادية وهذا واضح من الإهداءات التي كتبها إحسان عبد القدوس على رواياته وأهداها لها، والتى انتزعتها واحتفظت بها حين أرادت أن تهدي مكتبتـــها لابـــن شقيقها خالد ، أما دون ذلك فشادية لا توجد لها أية علاقـــة بالوسط الإعلامي ، باستثناء بعض المكالمات التليفونية المتباعدة بينها وبين أحمد رجب ، ولعل الوحيد من الوسط الإعلامـــي الذي على اتصال دائم بها الكاتب والناقد الأستاذ محمد سعيد، والذي طلبت منه قبل ذلك الإشراف على عمل يقدم حياتهـــا على الشاشة ، حتى لا يقدم أحد عملاً يسيىء إليهـــا، لكنـــه رفض الفكرة حرصا على رغبة الفنانة شادية .

لست أدعي هنا أنى الوحيد الذى يمتلك الحقيقة ، لكـــني

أدعي أني استأذنتها قبل نشر هذا الكتاب .

في نهاية المكالمة قلت لها : لي طلب عندك .

" قول " ..قالت .

قلت لها : عايزك تكتبي لي مقدمة للكتاب .

قالت : " أنت عارف إن أنا تركت الفن والصحافة وقفلت هذا الباب من زمان ".

ألححت عليها، قالت ضاحكة بخفة دمها المعتادة :" هاتسكت ولا أقول ما أعرفكش وما ليش علاقة بالمذكرات دي " ، ضحكت معها فرحا بضحكتها التى لم تتغير منذ احتجاها وحتى الآن، مثل صوتها الذي مازال يحمل تلك التغريدة العذبة التى لا تنساها الأذن ، نعم فشادية تنتمي إلى هؤلاء البشر الذين يبيعون العالم ليختاروا الاقتراب من ربهم ويبتعدوا عن كل ما في الدنيا من غواية و بريق .

لعل الندم الذى يعتريني أني لم أتعرف إلى فنانتي ومطربتي المفضلة إلا منذ عام ٢٠٠٠، ذلك أنني اكتشفت فى العشر سنوات الفائتة قيمة وروعة هذه الإنسانة التى توازي قيمتها كفنانة ، فلا أنسى وقوفها بجواري فى أشد المحن التى مررت بها فى حياتي ، كما وقوفها بجوار العديدين، ولا أنسى سعادتها

بحصولي على الجائزة الأولى من نقابة الصحفيين عن كتابي عنها ، والذي صدر مع مجلة نصف الدنيا عام ٢٠٠٣.

هنا كتبت بقلبي شادية الإنسانة والفنانة منذ طفولتها فى حدائق أنشاص وحتى كلمات علية الجعار " خد بإيدي" ، ثم اقتربت منها أكثر لأتعرف على حياتها حتى كتابة هذه السطور، فعرفت لحظات الألم ولحظات السعادة، لحظات الحب وأوقات الوحدة ، عرفت شادية الأخرى التي أحببتها أمام الشاشة وخلفها .

إنها حياة عصفور الكناريا الذي يغرد ببهجة فنكتبه بحب لنتشارك أنت وأنا فى حبها .

الفصل السابع عشر

شادية وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١

حين اشتعلت ثورة الحرية .. ثورة شباب مصر في ٢٥ يناير واستمرت حتى ١١ فبراير ٢٠١١ برحيل الرئيس مبارك- ومن مصادفات القدر أن يكون نفس اليوم الذي ولد فيه الملك فاروق عام ١٩٢٦م،- لم يجد شباب مصر صوتاً غنائياً يعبر عنهم مثل شادية في رائعتها " يا حبيبتي يا مصر "، لم يخلو شارع من شوارع مصر ولا فضائية إخبارية أو إجتماعية من إذاعة هذه الأغنية، مرة على مشاهد مختلفة للقاهرة القديمة تتمثل في كوبري قصر النيل ومختلف ميادين وسط القاهرة كالتحرير وطلعت حرب وصور لنيل مصر العظيم ورجالاتها السمر الشداد، ومرة عبر مشاهد حديثة بالألوان لمصر، ومرات بصوت وصورة شادية في حفل محافظة الإسماعيلية .

كنا حين ينتصف الليل في ميدان التحرير نصدح معها عبر صوتها بشجنه وعبوره إلى داخل قلوبنا، نتراقص على كلماتها ونحن نطلب العدل والحرية، كان الهتاف " الشعب يريد إسقاط النظام " يقابله في نهاية اليوم هتاف آخر " بلادي يا أحلى البلاد

يا بلادي .. يا حبيبتي يا مصر يا مصر ".

يوم كانت القنابل المسيلة للدموع، والتي لازلت أحتفظ بقنبلتين مكتوب عليهما made in usa، تخترق أنوفنا فتسيل كالطوفان وتصاب أعيننا بالاحتراق والأحمرار كنا نردد " يا حبيبتي يا مصر " عبر التجاويف الداخلية لنا دون أن تخرجها ألسنتنا .

في الثانية صباحاً وبعد يوم طويل منهك جاءنا صوت شادية من الإذاعة الشعبية في الميدان يعلن أن مصر تستحق وتستحق وبكينا جميعاً والشجن يملؤنا، ولكم وددت أن أهاتفها في هذه اللحظة .. أحكي لها كيف تعيد إلى الشباب بهجة الحياة التي كاد نظام الرئيس السابق محمد حسني مبارك أن يفقدها لهم، وهي المتشوقة دوماً لأن تعرف ما يجري في ميدان التحرير .

كانت شادية فرحة بما يحدث في ميدان التحرير ومبسوطة من شباب مصر .. أحفادها الذين يولدون من جديد، لكنها كانت بحاجة لأن تقنع من يستخدمون النار والهلع لأن يتوقفوا، هي تريد للورود أن تشرق على أرض مصر دائماً لكن دون نزيف .. دون دماء .. ولعل أكثر المشاهد ألماً في حياتها هذه الأيام مشهد الخيول والأحصنة وهي تدوس الشباب، ومشهد الشهداء الشباب في ميدان التحرير وهم يهرولون فرارا من

عصابات الأمن المركزي .

هاتفتها مساء ذلك اليوم الأسود الذي كان بمثابة أسوأ يوم في حياتي ، فبعد مواجهات الجمال والأحصنة هجم علينا بلطجية مبارك الحزب الوطني ، وشاء القدر أن أجد نفسي في مواجهة البلطجية بعد الحصار حيث بدأ الإحتكاك والضرب بيننا وأنقذني وجود مكتب لي في شارع طلعت حرب ، حيث كان يتمترس البلطجية في ميدان طلعت حرب وأشرف شباب مصر تم حصارهم في ميدان التحرير ، في هذا اليوم شاهدت كيف يقتلنا نظام مبارك ، لا أقول هذا بطولة الآن فقد كتبت لسنوات في مواجهة نظامه المزور ، وتستطيع الرجوع إلى كتابي " موبايل زكي رستم " أو تدخل إلى الإنترنت لتتأكد من تاريخ مقالاتي، المهم في هذا اليوم كانت حالتي النفسية في الأرض حيث شاهدت للمرة الأولى في حياتي كيف يتم تصنيع قنابل المولوتوف في الشارع ورأيت سنج وسيوف البلطجية ، واستند علي بطل من زملائي الذين لا أعرفهم بعد أن اخترقت سنجة ركبته ، الدم المصري كان يسيل أمامي وقناة الجزيرة كانت على هاتفي ، لذا بكيت ليس خوفا ولكن لأن الدم المصري يسيل بأيد مصري ، وقد أعتذرت طويلا لمن استمعوا إلى دموعي وأنا أطالب الجيش بإنقاذنا من بلطجية الحزب

الوطني ، بع ساعة هاتفت شادية محاولا أن أستند على صوت مصر لعلي أعرف أين أنا وماذا يحدثني مصرنا ، وبلوعة أم أحست بي ، تماسكت طويلا ، منعت دموعي ، لكن صوتي تحشرج ، وأصيبت بشرخ داخلي ، وأحست شادية وعرفت بقلبها واحساسها ماذا يحدث في مصر ، وخافت كثيرا من النهاية خاصة إذا كان فيها دماء.

عشر سنوات أحاول معها الخروج من احتجاها لتتحدث إلى جمهورها ليطمئن على صحتها، واثنين وعشرين عاماً وهي ترفض الظهور لتتحول إلى كائن أسطوري لا يعرف أحد عنه شيئاً، لكن حين نادها مصر وراح صوت الرصاص يخترق جدران بيتها المعزول عن الناس لم تتوانى الفنانة الرائعة شادية على الخروج بصوها إلى الناس عبر برنامج " واحد من الناس " مع الإعلامي عمرو الليثي طالبة وقف نزيف الدماء بين المصرين وبعضهم البعض ، وصلت شادية ليقين أن مصر تكاد تضيع وتتحول إلى دمار وحرب لا تنتهي .

لم هتم شادية بمن تؤيد ومن تعارض كان همها الرئيسي هذا الدم الطاهر الذي يسيل على أرض مصر، ولم تتورط شادية في نفاق أحد أو الوقوف إلى جانبه ضد شعبها، كيف لا وهي التي ما وقفت لتتملق حاكم غناء في حياها، وتاريخها مساحة

مفتوحة لمن أراد، غنت فقط من أجل مصر حيث قالت " يابنت بلدي زعيمنا قال قومي وجاهدي ويا الرجال " أيام جمال عبد الناصر حيث كانت العروبة بخير والقومية العربية بخير ومصر بخير .

حين جاء صوت شادية إلى جمهورها بعد رائعتها " ياحبيبتي يا مصر " تماسكت وتحدثت طالبة وقف نزيف الدماء لنعود إلى مصر التي نعرفها داعية الله أن يوقف ما يحدث لأن مصر لا تستحق ذلك .

بعد مكالمتها التليفزيونية هاتفتها فأحسست أنني أتحدث إلى مصر، لكن لم تستطع أن توقف دموعها التي حجبتها أمام الناس، ولم أستطع أن أوقف دموعي أيضاً، بكيت مع شادية لأجل مصر ولأجل شادية، قالت لي أنها تصاب بالرعب من صوت الرصاص ولا تدري تصرفاً، كانت تتحدث بلهفة وخوف، لكني تبنيت من بين صوتها المتحشرج بحة أمل، شرحت لها الوضع في ميدان التحرير، وحكيت لها أننا طوال اليوم نستمع إلى أغانيها الوطنية الرائعة خاصة " يا حبيبتي يا مصر "، وحكيت لها كيف أن الشباب في الميدان حاولوا البحث عن أغنية " أقوى من الزمان " التي كتبها مصطفى الضمراني وكانت أول لحن لعمار الشريعي فلم يجدوها،

أحضرتها لهم من الفولدر الشخصي على جهاز الكمبيوتر الخاص بي ليردد الجميع " لكن يا مصر إنتي يا حبيبتي زي ما أنتي جميلة زي ما أنتي وأصيلة زي ما أنتي ".

لمحت في صوت شادية بحة سعادة وأمل وهي تردد معي :

"الأيكي يا مصر أنتي   يا حبيبتي زي ما أنتي
الضحكة الحلوة أنتي ..   و الحب الباقي أنتي
و كل شيء يتغير ...   و أحنا بنكبر و نكبر
و نفارق بعضنا... و تبقى يا مصر دايما طفل هيفضل صغير بنحبه كلنا ".

لم تنجح أغاني شادية الوطنية لأنها بصوتها المميز ولا بكلماتها وألحانها الرائعة فقط ولكن لحب شادية لمصر واحساسها العالي في أغنياتها لأنها تقدمها بصدق حقيقي وحب أصيل لمصر وهي على استعداد لعمل أي شيء لأجل هذا البلد .

إنها شادية مصر التي امتزجت في طين مصر ومائها وسمائها فصارت صوت مصر .

و " حبيبتي يا مصر " واحدة من الأغاني الوطنية العديدة التي تغنت بها شادية مثل " يا بنت بلدي زعيمنا قال قومي وجاهدي ويا الرجال " و " الدرس انتهى لموا الكراريس "

كلمات صلاح جاهين وتلحين سيد مكاوي وقد غنتها في شهر ابريل من عام ١٩٧٠ بعد ضرب العدوان الإسرائلي الخسيس لمدرسة بحر البقر الإبتدائية ، و " يا أم الصابرين " عام ١٩٧١من كلمات عبد الرحيم منصور ، والتي غنتها عقب نكسة ١٩٦٧ لرفع الحالة المعنوية للجنود وقبلهم غنت " عدينا يا معداوي " ، ثم ثلاثة أغنيات كتبها الشاعر الرائع مجدي نجيب وهم " إصرار " ، و" يا شعبنا سوا سوا ، و "يا عزيز عيني

" ولكن " يا حبيبتي يا مصر " كلمات محمد حمزة وألحان بليغ حمدي كانت أول أغنية سجلتها وغنتها شادية في حفل عام وذلك في ١٨ يونيو ١٩٧٠ لأول مرة في حفل عام حيث كانت متوقفة عن إقامة حفلات قبل هذه الفترة ، وظلت تترنم شادية ب " يا حبيبتي يا مصر " حتى تحقق نصر أكتوبر عام ١٩٧٣ حيث غنت " عبرنا الهزيمة " ، وفي أول عيد لإنتصار أكتوبر غنت عام ١٩٧٤ غنت " يا بلدنا يا " وأعادت غناء عبرنا الهزيمة .

كما شاركت في أوبريت " الوطن الأكبر " كلمات أحمد شفيق كامل وألحان محمد عبد الوهاب ، ولها عدد كبير من الأغاني الوطنية الأخرى مثل : " يا بنت خالي يا واحشاني " ،

" إحنا وياك يا ريس " ، "النيل والزيتون " ، " عربي في كلامه " ، " وادينا " ، " ورد يا ورد " ، " يا بلدنا يا حياتنـــا " ، " ياولاد حارتنا " ، " مصر اليوم في عيد " لكنت ظلـــت " يـــا حبيبتي يا مصر " أيقونتها الخالدة التي لم يستمع إليهـــا نظـــام مبارك ولا استوعبها ، وعلى الرغم من أن الأغنيـــة أصـــبحت جزءا من معالم مصر ، إلا أن النظام أصم أذنيه عن الإســـتماع إلي أي شيء نبيل .

يا حبيبتي يا مصر

كلمات : محمد حمزة

ألحان : بليغ حمدي

يا بلادي يا أحلى البلاد يا بلادي

فداكي أنا والولاد يا بلادي

بلادي يا بلادي

بلادي يا بلادي

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

ما شفشي الأمل ف عيون الولاد وصبايا البلد

ولا شاف العمل سهران ف البلاد والعزم اتولد

ولا شاف النيل ف أحضان الشجر

ولا سمع مواويل ف ليالى القمر

أصله معداش على مصر

اصله معداش على مصر

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

يا بلادي يا أحلى البلاد يا بلادي

فداكي أنا والولاد يا بلادي

بلادي يا بلادي

بلادي يا بلادي

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

يا حبيبتي يا مصر يا مصر

ما شفش الرجال السمر الشداد فوق كل المحن
ولا شاف العناد ف عيون الولاد و تحدى الزمن
ولا شاف إصرار ف عيون البشر
بيقول أحرار ولازم ننتصر

أصله معداش على مصر
أصله معداش على مصر

يا حبيبتي يا مصر يا مصر
يا حبيبتي يا مصر يا مصر

يا بلادي يا أحلى البلاد يا بلادي
فداكي أنا والولاد يا بلادي
بلادي يا بلادي
بلادي يا بلادي

يا حبيبتي يا مصر يا مصر
يا حبيبتي يا مصر يا مصر

أقوى من الزمان

كلمات : مصطفى الضمراني

ألحان : عمار الشريعي

"لما كنا صغيرين
كان لينا مكان صغير دايما تقابلني فيه
لما كنا صغيرين
كان لينا حلم أخضر في قلوبنا عيشنا بيه
فاكرة يا حبيبي فاكرة
فاكرة زهر البنفسج فاكرة ضل الشجر
فاكرة لمسة أيديك
و حنان نظرة عينيك
فاكرة ومش ناسية أبدأ
أيام ما كنا نسهر نتونس بالقمر
أيام ما كنا نسهر يضحك لينا القمر
نتونس بالقمر .. يضحك لينما القمر و نغني مع القمر
و أتغير الزمان .. و أتبدل المكان أتبدل المكان
لكن يا مصر أنتي .. يا حبيبتي زي ما أنتي
جميلة زي ما أنتي .. وأصيلة زي ما أنتي

و أن خدعتني الأماني .. أو ضاع حبي في ثواني
أرجعلك أنت تاني .. تاني
يا صحبة المكان .. يا أقوي من الزمان
ألأيكي يا مصر أنتي يا حبيبتي زي ما أنتي
ألأيكي يا مصر أنتي يا حبيبتي زي ما أنتي
الضحكة الحلوة أنتي .. و الحب الباقي أنتي
و كل شيء يتغير ... و أحنا بتكبر و نكبر
و نفارق بعضنا... و تبقى يا مصر دايما طفل هيفضل صغير
بنحبه كلنا
رحت تاني للمكان ... فاكرني بكل حاجة و بأحلى سنين
هوايا
رحت تاني للمكان .. لقيت أثنين بدلنا عايشين نفس الحكاية
ضحكة ماليا عنيهم رعشة بينه في أيديهم
عايشين نفس البداية
ضحكتهم يا ترى ... فرحتهم يا ترى هيخليها الزمان
دنيا و بتلف بينا... ترسم ضحكة عنينا
و تدينا الأمل .. نغني لأمل و نعيش ويا الأمل
و يتغير الزمان .. يتبدل المكان
لكن يا مصر أنتي .. يا حبيبتي زي مانتي
جميلة زي ما أنتي و أصيلة زي ما أنتي

و أن خدعتني الأماني .. أو ضاع حبي في ثواني
ارجعلك أنت تاني
يا صاحبة المكان .. يا أقوى من الزمان
ألأيكي يا مصر أنتي يا حبيبتي زي ما أنتي
ألأيكي يا مصر أنتي يا حبيبتي زي ما أنتي
الضحكة الحلوة أنتي .. و الحب الباقي أنتي
و كل شيء يتغير .. و أحنا بنكبر و نكبر
و نفارق بعضنا... و تبقى يا مصر دايما طفل هيفضل صغير
بنحبه كلنا .... بنحبه كلنا
!!
١٤ -٢-٢٠١١

الملاحق

ملحق ١

كنوز شادية

لماذا نستمع لأغنياها من الإذاعات الأخرى والمحطات الفضائية العربية رغم أن هذه الأغاني من إنتاج الإذاعة المصرية والتليفزيون المصري ؟

لقد شاهدنا أغنية (غاب القمر يا ابن عمي يالا روّحني) في تليفزيون الكويت وهي إنتاج مصري، فهل عيب أن يذيعها التليفزيون المصري وتليفزيون الكويت في وقت واحد ؟

إن الأغنية مصورة بالألوان وفي غاية الروعة وإذا كان المسئولون قد نسوا هذه الأغنيات فإننا نذكّرهم بها وبكل أغنيات شادية الملونة في حفلات التليفزيون، ومن هذه الأغنيات :

" رحلة العمر " في حفل النادي الأهلي (سبتمبر ١٩٨١) وحفل الإسماعيلية (يونيه ١٩٨٠) " يا حبيبتي يا مصر – أصالحك بإيه " من خلال مهرجان الإسماعيلية السينمائي ، ورقم الشريط المحفوظ عليه الحفل في الإذاعة (٤٧٥٠).

" مصر اليوم في عيد " في نادي الجلاء ١٩٨٢/٤/٢٦ ،

ورقم الشريط (٢٩٠٩) " عبرنا الهزيمة - ويا بلادنا يا حياتي " في حفل نادي الضباط ١٩٧٤/١٠/٣، ورقم الشريط (٦٧٧٤١) .

" يا مسافر بورسعيد – يا سارق من عيني النوم " في سينما ريفولي ١٩٥٧/٥/٣٠، ورقم الشريط المحفوظ عليه الحفل (٦٧٢١) و (٦٧٢٢) .

" خلاص مسافر " في حفل اليوبيل الفضي للتليفزيون – فندق مينا هاوس (يوليه ١٩٨٥) قدمت شادية " يا حسن يا خولي الجنينة " و " ليلة سهر " و " ادخلوها سالمين " .

" اتعودت عليك يا حبيبي – أصالحك بإيه – يا حبيبتي يا مصر " حفل مسرح الجمهورية ١٩٧٩ .

" إن راح منك يا عين – وقولوا لعين الشمس - يا سارق من عيني النوم – ويا خولي الجنينة – آلو .. آلو " حفل الإسماعيلية (يونيه ١٩٧٨) .

" مصر اليوم في عيد " حفل تحرير سيناء (٢٥أبريل ١٩٨٢).

" أقوى من الزمان" حفل عيد ميلاد صوت العرب (٥يونيه ١٩٧٩) ".

- أما أغنيات شادية الملونة في السينما فحدث ولا حرج .

" يا طيرة طيري " من الفيلم ذي الإنتاج السوري (خياط السيدات) و " عالي .. عالي " من فيلم (لمسة حنان) ، و" حاجة غريبة " مع عبد الحليم حافظ من فيلم (معبودة الجماهير) و" ما تقولش بكرة " من فيلم (دليلة) و" إحنا كنا فين " مع عبد الحليم حافظ من فيلم (دليلة) وغيرها .

أما أغنياتها الملونة (فيديو) فهي " لو كنت ليا وأنا ليك " و " أمي .. أمي " و " ليه كل مرة " و " هو أنا ما لومش حبك " و " أقوى من الزمان " و " مسيرك حتعرف " و" قطر الفراق " و" رنة قبقابي يامه " و " الفن " .

لذا توجهنا بالسؤال إلى العديد من المسئولين ومنهم الإذاعية القديرة سامية صادق، صاحبة أشهر البرامج الإذاعية مثل " هؤلاء القمر " و " نجوم الصحافة " و " نجوم الغناء " و " حول الأسرة البيضاء" .. ورئيس البرنامج العام الأسبق، والتي عملت رئيسا لإحدى المحطات الفضائية والتي تقول عن علاقتها بشادية:

شادية من المطربات القلائل اللواتي كان لي اتصال مباشر ومستمر بهن عن طريق التليفون، لم نكن نتزوار، ولكن كان الخط مفتوحا بيننا باستمرار لدرجة أنني حين اكتشفت إبراهيم رضوان من مدينة طلخا المجاورة لمدينة المنصورة .. وأرسل لي

قصيدة " وحياة رب المداين " واتصلت بها وأسمعتها الكلمات وطلبت أن أرسلها لها فورا، وحفظتها في ٤٨ ساعة، وأرى أن شادية تعد امتدادا ليلى مراد .. وكانت مخلصة لدرجة أني حين عيّنت مسئولة عن التليفزيون هاجمني أحد الصحفيين في الأسبوع الأول من عملي وقبل أن أفعل شيئا، وكنت أعرف أن وراء هذا الهجوم مصلحة شخصية، ولم أهتم لكني سمعت أن شادية ثارت وطلبت رقمه .. فتخيل مدى اهتمامها بالناس .

وبالنسبة للتسجيل فقد سجلت معها في برنامج " نجوم الغناء " وقد كان معظم الذين سجلت معهم من نجوم الأدب، وطلب كامل الشناوي ومصطفى أمين سماع شادية، وحين كنت معها، وكانت معي في برنامج " حول الأسرة البيضاء " تذهب من الإسكندرية حتى أسوان تغني للمرضى مجانا، وأذكر قصة طريفة حين كنا في أسوان وقامت بدردشة مع ولد سوداني (٨ سنوات) واكتشفت أنه يعمل في محل أحذية مع والده، وكان مقاس رجل شادية صغيرا (٣٤) فسألته عن مقاس رجلها فقال لها (٤٠) ضحكنا وقبّلته .

وفي السودان حين وصلنا أصر المطرب السوداني سيد خليفة (*) أن يصحبني وشادية لتوصيلنا لـ " جراند أوتيل " وركبنا معه فأخذ يلف بنا فترة طويلة رغم أن المسافة قصيرة بين

الفندق والمطار، وكان يذهب إلى المقاهي ويقول للناس : أنا معي (شدوية) وجاء ناس كثيرون للتحية في أدب وذوق .

ثم إنني أود أن أقول إنني سافرت خصيصا إلى الإسكندرية لمشاهدة مسرحية " ريا وسكينة " حيث لم أشاهدها أثناء عرضها بالقاهرة .. حتى إنني كنت جالسة وهي تغني " إشاعات " فنظرت ضاحكة وقالت : " إشاعات مش كده يا مدام سامية إشاعات إشاعات " فكانت ظريفة ودمها خفيف، ولا أدري كيف يسع قلبها كل هذا الحب ولم تكن طيلة عمرها صاحبة نميمة ضد مطربة ولا غارت، وكانت ذات حضور مثل العصفورة التي لا تؤذي أحدا .

أما عن أعمالها فشيء مؤسف جدا ما يحدث مع فنانة كبيرة في قامة شادية، وأوَجّه عتابا شديدا لمن يضعون خريطة الأغاني في البرامج التليفزيونية والإذاعية.

أين أغاني شادية العاطفية والوطنية، أين أغانيها في حفلاتها على المسارح المختلفة ؟

إن الذين يضعون الخريطة لا علاقة لهم بالفن، لذا لابد من توجيههم ومحو هذا التجاهل فورا، فشادية لم تكن ترفع سماعة

* : (سيد خليفة صاحب دوبنو إزيكوم مع صباح) .

التليفون لتطلب إذاعة أغنيات لها، و لم يحدث هـذا الأمـر طوال حياتها . فحين كنت أقدم " ما يطلبه المستمعون " كـان محمد عبد الوهاب نفسه يتصل ويسأل متى نذيع أغنيته الجديدة، فشادية وعبد الحليم حافظ لم يعرفا السؤال ولا التوصية، لـذا لابد أن يصدر قرار حازم من المسئولين عن الأغاني بأن يعيدوا العصر الذهبي .. فمثلا هناك أغنية لشادية – لا أذكر اسمها – أذيعت مرة واحدة منذ عشرين عاما و لم تذع مرة أخـرى . ثم أين ألحانها الرائعة التي قدمها معها كمال الطويل وعبد الوهاب ومنير مراد ؟

لابد من أخذ أغانٍ أبيض وأسود وتلوينها مهمـا كانـت التكلفة، هذا تراث لماذا لا نصور ما يناسب منـه بـالألوان ؟ فالناس تستمتع بها .. أقصد أغاني الحفلات القديمة، أما الأفلام هكذا أبيض وأسود .. فهذا تاريخنا الذي ينبغي الحفاظ عليه .

– عمر بطيشة رئيس الأسبق الإذاعة يقول :

أكثر مطربة تذاع لها أغنيـات في الإذاعـات المـصرية .. شادية، لأنها فنانة متكاملة صوتها جميل والصوت الذي كنـت أتمنى أن يغني لي كشاعر غنائي هو شادية .

أعتز كثيرا بروحها ومصريتها واحترامها لفنـها سـواء في التمثيل أو الغناء فهي مبدعة وقد تفردت بلون لم يقترب منـها

أحد فيه فلا هي مثل أحد ولا أحد مثلها في فنها، فهي مدرسة فنية مستقلة بذاتها تتميز بالأداء وخفة الدم المهضومة الشعبية الراقية، كما أنها إنسانة ملتزمة .

وأذكر واقعة حدثت معى حين كنت مذيعا صغيرا طلبتها وتركت لها رسالة وتركت تليفوني وفي صباح اليوم التالي طلبتني وقالت لي أنا شادية، ففوجئت، ومن يومها زاد احترامي لها بشكل لا تتخيله، كما أن شادية هي المطربة الأولي المفضلة بالنسبة لي .. ولديّ سجل كامل لأغانيها .

أما عن أغانيها بالإذاعة، فالأغاني تأتي لنا من مالكيها .. فنحن لا نستطيع إذاعة أغنية لم يهدها مالكها للإذاعة سواء من فيلم أو ألبوم . فكل الأغاني التي تقدم للإذاعة معتمدة .. فإذا كان مالك الأغنية المطرب أو المنتج فيقوم بإرسال الشريط ومعه نص الكلمات وخطاب الإهداء ثم يجاز كنص أولا .. ثم يتم توزيعه على الشبكات بمحضر، والأغنية تأخذ دورها وتوقيت إذاعتها .. فإذا كانت بعض الأغاني غير موجودة في الإذاعة لبعض المطربين والمطربات فاعرف أنهم لم يهدوها للإذاعة .

أما بخصوص أفلام شادية القديمة فمعظم أغانيها موجودة بالإذاعة .. حيث كان عندنا برنامج " من كل فيلم أغنية "

تقدمه ثريا عبد المجيد، وأثرت مكتبة الإذاعة بالعديد من الأفلام، بعد ذلك توقف البرنامج ونحن الآن نعمل مشروعا لنقل أغاني الأفلام القديمة من التليفزيون غير الموجودة عندنا لأنه ليست كل الأفلام كانت ملكا للتليفزيون فنحن نعمل حصرا الآن .

وحول أغاني الحفلات يضيف بطيشة : الفرق بين تسجيل الاستديو والحفل يأتي في إذاعته حسب ذوق المستمعين، فهناك مستمع يحب تسجيل الحفل بالمعايشة والحضور والتصفيق، وهناك مستمع يحب تسجيل الاستديو بنقائه وهدوئه .. وهناك برنامج بإذاعة الأغاني في منتصف الليل يقدم تسجيلات لحفلات كأضواء المدينة وغيرها .

وكإذاعة متخصصة، فإذاعة الأغاني تحتفي جدا بأغاني شادية وأذكر في أحد أعياد ميلادها عمل لها مهرجان وأذيعت أغانيها، وسجل نادر عماد حمدي في برنامج لماجدة سليمان، وتحدث نادر عن ذكرياته مع شادية وأغانيها .. فهناك احتفاء كامل بشادية.

ويؤكد عمر بطيشة : أتمنى من الفنانة الكبيرة شادية أن توافق على أن أسجل معها برنامجا وليكن " شاهد على العصر " ، وهي بالفعل شاهدة على عصر كامل سواء بإبداعها الفني

ومشاركتها في الحياة السينمائية وعلاقتها برموز عالم الفن والغناء.

وعلى المستوى الفكري كإنسانة ارتقت بأحاسيسها ووصلت إلى مرحلة نضج كبيرة فأود أن أتحدث معها وأرى النقلة التي حدثت في حياتها .. كيف جاءت وأستعرض قناعتها.

وتقول نبيلة المكاوي، رئيس صوت العرب وأول رئيسة لإذاعة الأغاني :

شادية مع الجيل الذهبي يعدون جزءا من رحلتنا في الحياة، وهي كنجمة متفردة في غنائها وهي عمود رئيسي في خريطتنا اليومية، ونجدها في برنامج مثل أغاني الأفلام، في (فيلم كليب) ثم إن هناك متخصصين في إذاعة الأغاني كل مهمتهم اليومية أنهم يبحثون عن الشرائط القديمة في مكتبة الإذاعة، منهم عمر بطيشة وأعطي مكافآت لمن يجمعون الكنوز الغنائية المدفونة بالمكتبة، فإذاعة الأغاني أزاحت الصدأ الموجود على شرائط الإذاعة العديدة الموجودة بالمكتبة وقد أخرجنا أغنيات لكثير من المطربين أذيعت مرة واحدة أو مرات قليلة، وأخرجنا لشادية كمًا هائلا من الحفلات الغنائية التي تضم الأغنية الطويلة والأغنية الخفيفة والأغنية الدينية، والأغاني التي قدمتها في الأفلام

وغنتها في حفلات في الستينيات، وبـــالطبع هنـــاك إحـــساس بالأغنية في الحفل يختلف عنها في الفيلم .. ففي الحفل لها طعم ثانٍ.

أما بالنسبة لأغاني شادية في بداياتها الفنية فأضـــافت نبيلـــة المكاوي : قدمت إذاعة الأغاني مسلسلات إذاعية غنت فيهـــا شادية أوبريتات، وقد جئنا بهذه الأعمال من مكتبات بعـــض الزملاء وكنا نذيعها ضمن فقرات غنائية في شهر رمضان حيث قمنا بنقل تترات المسلسلات النادرة بموافقة عمر بطيشة، رئيس الإذاعة ورئيس قطاع الإنتاج .

وعن الأحاديث الإذاعية النادرة للنجـــوم القـــدامى ومـــن ضمنهم شادية قالت :

إذاعة الأغاني لا تستطيع أن تقدم البرامج الحوارية التي تعتمد على الحوار فقط لأنها بالدرجة الأولى إذاعة غنائيـــة فالبطـــل الحقيقي، الأغنية، وليس الحوار .

وعن حفلات شادية فهي كما تقول عندنا كلـــها ولـــدينا برنامج حفل إذاعي يومي في الثانية عشرة والنصف صـــباحا، نذيع فيه من الحفلات الخارجية نخبة منها القديم والجديد ونأخذ من الحفلات الشبابية الجديدة فنعمل كوكتيلا ظريفـــا يجمـــع القديم والجديد .

أما مشيرة كامل، مدير عام البرامج الثقافية بالبرنامج العام ومقدمة عدة برامج منها " تسجيلات من زمن فات " تقول : جاءت علاقتي بشادية من خلال برنامج " ما يطلبه المستمعون " في بداية حياتي وكانت خطابات عديدة تطلب سماع أغاني شادية واكتشفت أن هناك أغنيات لا تذاع لها ولا يلقى عليها الضوء أو لا تطلب، فبدأت أقدمها في " ما يطلبه المستمعون " مثل أغنية " أحبه بكره " وأغنيات لحنها لها عمار الشريعي في فيلم " الشك يا حبيبي " نادرا ما كانت تذاع فقدمتها، وهناك تسجيلات نادرة لها منها أغنية " عيد الميلاد " وكانت تغنيها لطفلة اسمها " سارة " وقدمناها لأول مرة، وبعد ذلك زاد الطلب عليها من قبل المستمعين، وحين سجلت معها في أواخر السبعينيات في معهد الموسيقى العربية اكتشفت أجمل شخصية مرت على حياتي ذات إحساس عال وأخلاق عالية وروح وطنية وجميلة .

وعن الأحاديث الإذاعية لشادية أضافت مشيرة كامل : أذيعت هذه الأحاديث في برنامج " تسجيلات من زمن فات " ومرة أذيعت حلقة من برنامج " ليالي الشرق " الذي كان يقدمه الإذاعي الكبير وجدي الحكيم، وكان قد سجل مع شادية وأنيس منصور، وكان من أجمل اللقاءات الإذاعية ولكني

أعتقد أن شادية كانت مقلة دائما في أحاديثها ولقاءاتها .

ميرفت فراج – رئيس القناة الثانية السابقة – تقول : نحن نذيع كل أعمال شادية ثم ما الذي ذكّركم بشادية في هذا الوقت ؟!

أفلامها كلها موجودة لدينا .. ونحن لا نتردد في إذاعة أي عمل لها .. وهي فنانة محبوبة !

وذهبنا نسأل زينب سويدان – رئيس التليفزيون السابق – عن أفلام شادية وحفلاتها الغنائية .. ولماذا يشتري التليفزيون النسخ الرخيصة من الأفلام (أبيض وأسود) مع أن إنتاجها (ألوان) مثل فيلم " أضواء المدينة " لشادية من إنتاج جمال الليثي، وتعرض القنوات العربية النسخة الملونة، بينما يعرض التليفزيون المصري النسخ الأبيض والأسود .. وقامت زينب سويدان ، منذ وقت ليس بالبعيد ، بتجديد حق عرض حوالي ١٥ فيلما لشادية مع ابن رمسيس نجيب .

وتقول : نذيع كل الأغاني القديمة على جميع القنوات وليس شادية فقط بل أم كلثوم وعبد الحليم وفايزة ووردة وعبد الوهاب وغيرهم من رموز الزمن الجميل .. وعن عرض النسخ الأبيض والأسود مع توافر النسخة الألوان تقول : الموجود لدينا أبيض وأسود، ونحن نعرضه لأننا نشتريه من المنتج فهو صاحب

الفيلم، وإذا كانت هناك نسخة ألوان فهذا أفضل لعرضها لــو أن الفيلم موجود و لم يتم بيعه لأنك تعلم أن نيجاتيف أفــلام عديدة تم بيعه .

أما حفلات شادية فنذيعها من وقت لآخر .. وهناك برنامج " دنيا المغنى " أجريت فيه حلقة عن شادية وعن العديــد مــن الفنانين، وشادية فنانة محبوبة جدا نسعى لشراء أفلامها لتكون موجودة ونستمتع بها.

ملحـــق ٢ :

تراث شادية صوت وصورة

أغنيات شادية الملوّنة في حفلات التليفزيون

- رحلة العمر (عاطفية) لحن كمال الطويل - كلمات : علي الباز .

- حفل النادي الأهلي (سبتمبر ١٩٨١) حفل الإسماعيلية يونيه ١٩٨٠ .

- يا حسن يا خولي الجنينه (شعبية) لحن : محمود الشريف - كلمات : أبو السعود الإبياري .

- ليلة سهر (عاطفية) لحن : بليغ حمـــدي - كلمـــات: سيد مرسي .

- حفل اليوبيل الفضي للتليفزيون – فندق مينا هاوس يوليه ١٩٨٥ .

- ادخلوها سالمين (قومية) لحن : بليغ حمدي – كلمات: إبراهيم موسى (نفس الحفل).

- اتعودت عليك يا حبيى (عاطفية) لحن : خالد الأمير -

كلمات: عبد الوهاب محمد.

- أصالحك بإيه (عاطفية) لحن : محمد علي سليمان - كلمات : محمد زكي الملاح.

- يا حبيبتي يا مصر (قومية) لحن : بليغ حمدي - كلمات: محمد حمزة .

- حفل عيد التطبيقيين – مسرح الجمهورية ١٩٧٩ .

- إن راح منك يا عين لحن : منير مراد - كلمات فتحى قورة .

- قولوا لعين الشمس لحن : بليغ حمدي - كلمات : مجدي نجيب .

- يا سارق من عيني النوم لحن : منير مراد - كلمات : جليل البنداري.

- آلو .. آلو (النجاح) لحن : منير مراد - كلمات : فتحي قورة.

- حفل الإسماعيلية يونيه ١٩٧٨ .

- وحياة رب المداين قومية لحن : جمال سلامة - كلمات: إبراهيم رضوان .

- حفل أعياد اكتوبر (صالة استاد القاهرة) ٦ أكتوبر ١٩٨٦ .

- مصر اليوم في عيد (قومية) لحن : جمال سلامة - كلمات : عبد الوهاب محمد.

- حفل عيد تحرير سيناء ٢٥ أبريل ١٩٨٢ .

-أقوى من الزمان (قومية) لحن : عمار الشريعي - كلمات : مصطفي الضمراني.

- حفل عيد ميلاد صوت العرب ٥ يوليه ١٩٧٩ .

أغنيات شادية (ملونة) فيديو

- لو كنت ليا وأنا ليك (شعبي) عمار الشريعي - عبد الرحيم منصور.

- ليه كل مرة (عاطفي) عمار الشريعي - سيد حجاب .

- أغنية " الفن " (تعبيرية) جمال سلامة - عبد الرحيم منصور .

- هو أنا لو مش بحبك حبيي (عاطفية) محمد علي سليمان - عبد الوهاب محمد .

- أقوى من الزمان (قومية) عمار الشريعي - مصطفي

الضمراني .

- مسيرك ح تعرف (عاطفية) محمود الشريف – محسن الخياط .

- غاب القمر يا ابن عمي (عاطفية) محمد الموجي .

- قطر الفراق (عاطفية) بليغ حمدي – محمد حمزة .

- دقة قبقابي يا أمه (شعبية) بليغ حمدي – عبد الوهاب محمد .

أغنيات شادية ملونة في السينما

- ياطيره طيرى لحن : سهيل عرفة (فلكلورية) من فيلم " خياط السيدات ".

- عالي .. عالي لحن : بليغ حمدي (عاطفية) من فيلم " لمسة حنان " .

- حاجة غريبة مع عبد الحليم حافظ (عاطفية) من فيلم " معبودة الجماهير "

- متقولش بكره (عاطفية) من فلم " دليلة " .

من أغنيات حفلات شادية (أبيض وأسود) في التليفزيون

- أحلي ليلة (آخر ليلة) لحن : بليغ حمدى ١٩٧٠ .

- قاللي الوداع لحن : محمود الموجي - كلمات : عبد الرحيم الأبنودي ١٩٧١.

- شفت القمر لحن : محمد الموجي – كلمات : عبد الوهاب محمد ١٩٧١ .

- يا أم الصابرين لحن : بليغ حمدي – كلمات : عبد الرحيم منصور ١٩٧٢ .

- همس الحب لحن : سيد مكاوي – كلمات : عصمت الحبروك ١٩٧٣ .

- ياروح قلبي لحن : إبراهيم رأفت – كلمات : عبد الوهاب محمد ١٩٧٣ .

- الحب الحقيقى لحن : خالد الأمير - كلمات : صلاح فايز ١٩٧٤ .

- والنبي وحشتنا لحن : بليغ حمدي – كلمات : سيد مرسي ١٩٧٤ .

- مسيرك ح تعرف لحن : محمود الشريف – كلمات : محسن الخياط ١٩٧٥ .

- أجمل سلام (عاطفية) لحن : أحمد صدقي – كلمات : عبد الفتاح مصطفي ١٩٧٥.

- أحلف ما كلمته (أحلي الكلام) لحن : محمد الموجى - كلمات : علي الباز ١٩٧٦.

- يا حبيبى عد لي تاني لحن : منير مراد – كلمات : فتحي قورة .

- عرفنا خلاص لحن : محمد الموجى – كلمـــات : عبـــد السلام أمين.

ملحـــق ٣

أفلام شادية

المسلسل	اسم الفيلم	العام	اسم المخرج
١.	أزهار وأشواك (اختبار كاميرا)	(١٩٤٧)	محمد عبد الجواد
٢.	المتشردة (غناء فقط)	(١٩٤٧)	محمد عبد الجواد
٣.	العقل فى إجازة	(١٩٤٧)	حلمي رفلة
٤.	حمامه السلام	(١٩٤٨)	حلمي رفلة
٥.	عدالة السماء	(١٩٤٨)	أحمد كامل مرسي

٦.	الروح والجسد	(١٩٤٨)	حلمي رفلة
٧.	نادية	(١٩٤٩)	فطين عبد الوهاب
٨.	كلام الناس	(١٩٤٩)	حسن حلمي
٩.	صاحبة الملاليم	(١٩٤٩)	عز الدين ذو الفقار
١٠.	ليلة العيد	(١٩٤٩)	حلمي رفلة
١١.	ساعة لقلبك	(١٩٥٠)	حسن الإمام
١٢.	البطل	(١٩٥٠)	حلمي رفلة
١٣.	الزوجة السابعة	(١٩٥٠)	ابراهيم عمارة

١٤.	معلهش يازهر	(١٩٥٠)	هنري بركات
١٥.	ظلموني الناس	(١٩٥٠)	حسن الإمام
١٦.	حماتك تحبك	(١٩٥٠)	حسن الإمام
١٧.	أيام شبابي	(١٩٥٠)	جمال مدكور
١٨.	القافلة تسير	(١٩٥١)	ابراهيم لاما
١٩.	مشغول بغيري	(١٩٥١)	ابراهيم عمارة
٢٠.	ليلة الحنة	(١٩٥١)	أنور وجدي
٢١.	السبع أفندي	(١٩٥١)	أحمد خورشيد

٢٢.	سماعة التليفون	(١٩٥١)	عبد الرؤوف الشافعي
٢٣.	فى الهوا سوا	(١٩٥١)	يوسف معلوف
٢٤.	عاصفة فى الربيع	(١٩٥١)	ابراهيم لاما
٢٥.	حماتي قنبلة ذرية	(١٩٥١)	حلمي رفلة
٢٦.	أولادى	(١٩٥١)	عمر جميعي
٢٧.	أشكي لمين	(١٩٥١)	ابراهيم عمارة
٢٨.	الصبر جميل	(١٩٥١)	نيازي مصطفى
٢٩.	قطر الندى	(١٩٥١)	أنور وجدي

٣٠.	أموال اليتامى (غناء فقط)	(١٩٥٢)	جمال مدكور
٣١.	بشرة خير	(١٩٥٢)	حسن رمزى
٣٢.	حياتى انت	(١٩٥٢)	يوسف معلوف
٣٣.	بنت الشاطىء	(١٩٥٢)	محمد صالح الكيالي
٣٤.	بيت النتاش	(١٩٥٢)	حسن حلمي
٣٥.	الام القاتلة	(١٩٥٢)	احمد كامل مرسي
٣٦.	غضب الوالدين	(١٩٥٢)	حسن الإمام
٣٧.	الهوا مالوش دوا	(١٩٥٢)	يوسف معلوف

٣٨.	قليل البخت	(١٩٥٢)	محمد عبد الجواد
٣٩.	آمال	(١٩٥٢)	يوسف معلوف
٤٠.	قدم الخير	(١٩٥٢)	حلمي رفلة
٤١.	ظلمت روحى	(١٩٥٢)	ابراهيم عمارة
٤٢.	غلطة أب	(١٩٥٢)	هنري بركات
٤٣.	يسقط الاستعمار	(١٩٥٢)	حسين صدقي
٤٤.	أنا و حبيبي	(١٩٥٣)	كامل التلمساني
٤٥.	بائعة الخبز	(١٩٥٣)	حسن الإمام

٤٦.	بين قلبين	(١٩٥٣)	محمد عبد الجواد
٤٧.	اشهدوا يا ناس	(١٩٥٣)	حسن الصيفي
٤٨.	موعد مع الحياة	(١٩٥٣)	عز الدين ذو الفقار
٤٩.	حظك هذا الأسبوع	(١٩٥٣)	حلمي رفلة
٥٠.	لسانك حصانك	(١٩٥٣)	عباس كامل
٥١.	اللص الشريف	(١٩٥٣)	حمادة عبد الوهاب
٥٢.	كلمة الحق	(١٩٥٣)	فطين عبد الوهاب
٥٣.	ماليش حد	(١٩٥٣)	ابراهيم عمارة

٥٤.	بنات حواء	(١٩٥٤)	نيازي مصطفى
٥٥.	الحقوني بالمأذون	(١٩٥٤)	حلمي رفلة
٥٦.	اوعى تفكر	(١٩٥٤)	إلهامي حسن
٥٧.	بنت الجيران	(١٩٥٤)	محمود ذو الفقار
٥٨.	مغامرات اسماعيل يس	(١٩٥٤)	يوسف معلوف
٥٩.	أقوى من الحب	(١٩٥٤)	عز الدين ذو الفقار
٦٠.	انا الحب	(١٩٥٤)	هنري بركات
٦١.	شرف البنت	(١٩٥٤)	حلمي رفلة

٦٢.	ليلة من عمرى	(١٩٥٤)	عاطف سالم
٦٣.	الظلم حرام	(١٩٥٤)	حسن الصيفي
٦٤.	الستات ما يعرفوش يكدبوا	(١٩٥٤)	محمد عبد الجواد
٦٥.	إرحم دموعي	(١٩٥٤)	هنري بركات
٦٦.	لحن الوفاء	(١٩٥٥)	ابراهيم عمارة
٦٧.	دليلة	(١٩٥٦)	محمد كريم
٦٨.	شباب امرأة	(١٩٥٦)	صلاح أبو سيف
٦٩.	وداع فى الفجر	(١٩٥٦)	حسن الإمام

.٧٠	ربيع الحب	(١٩٥٦)	ابراهيم عمارة
.٧١	عيون سهرانة	(١٩٥٦)	عز الدين ذو الفقار
.٧٢	ودعت حبك	(١٩٥٦)	يوسف شاهين
.٧٣	انت حبيي	(١٩٥٧)	يوسف شاهين
.٧٤	لواحظ	(١٩٥٧)	حسن الإمام
.٧٥	الهاربة	(١٩٥٨)	حسن رمزي
.٧٦	حب من نار	(١٩٥٨)	حسن الإمام
.٧٧	غلطة حبيى	(١٩٥٨)	السيد بدير

٧٨.	قلوب العذارى	(١٩٥٨)	حسن الإمام
٧٩.	عش الغرام	(١٩٥٩)	حلمي رفلة
٨٠.	المرأة المجهولة	(١٩٥٩)	محمود ذو الفقار
٨١.	إرحم حبي	(١٩٥٩)	هنري بركات
٨٢.	لوعة الحب	(١٩٦٠)	صلاح أبو سيف
٨٣.	معًا إلى الأبد	(١٩٦٠)	حسن رمزي
٨٤.	التلميذة	(١٩٦١)	حسن الإمام
٨٥.	لا تذكريني	(١٩٦١)	محمود ذو الفقار

٨٦.	امرأة فى دوامة	(١٩٦٢)	محمود ذو الفقار
٨٧.	انسى الدنيا	(١٩٦٢)	إلهامي حسن
٨٨.	اللص و الكلاب	(١٩٦٢)	كمال الشيخ
٨٩.	الزوجة ١٣	(١٩٦٢)	فطين عبد الوهاب
٩٠.	المعجزة	(١٩٦٢)	حسن الإمام
٩١.	زقاق المدق	(١٩٦٣)	حسن الإمام
٩٢.	منتهى الفرح	(١٩٦٣)	محمد سالم

٩٣.	على ضفاف النيل (إنتاج مشترك ياباني مصري)	(١٩٦٣)	كوناكا هيرا
٩٤.	القاهرة فى الليل (غناء فقط)	(١٩٦٣)	محمد سالم
٩٥.	ألف ليلة وليلة	(١٩٦٤)	حسن الإمام
٩٦.	الطريق	(١٩٦٤)	حسام الدين مصطفى
٩٧.	أغلى من حياتي	(١٩٦٥)	محمود ذو الفقار
٩٨.	مراتي مدير عام	(١٩٦٦)	فطين عبدالوهاب

٩٩.	معبودة الجماهير	(١٩٦٧)	حلمى رفلة
١٠٠.	كرامة زوجتى	(١٩٦٧)	فطين عبدالوهاب
١٠١.	عفريت مراتى	(١٩٦٨)	فطين عبدالوهاب
١٠٢.	خياط السيدات	(١٩٦٩)	عاطف سالم
١٠٣.	ميرامار	(١٩٦٩)	كمال الشيخ
١٠٤.	شىء من الخوف	(١٩٦٩)	حسين كمال
١٠٥.	نص ساعة جواز	(١٩٦٩)	فطين عبدالوهاب
١٠٦.	نحن لا نزرع الشوك	(١٩٧٠)	حسين كمال

١٠٧.	لمسة حنان	(١٩٧١)	حلمى رفلة
١٠٨.	رغبات ممنوعة	(١٩٧٢)	أشرف فهمى
١٠٩.	أضواء المدينة	(١٩٧٢)	فطين عبدالوهاب
١١٠.	امرأة عاشقه	(١٩٧٤)	أشرف فهمى
١١١.	الهارب	(١٩٧٤)	كمال الشيخ
١١٢.	امواج بلا شاطىء	(١٩٧٦)	أشرف فهمى
١١٣.	الشك يا حبيبى	(١٩٧٩)	هنرى بركات
١١٤.	وادى الذكريات	(١٩٨١)	هنرى بركات

١١٥.	ريا و سكينه [مسرحية]	(١٩٨٣)	حسين كمال
١١٦.	لا تسألنى من أنا	(١٩٨٤)	أشرف فهمى















صلاح ذو الفقار الزوج الثالث فى حياتها















المؤلف في سطور

سامي كمال الدين

- من مواليد ٨ مايو ١٩٧٨، محافظة قنا - جنوب مصر.
- درس بكلية الآداب قسم الصحافة بسوهاج، جامعة جنوب الوادي .
- تخرج عام ٢٠٠١، وعمل فى مجلة نصف الدنيا بمؤسسة الأهرام من ٢٠٠١ وحتى ٢٠٠٣.
- يعمل صحافيًا بمؤسسة الأهرام (مجلة الأهرام العربي).
- مدير مكتب مجلة الدوحة في القاهرة.
- عمل رئيسًا لتحرير مجلة داون تاون، وهي مجلة شبابية تعني بالقضايا المحلية وهموم الشباب ومشاكلهم .
- حاصل على الجائزة الأولي من نقابة الصحفيين المصرية عام ٢٠٠٣ عن كتابه عن الفنانة شادية الذي نشر مع مجلة نصف الدنيا.
- حاصل على الجائزة الأولى من نقابة الصحفيين لعام ٢٠٠٦ عن حواره مع السيناريست " وحيد حامد ".
- تم اختياره مع ٧٥ صحفياً من ٥٠٠ صحفي للمشاركة

في الدورة الأولى لمؤسسة محمد حسنين هيكل، والتي أشرف عليها الصحفي الأمريكي الشهير سيمور هيرش .

• كما اجتاز الاختبارات في الدورة الثانية التي عقدتها مؤسسة محمد حسنين هيكل، والتي عقدت لشهر كامل، وفاز مع ١٠ من زملائه الصحفيين من ٢٥ صحفياً بمنحة السفر إلى لندن .

• كتب في العديد من الصحف مثل المصري اليوم والكرامة، وجريدة " المصريون " .

• كتب فيلما تسجيليا عن الفنانة سامية جمال ودورها الفني والسياسي من إخراج سعيدة بو كمال في عام ٢٠٠٣ – مخرجة فرنسية من أصل جزائري – وإنتاج الكاتب خالد الخميسي، ويذاع في القناة الخامسة الفرنسية وتليفزيونات بريطانيا وإيطاليا واليونان وتركيا .

• مؤلفاته:

• "حوارات من جنوب الوطن المنسي " ويتضمن حوارات مع بعض كتاب وأدباء من جنوب مصر، طبعة خاصة، القاهرة، ١٩٩٧ .

• كتاب "أيام مع الولد الشقي" وهو ذكريات مع الكاتب

الكبير محمود السعدني الطبعة الثانية عن كتاب اليوم، ط ١، كتاب التعاون، القاهرة، ٢٠٠٦ .

- "نزار قباني وروائع القصائد المغناة..أسرار وحكايا نجوم الفن مع نزار" عن دار الكتاب العربي، القاهرة – دمشق، ٢٠٠٥ .

- كتاب " الذين أضحكوا طوب الأرض " تناول فيه الكتابة الساخرة من ١٨٥٦ وحتى ٢٠٠٨ عن دار الكتاب العربي .

- كتاب "رسائل المشاهير" عن دار شادي زاهد ، ويحتوي على الرسائل الخاصة، والتي نشرت للمرة الأولى لـــ"السادات ويوسف صديق وصلاح نصر وأمل دنقل وإحسان عبد القدوس وروز اليوسف وكامل الشناوي وأمين يوسف غراب ويوسف وهبي ومحمد كريم "، والطبعة الثانية عن دار شمس،القاهرة، ٢٠٠٩.

- " هيلتون " رواية، ط١، عن دار شمس، القاهرة، ٢٠١٠.

samy_٥٨٥@yahoo.com
samykamaleldeen@yahoo.com
www.samikamaleldeen.com

الفهـــــــرس

إهداء ٥

شكر و عرفان ٧

مقدمة سناء البيسي ٩

حكاية كتاب ١٣

الفصل الأول : شادية من حدائق أنشاص حتى " خد بإيدي " ٢١

الفصل الثاني : قصص الحب والزواج ٣٩

الفصل الثالث :الطفولة الجميلة ٧١

الفصل الرابع : سيدة الخيــــر ٧٩

الفصل الخامس :صورة لشادية من خلال أبنائها ٨٥

الفصل السادس :شادية وأنيس منصور في حوار نادر ١١٤

الفصل السابع :ثنائي سينما المصرية ١٤٩

الفصل الثامن :من منّا لا يحب أن تكون له علاقة بشادية ١٥٧

الفصل التاسع : بطل ربيع الحب أمام شادية ٢٢٣

الفصل العاشر : إنسانية شادية مع شركاء العمل ٢٢٨

الفصل الحادي عشر : أشهر قصص الاعتزال ٢٤١

الفصل الثاني عشر : حوارات معها ٢٥٩

الفصل الثالث عشر : عملاق الرواية وممثلته المفضلة ٢٧٧

الفصل الرابع عشر : هؤلاء يتحدثون عن شادية ٢٨١

الفصل الخامس عشر : "غاب القمر" ٣٠٩

الفصل السادس عشر : حجاب بلا احتجاب ٣٢٣

الفصل السابع عشر : شادية وثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ٣٤١

ملحـــــــق ١

كنوز شادية ٣٥٥

ملحـــــق ٢:

تراث شادية صوت وصورة ٣٦٨

ملحـــق ٣

أفلام شادية ٣٧٤

صور ٣٩٠



سيرة شادية

وشهادتها عن ثورة 25 يناير

في نهاية المكالمة قلت لها : لي طلب عندك .

- "قول" . . قالت .

- قلت لها : عايزك تكتبي لي مقدمة للكتاب .

قالت : "إنت عارف إن أنا تركت الفن والصحافة وقفلت هذا الباب من زمان" . ألححت عليها ، قالت ضاحكة بخفة دمها المعتادة : "هاسكت ولا أقول ما أعرفكش وما ليش علاقة بالمذكرات دي" ، ضحكت معها فرحا بضحكتها التي لم تتغير منذ احتجابها وحتى الآن، مثل صوتها الذي ما زال يحمل تلك التغريدة العذبة التي لا تنساها الأذن، نعم فشادية تنتمي إلى هؤلاء البشر الذين يبيعون العالم ليختاروا الاقتراب من ربهم ويبتعدون عن كل ما في الدنيا من غواية وبريق .

لعل الندم الذي يعتريني أني لم أتعرف علي فنانتي ومطربتي المفضلة إلا منذ عام 2000 ، ذلك أنني اكتشفت في العشر سنوات الفائتة قيمة وروعة هذه الإنسانة التي توازي قيمتها كفنانة، فلا أنسى وقوفها بجواري في أشد المحن التي مررت بها في حياتي، كما وقوفها بجوار العديدين، ولا أنسى سعادتها بحصولي علي الجائزة الأولى من نقابة الصحفيين عن كتابي عنها ، والذي صدر مع مجلة نصف الدنيا عام 2003 .

إنها حياة عصفور الكناريا الذي يغرد ببهجة فنكتبه بحب لنشارك أنت وأنا في حبها .

سامي كمال الدين